



القصة في القرآن الكريم

ولكن كلمة القصص في القرآن الكريم تنصرف على عمومها الى معنى الهداية الى الاخيار والاكمل الباقية من سير القرون الفاسدة ، وهي تساق في الكتاب لمقاصد كثيرة تجمعها كلها هذه المقاصد الثلاثة :
فهي تساق للعبارة والموعظة ،
او تساق للقدوة وتثبيت العزيمة ،
او تساق للتعليم والهداية
وتلى قصص العبرة والموعظة في القرآن الكريم لتذكير الاحياء بمصائر السابقين من الامم الاولى ، وكانت توصف بانها اسساطر الاولين من الكلام المسطور اى المكتوب ، وقد تكون الكلمة احدى الالفاظ التي تعربت عن اليونانية ، لان « الاستوريا »

القصص في اللغة هو تتبع الامر لمعرفة المكان الذي نولد به اصحابه او سلوكه
ومن هنا قيل للحكاية من القوم انها قصة ، لان من يحكى عنهم يتتبع ازمهم ليعرف خيبرهم ، فهو يقص سيرتهم في الزمان ، كما تقص السير في المواقع والجهات
وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم بالمعنيين في سورة واحدة .
فجاء في سورة الكهف : « فارمدا على اثارهما قصصا » بمعنى تتبع الاثر لمعرفة الطريق ، وجاء فيها : « نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » بمعنى تتبع الخبر في التاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن الواجب أن نذكر
أن قصص القرآن جميعاً
تعال الموعظة والتنظيم
وحسن القدوة ، وأنها تأخذ
من التاريخ عافيه الفني لكل
سبيل أو مقصد يضي به
الدين »

الخلية ، وكانت هذه العظات الزم
العبر لتلك الأمم التي آمنت بالأولاد
والأرباب ولم يؤمن بالوحدانية ، فإنها
إذا علمت أن أربابها لا تحيها من
الكوارث ، ولا تقلد على أصابها
بها ، ذهب إيمانها بتلك الأرباب ،
ووجب عليها أن تبحث عن فوألها
تملك القدرة التي عجزت عنها
معبوداتها .

وفي القرآن غير القصص التي تدعو
إلى العبرة بمصر الكافرين أبناء
تروى عن الأنبياء الذين أرسلوا إلى
الأمم الفاسدة ، فكذبهم وتكفرت
لهم ، ثم ظهرت دعوتهم وحانت
النقمة بمن كذبهم وأنكروهم ،
وبقيت قدوتهم لينتفع بها من يعمل
عملهم ، ويقفوا أثرهم ، ويقفوا من

عندهم بمعنى الخبر المسجل أو
المعروف ، ولا يعد أن يكون اليونان
قد أدخلوها من العرب لأنهم أدخلوا
الكتابة عن الأمم السابية وسبقهم
مرب الشمال ومغرب الجنوب إلى
رسم الحروف ، ولا تزال أسماء
« الألفا والبيتا والجما » عندهم
منقولة من الألف والباء والجيم ، بل
يرجح أن كلمة « كلموس » اليونانية
أي « القلم » منقولة من العربية ،
لأن القلامة أصيلة فيها ، ومن ملاتها
« القصم والقصم والقصم والقصم »
والقزم « وكلها تفيد القمع كمنها »
يفيد التقليل ، وكذلك السطر
والشطر بمعنى الخط أو القسط في
العربية ، يقال سطره وشطره
وخطه وقطعه بمعنى واحد ، فليس
من البعيد أن تنتقل هذه الكلمات
مصاحبة للكتابة التي لاشك في
انتقالها من الأمم السامية إلى
اليونان

وقد تردت في القرآن الكريم
أخبار الأولين على سبيل العبرة
والموعظة ، وكان مدارها جميعاً على
تحذير الأمم الباقية من الافتخار
بالتعظيم والمخعة كما افتخرت بها الأمم

قومه مثل ما كانوا يلقونه من اقوامهم
... » وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما ثبت به فؤادك » كما
جاء في سورة هود

وهذه على الجملة حكمة القصص
التي جاءت في الكتاب من جهاد
الرسل وعاقبة الصبر على الدعوة ،
ثبوتها للافتنة وبشرا للعداة
والمصلحين بعاقبة الصبر على الجهاد



ومن قصص التعليم والهداية في
القرآن قصة موسى والخضر عليهما
السلام ، يرى بعض المفسرين انها
درس لاصحاب الشرائع يفرقون به
بين شريعة الظاهر وشريعة الباطن
كانهما على اختلاف ، كما اعتقد
اناس من القائلين بالاسرار والاشعار
الخفية ، ويرى الثقات ان القصة
درس لاصحاب الشرائع حقا
ولكنهم يفهمون من هذا الدرس
ان سعة العلم من شروط الفضل
بين الناس ، وان العدل متوط
بمقدار ما يعلمه الحاكم من شئونهم
وحقائق احوالهم واسباب مصالحهم ،
فلا يتساوى في العدل قاض يعرف
تلك الاحوال على حقائقها وآخر
ينظر فيها بما يبدو له من ظاهرها ،
وذلك درس لاغنى عنه لمن يقضي
بشريعة من الشرائع تجري على
قسطناس واحد ولا يختلف فيها
ظاهر وباطن ، كما يعتقد القائلون
بالاسرار والاشعار الخفية ، فلا

حاجة بالقاضي العادل الى غير العلم
بحقيقة القضية التي بين يديه ، ثم
لا يختلف فيها بعد ذلك قولان

ومن الواجب ان نذكر ان قصص
القرآن جميعا اسبق للموعظة والتعليم
وحسن القدوة ، وانها لاخذ من
التاريخ ما فيه الفنى لكل سياق او
مقصد يعنى به الدين . فليس
المقصود بها تفصيل التواريخ ولا
تسجيل الوقائع والسنين ، وليست
حكمتها موقوفة على شيء غير ما فيه
الكفاية لهذه المقاصد كما يفهمها
الناس

ولكن الجانب التاريخي المحض
من القصص الدينية قد كان له
بركة النافع للمتجملين من ادعياء
التحقيق - العلمى - منذ اوائل
القرن التاسع عشر ، اعلمهم لا يستغنون
منه بعد منتصف القرن العشرين .
فقد كان وزود الخبر في كتاب من
كتب الدين كافيا عندهم للعجز
باختلاقه وحجابه في مداد الخرافات
او في مداد الخيالات الشعرية التي
لم تحدث قط في غير اوهام الشعراء ،
فلم تمض سنوات على الشروع في
حركة البحوث الحفرية حتى ثبتت
علامات الصبغة التاريخية لكل خبر
من اخبار تلك الحوادث المشكوك
فيها ، ولبت ان علماء التاريخ كانوا
خلفاء ان يجهلوا كل شيء عن تلك
الحوادث لو لم يعلموا بها من مصادرها

الدينية ، قبل ان يتوفروا على حركة
الحفر والتنقيب في آثار الشرق
الادنى وما جاور بلاد النهرين
ومن هذا الاخبار ما كانوا يقرءونه
في الكتب ويعرون به على غير انتباه
لانهم لم يعرفوا له خطرا جديرا
بالاهتمام في غير المصادر الدينية ،
فشكوا في وجود عاد وعمود وشكوا
في حملة الفيل وحللك اصحاب الفيل ،
وشكوا في الزلازل والاعاصير
والطوفانات والجوائح والحروب
التي سبقت مساق الفبرة في قصص
القرآن وانفرد بها احيانا بين كتب
الاديان ، فلما حققوا الآثار وصححوا
المراجعة بين لهم ان عادا وثمودا من
اخبار بطليموس ، وان حللك اصحاب
الفيل من تواريخ الحبش والروم ،
وان المدن التي ساخت بها الارض او
مضت بها الرياح حقيقة لا تقل في
صسديتها عن حقائق طبيعية ومنف

وطروادة ومسينى ، وان بقايا اللغة
تقول لنا اليوم بعد المقارنة بين اللغات
كل ما كذبوه من الاصول او من
الصلات بين شعوب الامس وامراقه
في احاديث المتدينين ، وانهم هم في
انكارهم وتحقيقتهم المزعوم قد ابدعوا
لهذا العصر صورة جديدة من صور
الخرافة لم تكن مقبولة عند المخرفين
الاقدمين . وهي خرافة العالم الذي
ينكر ما يجهل ويجهل ما ينكر ، ويظن
ان كلمة « التحقيق » وحدها سلطة
تخلوهم دون غيرهم حق الاستشارة
بالرفض والانكار

واذا انكر هؤلاء المتعجلون كل شيء
في الدين فليعلموا لا يستطيعون ان
ينكروا اليوم هذا الفرس الذي
تطموه من كتب الدين ، فقد تعلموا
على غير قصد منهم ان التعجل بالانكار
جهل شائن كجهل المتعجلين بالتصديق

<http://ArchiveSakhril.com>



رد بليغ

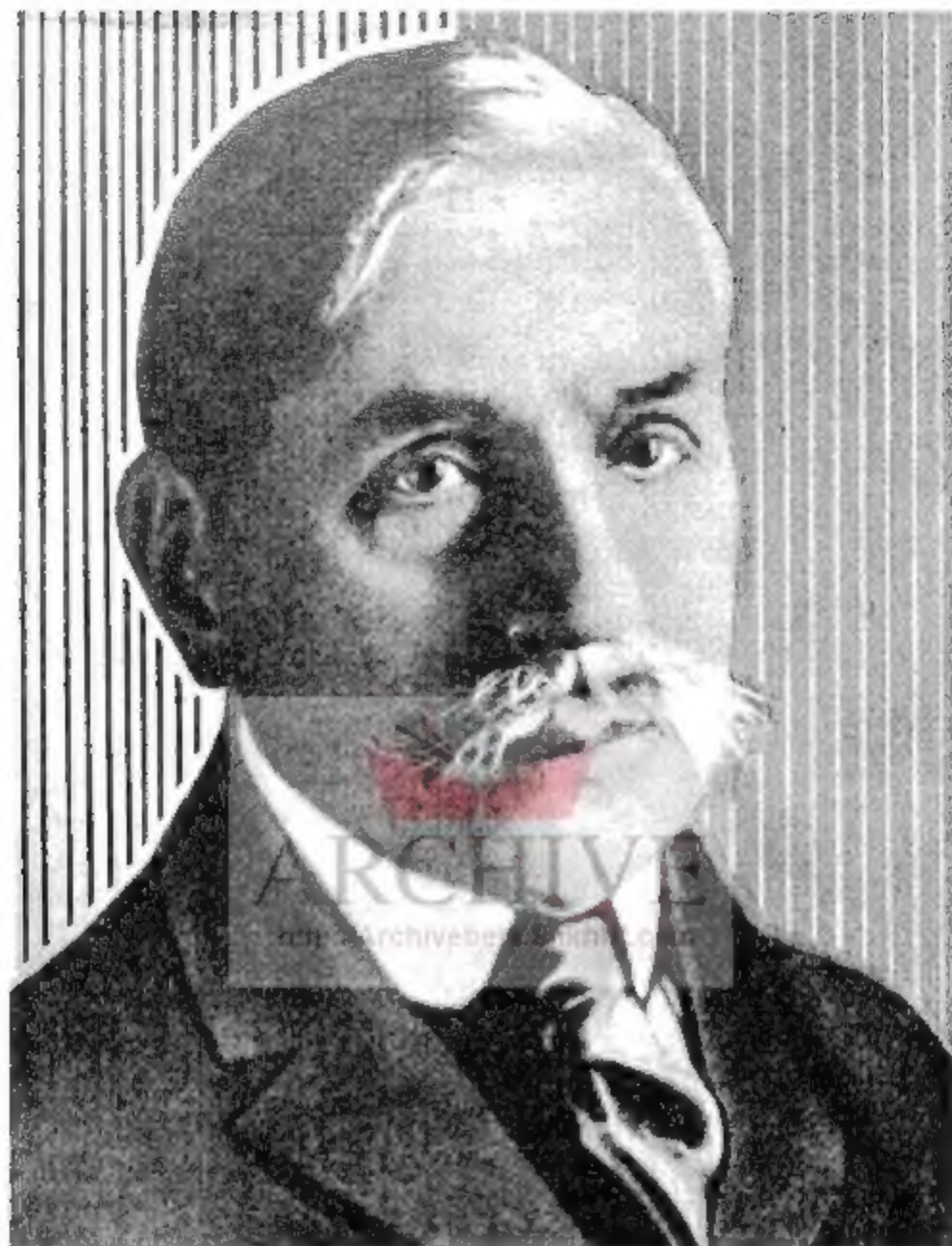
تلقى الكاتب انفسه المعروف « جاك لندن » ذات يوم رسالة من رئيس
تحرير إحدى الصحف الكبرى يقول له فيها : « اننا لم نصلنى نصك في مدى
لربيع ومثلين صالحة لسوف احضر اليك في غرفتك واقدف بك من لغة العلم
رغلا يقدمى ، وتعلم انى احافظ دائما على وعودى »
وما كان المؤلف الكبير ينتهى من قراءة الرسالة حتى تناول القلم وكتب الرد
التالى الى رئيس التحرير :
« حوىزى » ديك
لو انى كنت اياك على يقدمى لاستطعت ان احافظ بعودى على وعودى ا »

من اعلام القصة في القرن العشرين



بشتي بلاسكو أباتيث (١٨٦٧ م - ١٩٢٨ م)

ولد في بلنسية بإسبانيا ، وخلص لعمار السياسة منذ حداثة ، واشتهر
بمؤله الثورية ، والإصلاحية ، وسجن وتلقى مرارا بسبب آرائه ، ودخل
البرلمان الإسباني مرات ، وكان من أشد خصوم الكنيسة وبعد المشاركة
السياسية الطاحنة استقر في باريس ، وعكف على الكتابة ، وولع منذ
روايات أشهرها « زهر الربيع » و « أرض الكادحين » وتولى في باريس



بول بورجيه ١٨٥٢ م - ١٩٣٥ م

ولد في مدينة اميان بفرنسا - وكتب مجموعة غسبحه من الإحداث
والفلاان وخاصة النفسية منها - على أن شهرته العظيمة كانت بسبب
رواياته الكثيرة التي امتازت بالعمق ودقة تحليل شخصيات أبطالها
ومن أشهر رواياته - التلميذ - و - الكاظم - وكتب كذلك كثيرا من
المقالات



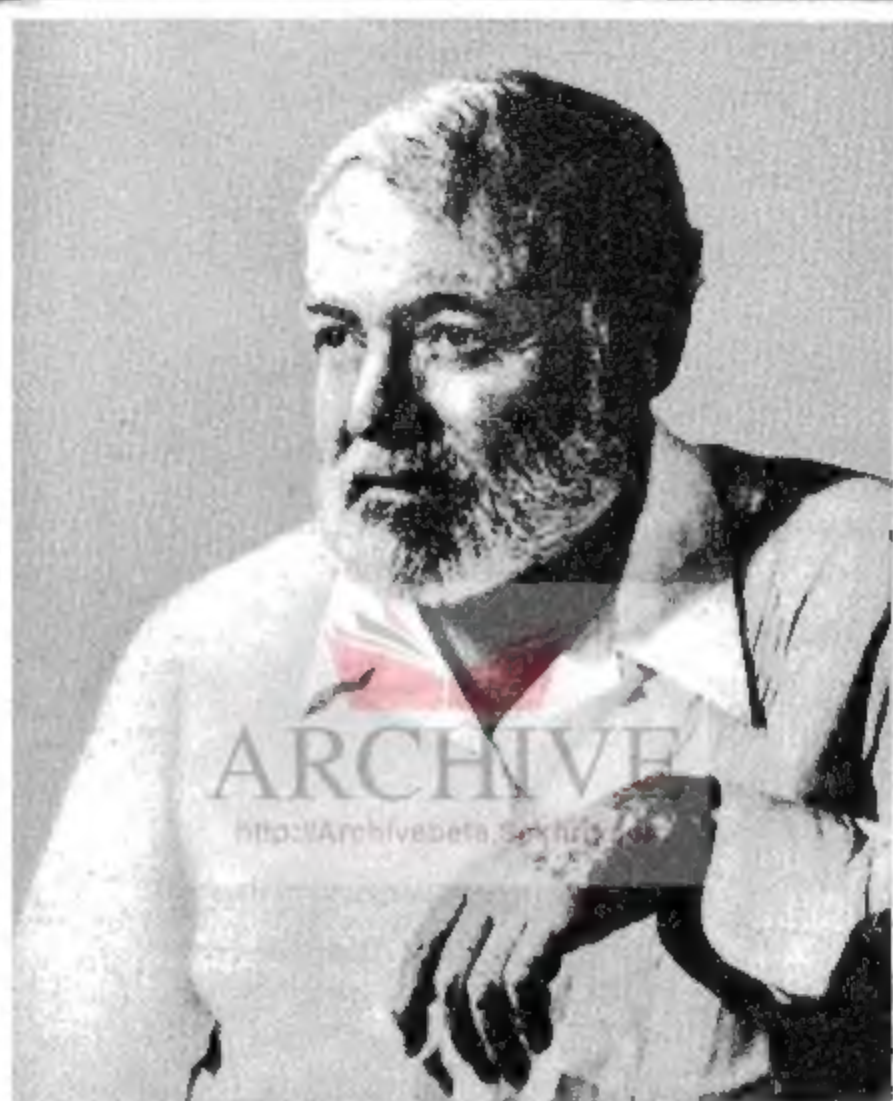
اجاتا كريستي (١٨٩٤ م -)

ولدت من أب أمريكي وأم إنجليزية ، وظلت الإنجليزية الجنسية ،
والوطن ، ولدت اجاتا اليوم أشهر الروائين الذين يكتبون الروايات
البوليسية في العالم - وقد تزوجت عام ١٩١٤ بالمستر كريستي
لم تطلق منه . وتزوجت بعد من عالم الأري اسمه ماكس ماتوان ،
لأن شخصيات بوليسية شبيهة بشخصه هولي

سیرل رائد و ۱۸۹۶ م

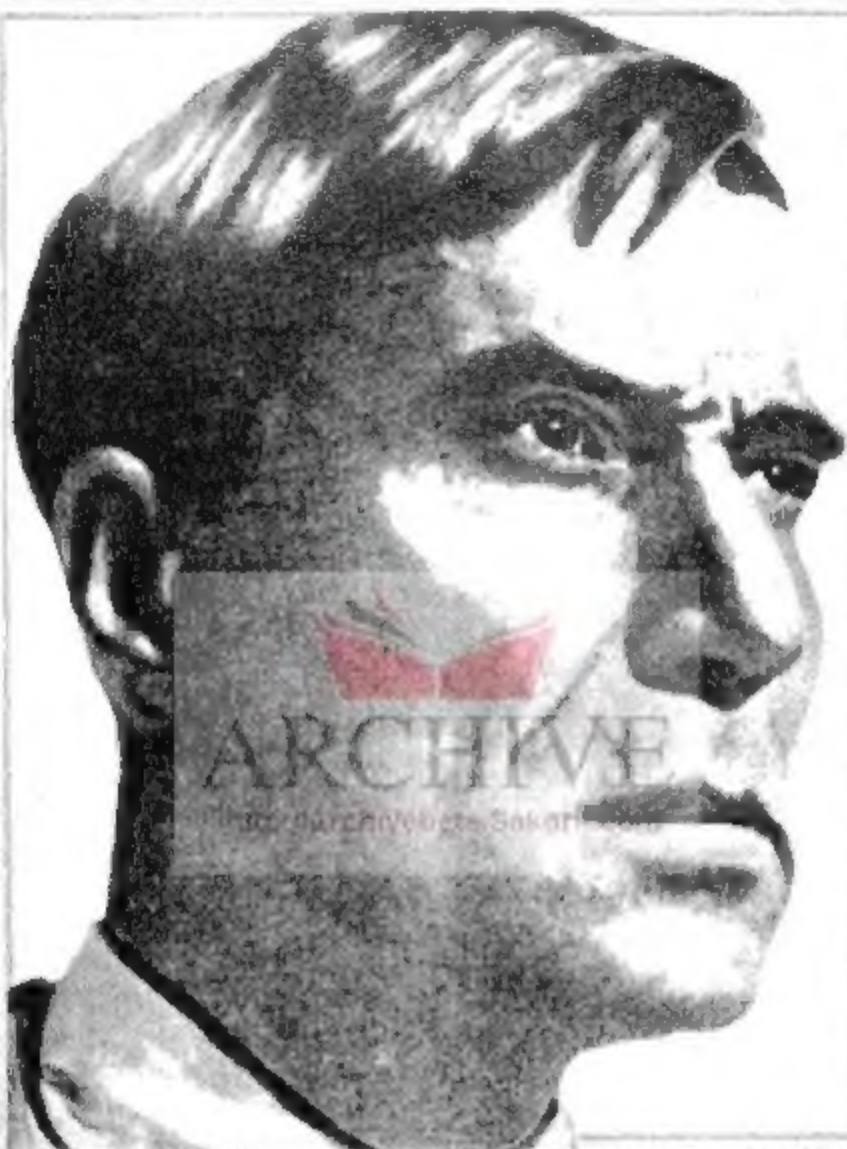
کتابیہ براتیہ غلیہ ولدت فی بلاد الفسین عن ایوین امر دج .
 وضعت عهد طفولتها واولی شمسها فی البلاد الفسین . وکانت
 تتلقى علومها فی مدرسة امریکة سیاح . وعل بد استاذ صتی
 ماء . ولهذا بعد عسله الکتابیہ . خرج من یکتب عن الفسین
 والعسین . ولد وضعت الکثیر من قصصها عنهم . فاعلمهم کل الانساق





أرنست همنغواي (١٨٩٨ م -)

كاتب أمريكي من مواليد مدينة شيكاغو ، لم يتلق دراسة تامة ، بدأ
 كطاه وهو في الخامسة عشرة ، واشتغل في كتع من الفن البسيطة ،
 وأخيرا اشتغل بالمحلات واشترك في كل الحروب . وكانت أول
 رواية أصدرها هي « وداع السلاح » عام ١٩٢٩ وكان من نتيجة
 مغامراته ومغامراته أن أصبحت له ركة سينمائية ، وسلف خلق
 صناعي ، وكان يفضي على حياته أكثر من مرة وقد منح جائزة نوبل
 على روايته « التبع واليحر » ...



ياسر تراك

شاعر وروائي روسي ، منح جائزة نوبل هذا العام بمناسبة ذواته
 الدكتور زيلنجو . • وقد قلعت تحت ضاحية ، حول منحه هيكلة
 الجائزة . فقد أبعدت حكومة بلاده سلطانها وعلم رسائلها ، فاضطر إلى
 يرفض الجائزة . وقد نقلت الرواية إلى الحب اللغات الحية



سهرست نوم : ۱۳۳۴ هـ

البحر الروائي هذا العصر ، ولد في إنجلترا - وأحد درس الطب ولكنه لم
يشكل بيئته إلا مجرد قصيدة - ودرس القانون ولكنه لم يشغل باله
بل تابع زوجته في ألعاب وألعاب الروائي تنوع الجنس ، وهو جسد كمال
الزمن بين أن من يتزوج في عرش الخائف الروائي الميسوم قد أصبح
سليمة طوبه في القتل والافلاك وقد نال من العنصرية والتمارين من عهد

لویجی برناتسو ۱۸۷۶ - ۱۹۳۶ ع.م.

وکیل ، جزیره صقلیه ، وینتر باکتریس : از شعر نظم بر مبنای
 ادبی .. وایسکتر فی روما ، ویاکونه ، وی عام ۱۹۲۰ برآ اینه
 وایسکتر کادی وکاب صبی ومرتج . وقرام ۱۹۲۴ کار بشار
 وایل فی الادب ، وکننه فی سیه عام ۱۹۲۶ بالمسکه اقله
 ورامکو من ابرو لاند فوید لکه نطالاه لشخیصات رواته ومرتج
 وکله بد ان برارمنو ایتالیا لشریت لالاه فوید لکی نیمو و کله



كانت تنظر الى وجهه بمنين بطل
مهما النزع وتنهك بالتوسل والرجاء



« قد يسهل على المرء أن يدعى لا تعلم بكل شيء
ولكن ليس من السهل عليه أن يدعى الجاهل »

للتعب
الاجتهاد

سورة موم

قد سبقتني الى « الكابين » ، وقد
كرهت لأول وهلة شكل امتعته ،
وتلك الحقيبة الضخمة التي كانت
تملؤها بطاقات كثيرة تحمل أسماء
أكبر فنادق العالم . وكان الرجل
قد أخرج منها كل أدوات الزينة ،
ودعها منسقة على الرف الزجاجي
الذي يملو حوض الفسيل ، فتركت
حقائب الكابين ، ثم قصصت الى
حرفة التلغين بالبخرة ، وطلعت
الى الغلام أن يحضر الى بعض أوراق
اللعب ، فلما جاني بها اخذت اثنى
الوقت بلعبة « الصر » . ولم تك
تنقضي لحظة حتى اقترب مني رجل
ناداني باسمي ، ثم خاطبني قائلا
وعلى شفتيه ابتسامة لا تجعل أي
معنى :

لست ادري كيف حدث هذا على
وجه التحديد ، ولكنه كان مقدرا
لي ان امقت هذا الذي يدعى « ماكس
كلادا » قبل ان امرقه ! وكانت الحرب
قد ونسحت اوزارها ، وقد
اضطربت حركة السفر بالسفن
عابرات المحيط اضطرابا شديدا ،
حتى انه لم يكن يسع المسافرين الا ان
يقبل أي مكان يخصص له ، ولو كان
مكانا ضيقا على ظهر الباحرة !

لهذا شكرت الظروف التي مكنتني
من الوصول الى « كابين » ذي سؤيرج
ولما قيل لي ان راسم زيجلي في
« الكابين » هو « ماكس كلادا » احد
فلبى يلقى بسرعة اذ قضيت أربعة
عشر يوما في البحر بين « سيسان
فرانسيسكو » و « يوكوهاما » وانا
في صحبة زميل واحد طوال الوقت ،
خاصة وأنه يدعى « ماكس كلادا » .
لا شك انني كنت اكون اقل امتعاضا
وبرماء لو كان لرفيقي هذا اسم
طريف « كسميث او برآين » مثلا !

□

وما كنت أصل الى السفينة حتى
بين لي ان امتعة « مستر كلادا »

« أنا ادمى » « كلادا » .. « ماكس
كلادا »

وقبل أن اطلق بكلمة واحدة ،
كان قد استقر في المقعد المقابل ،
لقلت له في غير اهتمام :

« أظن أننا شريكان في « كايين »
واحد ؟ »

« هو ذاك ، الواقع أن المسره
لا يستطيع أن يعرف في هذه الأيام
من ذا الذى سيكون رفيقه في السفر ،
غير أنني سررت كثيرا عندما عرفت
أنك انجليزى ، فمن الخير لنا نحن
الانجليز أن نمش متلازمين ، حينما
تكون على سفر خارج بلادنا

« وهل أنت انجليزى ؟ »

« أحسب أنك تظننى أمريكيا .
ليس كذلك ؟ اؤكد لك أنني انجليزى
من قمة راسى الى أخمص قدمى !
ولكى يثبت لى « مستوا كلادا »
شخصيته الانجليزية ، أخرج جوف
سفره من جيبه بحركة مريضة ،
وفربه كشمرا من عيني حتى كاد
يلامس طرف أنفى . وكان الرجل
قصير القامة ، أسود الشعر ، تملو
وجهه سمرة خفيفة . وكان يتكلم
الانجليزية بطلاقة وبأسلوب سليم ،
ولباقة جمّة متكلمة .. كان كل هذا
يؤكد لى أنى لو فحصت هذا الجوار
الذى كان يقدمه الى بعناية لأدركت
أنه قد ولد بأرض سماؤها صافية ،
بسمت كثيرا عن انجلترا ذاتها . ومرت

لحظة من الصمت بعدها الرجل
يقوله :

« ماذا تشرب ؟ »

ف نظرت اليه وقد تملكتنى دهشة
بالغة ، فقد كانت الاوامر بمنع تقديم
الخمر في السفن الامريكية لا تزال
قائمة ، وكانت كل الدلائل تدل على
أن السفينة لا تعمل أى نوع من
النصور ... غير أن مستر « كلادا »
لم ينتظر حتى أجيب ، وإنما أضاف
قائلا على الفور :

« « ويسكى » بالصودا ! .. أم
مارتينى ؟ ما عليك إلا أن تذكر الاسم
فحسب

وأخرج زجاجة صغيرة من كل
جيب من جيوبه ، ثم نادى بالساقى ،
وطلب اليه أن يحضر كأسين وبعض
الثلج ، ثم قال لى بلهجة الواثق
الطمأنينة :

« لا تهتم بالشرب ، فلدى منه
الكثير ، وإن كان لك أصدقاء في هذه
السفينة فابلهم أن رفيقك في السفر
لديه كالة أنواع الخمور المعروفة في
العالم



والحق أن زميلى كان ثرثرا ، فقد
تحدث من « نيويورك » و « سان
فرانسيسكو » ، كما تحدث عن أفلام
السينما وتقد المسرحيات ، ثم أفاض
في كلامه عن السياسة وعن الحرب .
وكنت قد أثرت ورقى اللعب جانبيا

وكرهت مستر «كلادا» أكثر من ذي قبل . ذلك اني لم اكن اشركه «كليبنا» واحدا أو اتناول طعاما الى جانب ثلاث مرات فصعب بل الواقع اني كنت لا أستطيع ان أجول على ظهر الباحرة دون ان يكون ملاذما لي ، الى حد اني اقتنعت اخيرا بان الافلات منه امر محال ، وكان أكثر من ذلك استحالة ان تقنعه بأنه شخص غير مرغوب فيه . . فقد كان يثق ايم الوثوق من انك تسر لرؤيته ، فعلمنا كما يسر هو لرؤيتك ، ولو انه زادك في بيتك لما غلقت الباب من دونه وقلدته به الى أسفل السلم لما خطر بباله قط مع ذلك انه زائر ثقيل غير مرغوب فيه .

وكان «ماكس كلادا» يتصرف الى الابد في سهولة بالغة ، فلم تكده تدعى بـ «إيام على وحيل السفينة» ، حتى كان قد عرف كل من فيها ، وكان يشرف على سباق الحيل الحشوية ، وسحب أوراق «الياتصيب» ، ويجمع النقود للحوائر المالية ، وينظم حفلات الرقص التذكيرية ، وينسق البرامج لفرقة موسيقا السفينة . كان في كل مكان ، وكان يقوم بكل عمل ، وكان الى جانب هذا أول المكروهين في هذا العالم الصغير الذي تعتبر السفينة حلوه

وقد اطلقنا نحن المسافرين على

عندما جلس الرجل املئ ، غير انه لما بدا حديثه الذي لا يكاد ينتهي ، وجدت نفسي اعود بحركة آلية الى أوراقنا انسحقا من جديد . ومرت لحظات وأنا على هذه الحال ، وفجأة ، سمعت مستر «كلادا» يقول :

— كلا ، كلا . الانفضل ان تضع الثلاثة فوق الأربعة !

والواقع انه ليس لعبة ماعواكثر ازعاجا للعرض من ان يحفله انسان بما يجب عليه ان يفعل وهو يلعب لعبة «الصبر» . ولهذا ، فقصت نحيب أوراق اللعب مرة أخرى ، وفي عزمي الا اعود اليها الا بعد التصرف هذا الزميل الفضولي الثرثار . ولكن ، لشد ما ادعنى انه أمك بالورق وهو يقول :

— اتحب ان ترى بعض الساب الورق السحرية !

فاجبته قائلا وقد تلمس الميظ :

— كلا ، فانا اكرهها !

— بل سارك واحدة مهيا ، ولاشك في انها مستحبة !

وسرمان ماقرن القول بالمثل ، فاراني فلانا منها في سرعة البرق ! ولما قلت له اني ذاهب الى غرفة الطعام لا انتقي مقعلا مناسباً لي ، صاح قائلاً في حماس ظاهر :

— لا داعي لان تنصب نفسك فقد اخترت لك بنفسى مقعلا ، وجها اتنا نقيم في «كابين» واحدا ، فمن الطبيعي اذن ان نجلس معا الى مائدة واحدة

بها عادة اجرا مجيرا ، ومع ذلك ، فقد كانت لهذه السيدة على بساطة ملابسها صورة تستوقف النظر ، لا أحرف كيف أصر عنها بالكلمات ، فهي لا تتميز عن أية امرأة أخرى متوسطة الجمال ، وقد تمر بعشرات مثلها في كل وقت في طريقك ، غير أنها كانت مع ذلك تلعب بهاء وفطنة كوردة ساحرة في معطفها القاتم اللون



ولدت يوم ، وكنتما جلوسا الى مائدة الفداء كالعادة ، تطرق الحديث مصادفة الى موضوع الحلى والجواهر وكانت الصحف قد نشرت مقالا طويلا عن صناعة الجواهر الزائفة في اليابان ، وعن انقار اليابانيين لهذه الصناعة . وقد متب طبيب السفينة على هذا الحديث بقوله ان صناعة الجواهر الزائفة ، قد اصابته من النجاح ما هو حليق بان يقتل من قيمة الجواهر الحقيقية . فاندفع مستر « كلادا » عندئذ يجسادل ويناقش على عادته ، وما كنت أظن ان مستر « رمزاي » القنصل يمكن ان يكون هو الآخر مجيرا بشئون الجواهر الصحيحة والزائفة غير انه لم يستطع ان يقاوم عادته فتدخل بدوره في المناقشة بعماس ظاهر ، وهكذا احتدمت بين الرجلين معركة كلامية حامية

مستر كلادا اسم « الرجل الذي يعرف كل شيء » وصرفنا نناديه بهذا الاسم ، فلم يكن يفضي لذلك ، بل انه كان يجد فيه نوعا من الاطراء لشخصه ، والثناء عليه ، وكان الرجل القل ما يكون ظلا في أوقات تناول الطعام ، اذ كنتما جميعا نعت رحمته في هذا الوقت بالذات ، فهو يناقش كل انسان ، ويتحدث في كل موضوع ، ويعرف مالا يعرفه سواه ، ولا يدع شيئا مهما كان تألفا صغيرا الا وجدل فيه ، ثم لا يكف عن الجدل بعد ذلك الا بعد ان ترى نفسك مضطرا الى التسليم بما يقول

كان يجلس معنا الى المائدة ، التي كان يتصدرها طبيب السفينة بصفة دائمة ، رجل شبيه بمستر « كلادا » في كثرة الجدل اسمه « رمزاي » ، وهو أمريكي ضخم الجسم ، يميل في السلك السياسي ، فنصلا لبلاده في « كوبا » ، وقد عرفنا انه كان عائدا الى مقر عمله ، بعد عطلة قصيرة قضاه في نيويورك ، ليحضر زوجته التي كانت قد قطعت بها أكثر من عام في زيارة لأسرتها

وكانت لوجة مستر « رمزاي » سيدة جميلة صغيرة الجسم ، على قدر كبير من روح المرح والتعالي ، وتلبس دائما ثيابا بسيطة ، فالخدمة في السلك القنصلي لا توفر للقائم

الوطيس . ولعل القنصل قد قال شيئا ضاق به صدر مستر «كلادا» لان هذا الاخير ضرب المائدة بقبضة يده ليؤكد كلامه ، وهو يقول بصوت عال :

— انى اعرف ما اقول ، وانا فى طريقى الى اليابان خصيصا لبحث صناعة الجواهر الزائفة ، ولا يوجد فى العالم كله من يعرف هذا الموضوع مثلى ، او يقول لكم ان «ماكس كلادا» ليس حجة فيه . انى اعرف ايها الاسدقاء تاريخ كل جوهرة ثمينة فى العالم

وكان هذا الحديث جديدا بالنسبة الينا من حقيقة عمل «الرجل الذى يعرف كل شيء» ، اذ لم يسبق له ان ذكر لنا اى شيء من عمله ، وان كنا قد عرفنا انه يذهب الى اليابان فى مهمة تجارية

ودلر «كلادا» بعينه يتفحص وجوه الحاضرين ، وقد اترسحت على شفثيه ابتسامة ظالمة ، ومضت لحظة صمت ثم اضاف يقول :

— يتحدث السيد «الدكتور» عن ان صناعة الجواهر الزائفة سوف تؤثر فى قيمة الجواهر الحقيقية، ولكنى استطيع ان تؤكد لكم العكس ..

وصمت لحظة قصيرة كأنما يريد ان يتبين وقع كلامه فى نفوس الحاضرين ، ثم استطرد يقول :

— واؤكد لك يا «مستر رمزاي» ان هذه الجواهر التى فى متلك ان تفقد مليما واحدا من الثمن الذى دفعته فيها

وما ان سمعت «مستر رمزاي» عبارته الاخيرة حتى انتفضت انتفاضة مفاجئة ، ثم سرعان ما تصالكت نفسها وتمسكت بالسلسلة فى بساطة ووضعتها فى صدرها تحت الثوب فى امان ، وكأنها تشعر بقلق شديد من ناحيتها ! !

ومل مستر «رمزاي» قليلا الى الامام بعد ان اغضى احدهى عينيه ، وفهر لنا بطريقة ذات مغزى حاس :

— ان هذه السلسلة التى تلبسها لزوجتى جميلة ولاشك يا مستر «كلادا»

— نعم ، وقد عرفتها من اول نظرة ، فهى من احسن انواع الماس هيرمستر «رمزاي» كتفثيه المربضتين وهو يقول :

— الواقع انى لم ادفع لياها شيئا . وبهمنى ان اعرف لمنها !

فظهرت املرات الاهتمام على وجه مستر «كلادا» ، وقال بلهجة من بدلى بنبا بالغ الخطر :

— تؤكد لك ان لمنها لا يقل بحال من الاحوال عن خمسة عشر الف دولار ، وان كان من اشتراها قد

ابنهما من « الشارع الخامس » ،
فلا بدعثنى أن يكون الثمن قد
ارتفع إلى ثلاثين ألفا !

وارسمت على شففى الاتصال
ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— قد تكون مفاجأة لك يا عزيزى
مستر « كلادا » أن تعلم أن زوجتى
قد ابتاعت هذه الخلية من أحد
المحال التجارية بثمانية عشر دولارا
فقط يوم أن غادرتنا « نيويورك » ! !

فانتفض مستر « كلادا » فى
مقعده كمن للده عقرب ، وصرخ
قائلا بصوت نفيس نبراته بالمعارضة
والاحتجاج :

— كلا ، أبدا ، هذا غير ممكن ،
أنتك بخر منى يا مستر « رمزاي » !
— أراهننى ! أراهن بمائة دولار
على أنها جواهر زائفة !
— نعم ، أراهنك !

وهنا تدخلت « مير ومزاي »
فى المناقشة التى قامت بين الرجلين ،
فكانت تخطب زوجها فى صوته
هادىة الثبرات :

— ولكنك أن أراهن يا عزيزى
على شيء تعرف أنت حقيقة من
قبل ، والا ... فإن مستر « كلادا »
يكون مغربنا فى هذا الرهان !

لمصاح زوجها الاتصال قائلا
بصوت مرتفع :

— كيف تتاح لى فرصة مسانحة
الحصول على مائة دولار من أسهل
طريق ، ثم التركيبا لمر دون أن
الفتنهما ؟ لاشك فى أننى لو فعلت
ذلك لكنت غنيا أحمق !

— ولكن ، كيف يمكنك أن تثبت
ما تقول ، وليس معى ما يدل على
الثمن الذى دفعته ؟ أن المسألة
كلها لا تعتمد أن تكون مسألة أقوال
فحسب !

لكن مستر « كلادا » ظل مصرا
على الرهان ، وقال بعد لحظة ، فى
صوت امتزج فى نبراته الحماس
والاعتماد بالنفس :

— أنت تريد أثباتا من أى نوع ،
وكل ما أطلبه هو أن المحض هذه
المسألة « ويوسف » أخبركم بسرمة
من حقيقة أمرها ، حتى لو خسرت
الرهان ، فأتى رجل شريف

فأسرع مستر « رمزاي » يقول
لزوجته :

— أترعياها إذن من صلبك
يا عزيزى ، وأتركها لمستر « كلادا »
ليفحصها كما يشاء

فترددت الزوجة لحظة قصيرة ،
ثم أمسكت القفل الخلفى للسلسلة
بأصبعها الدقيقة ... وضمت لحظة
قصيرة ، ثم أسقطت يديها إلى
جانبيها وهى تقول :

— لست مستطبعة أن أفتح هذا القفل ، وأمل أن يكون مستر «كلادا» على ثقة مما أقول

وخطر لي في تلك اللحظة أن مائة د. قد أن تقع ، وأخذت أدهو الله في سري أن تتوقف المناقشة عند هذا الحد ، غير أن القنصل ففر من مقعده فجأة وهو يقول :

— لا بأس . استطيع أنا أن أفتحته بنفسى

وقرن القول بالعمل ، فمد يديه إلى حلق زوجته وسرعان ما انتزع السلسلة الماسية التي تزينه ، وقدمها إلى مستر «كلادا» الذى أخرج منتظرا مكبرا ، وأخذ يفحص الماسات في صمت ، وفجأة ، بليت على وجه علامات الانتصار ، وأعاد الخلية إلى «مسز رمراى» ، وانه بدأ عليه أنه بهم بأن يقول شيئا . ولكن نظره وقع على وجه الزوجة مصدفة في تلك اللحظة ، فلاحظ أنه قد صار أبيض كالثلج ، وبدأ له كأنها توشك أن تفقد الوعي . . . كتمت تنظر إلى وجهه بعينين يظل منهما الفرع وتنطقان بالتوسل والرجاء ، وكأنها تتوسل إليه ألا يتكلم . والحق أنى دعشت شخصيا لأن زوجا نفسه لم يلحق شيئا من هذا كله مع أنه كان ظاهرا للبيان

وأطبق مستر «كلادا» فمه وأزم

الصمت ، وبدأ لي لحظتها أنه يبلل جهدا كبيرا ليمسك على أفعله . ورن الصمت على الحاضرين لحظة ، وأخيرا قال مستر «كلادا» :

— أتى أسف لقد أخطأت ! إذ الواقع أنها ماسات زينت بمهارة مائة ، واعتقد أن ثمانية عشر دولارا تعتبر لنا مناسبا لا غير

فيه لم أخرج مستر «كلادا» من حافظة نقوده ورقة من فئة المائة دولار ، وقدمها إلى مستر «رمراى» معتسلا من الجدل الذى أثاره . وضمت لحظة صمت قصيرة قال بعدها القنصل وهو يمس ورقة النقد في حافظة نقوده :

— اعتقد يا صديقى العزيز أن هذا البورس بكنى ، فلا تجادل مرة أخرى فيما ليس لك به علم

وشعرت في تلك اللحظة بأن مستر «كلادا» كان يمتلي موقفا لا يحسد عليه ، إذ لاحظت أن يديه كانتا ترتعشان ، غير أنه جاهد كي يتمالك زمام نفسه ولم يعقب بكلمة واحدة !



وانتشرت القصة بسرعة البرق في كل أنحاء السفينة ، وكانت الحركة طريقة حقا . أن الرجل الذى يعرف كل شيء قد أخطأ التوقيع في أمر

نحوه ، من يده الى بقطع صغيرة
ممزقة من الورق وهو يقول :

— هلا قذلت بهذه القصاصات
من الكوة الى البحر الواسع !

ولا اجبته الى طلبة واستنوت
نحوه ثانية ، طالعتني ابتسامة ساخرة
كانت قد ارتسمت على شفتيه ،
ومرت لحظة صمت قصيرة قبل ان
يقول :

— ليس من السهل على المرء ان
يدعى الجمل !

لقلت له في لهجة شاع في نبراتها
مزيد من اللهفة والفضول :

— وهل كانت الماسكات حقيقية ؟

ولم يجب الرجل الذي يصرف
كل شيء من سؤالي مباشرة ، وانما
نظر في عيني طويلا ثم قال :

— لم كنت لي زوجة صغيرة
جميلة لا لرغبتها تقوى في «نيويورك»
عاما باكملة بينما اكون انا في «كوبا» !
اذ لاشك في انها ستكون كذلك
معرضة لاهراء الهدايا الغالية الثمن !

وفجرت في تلك اللحظة شعورا
واخفا باتني اصيحت لا اكتره مستر
«كلادا» ، الذي كان مشغولا باعادة
ورقة نقد من فئة المائة دولار الى
حافظة نقوده !

يزعم انه حجة فيه . ومن القريب
ان «مستر رمسزاي» قد لومت
«كابينها» عقب هذا الحادث فلم
تبرحها طوال المساء ، بل انها لم
تشارك وقت العشاء في غرفة الطعام
ولم تحضر السهرة التي لعقبته
بحجة انها مصابة بصداغ شديد !

□

واستيقظت مبكرا في صباح اليوم
التالي ، ووقفت احلق لحيتي امام
المراة . وكان «مستر «كلادا»
لا يزال مستلقيا في فراشه يدخن
سجائره ، وفجأة ، رايت خطابا
صغير الحجم يدفع من تحت الباب ،
وينزل على أرضية «الكابين» ،
فأسرعت نحو الباب وانقطعت
الخطاب ، فقرأت على غلافه هذه
الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة :
«مستر ماكس كلادا» ، وفجئت
الباب بسرعة لامرأ من يكون مرسل
الخطاب ، او حامله على الاقل ، فبر
اني وجدت ان المرء الضيق كان خالبا
تماما !

وناولت الخطاب الى «مستر
كلادا» ، وكان لا يزال مستلقيا في
الفراش . ومرت لحظة قصيرة
احسست بعدها بأنه يمرق قطعة
من الورق ، وعندما أدركت وجهي





العلم الذي انتشر عليه في هذه الساحة
للشعر على سبع
الانواع - جلال - جلال - جلال

المرأة والتابع المجهول

مستمع الاستاذ محمد الرحمن صديق

الذي انتشر عليه في هذه الساحة
الحالة من الاصيل ، قبل تقدم
اهلن للسور في المقاصير هربا من
بيل المصاييف الطويل
في هذا المساء ، كان بين الاسراب
الملاحقة المتقاطعة في حبة ودهاب
على المساطي والزمل ، فييل اختفاء

ما احلى هذه الاسراب من الصبا
الاسراب ، حين يملن في المساء في
كامل الوابن الابيقة المبهمة ، وقد
يوجد هامالهن الصسعر ، ثرائف
الحرير في شعورهن المصعة ، ومن
يحمل الصسيا والطهر مثل ناعن
الزهر ، يردان بها شاطئ البحر

طريق في اثر فتاة غريبة ، وعلى مسافة منها كبيرة ، حتى زعمت بأنه من التسبب بالظلم لا يبرح يشبع النساء صباح مساء

وعندها نشطت العانس الكبيرة ، والتفتت الى زميلاتها تقول :

— ليس في بيع (١) النساء خير يرتجى . والشاهد على صدق ذلك اننا مع تعرضهم لنا طوال الايام لاندن لهم حتى يوقعة غرام ، أن الواحد منهم يحسب ان مجرد سيره ورامنا مسيرة شارع أو شوارع ، مدعاة لان تلقى بأنفسنا غورا بين ذراعيه . بل أن الكثيرين منهم لا يقصدون ذلك ولا يسعون اليه

وهنا تدخلت العانس الصغيرة محتدبة ، وقالت كالمتحج في عنف وشدة :

سمان كل ما بهمهم في الامر حين يشعرون فيها بحدود الواحدتنا لا يملكون أزواجها وشغل بالها ، وترويع أمنها وتوزيع عقلها واستطارة صوابها ، فهي لا تدرى وقتئذ ماذا عليها ان تفعل ، اذا تركته يسير في الشارع خلفها وتبعها مثل غلها ، ساد ظن الناس بها ، وشاعت لها سمعة فاضحة تسوء الى مستقبلها وتفضي على أهلها في زواج صالح ، والا هي أذارت رأسها والتفتت الى تبيمها لتزجره وتطلب ذهبه عنها ،

(١) التبيع : هو المثل الذي يقنن امر المرأة

الشخص في الافق الغربي ، رطل من ثلاث غاتيات ، اثنتان منهن أحطاهما الزواج وكانت أحدهما مكبر الاخرى ، والثالثة — وهي جارتنا — امرأة شابة ، وكنت قد طلعت كل ذلك من حديثهن في الامسيات الماضية . وكانت معهن امرأة ليست بالخدامة لتمامه ولكنها أشبه بالتوايع الوصيفات ، وقد تناولت المفتاح من الارملة ، وهزلت في شيء من التكسر والخلاعة ، لتفتح للمسيات باب المقصورة التي يقصدهن اليها ، وكانت هي الملازمة للمقصورة التي انشأها ، وأكد ان يكون قعدها سحابة النessler ومعظم سواد الليل

وسرعان ما هبت الريح في حرفة المقصورة ، وقد أدخلن في الحديث ، ولكن حديثهن كان طائرا متقطعا وكأنه غير في موضوع . وكانت الأمسلي قد جنحت للغروب وغاص قوسها في الماء ، فركت في مكانها سحابة مضطربة حمراء ، تسكب على الأفق الغربي أضواء مشمعة خافتة تضيئ لها النفس خشوعها في موقف الوداع . وكان هذا هو الخشوع الذي استولى على القاتبات الثلاث من حيث لم يشعن فقد وان عليهن الصمت ، والصرفن للاستماع الى خرير البحر ولم تكن هذه السكينة والحساسية العميقة لتروق الخادمة الوصيغة . لما تهنزت ان مرادها للمقصورة شاب

فقد يظن ذلك منها توسلا الى تقرب
للساقه منه والدخول في حديثه
فليس املمها الذن غير الفرار ، ولكن
ما يفرها اذا هي جرت الا يسرع
الخطي ورامها ، فيكون المنظر عجبا
او مستقلا اذن مركبة ؟ او تعتم
في متجر من المتاجر ؟ انها حائرة في
امرها ، مترددة ، تارة تجد في السر
وتارة تتوقف ، هذا كل ما تعنيه من
هذا التبع التل السخيف

ونضم الى حديثهما الازملة ،
فتقول في لهجتها الماحنة المتكئة ،
— ان شرهم اجمعين ، هم هؤلاء
المفانين المجانين الذين احسهم المرأة
يتبعونها محدثين في شعرها وقفاها
وظهرها . . وما تحت ظهرها . لقد
بلوت من هذا الكثير . فقد كان
الواحد منهم كالنوم الفناطلي
يحدثني بهذه الطرائف الشخصية
الثابتة يسلطها على ظهري وانا
مدبرة ، وكأنه لاتي كل الثقة بمن
توهم انهاء سري ، وتلك لسري
المقدرة كل المقدرة !!

قالت هذا وارادته بصحكة من
ضحكاتها الفجة المتكررة
واستأنفت العانس الصغيرة وهي
لا تزال محتدة :

— انهم لا امر من املمهم امر اقضى
بتبعونها ، كان خيطا غير منظور
الحقهم على الفور بها ، وربطهم الى
ذيها

وعادت الازملة لقول كسلتهما
متهاقة ساخرة :

— ان اسخفهم اجمعين ، هو ذلك
الفريق من الخالين ، عشاق الخيال .
انهم يجرون وراء المرأة كما يجرون
وراء وهم من الاوهام . انهم شعراء
الشارع ، تجدهم المرأة كلما خرجت
على قارعة الطريق . انهم يتبعون
المرأة ذات القوام الرشيق في صمت
وحظو رفيق ، خشية ان يفصل
غزالهم النفاقر ، ويتلاشى حلمهم
النابز ، واشفاقا على انفسهم ان
تفيق . وبعد كل هذا المسير ، فانهم
اذا بلغت المرأة دارها ، لم يلقوا بالا
الى رقتها ، بل يعودون ادراجهم
يعطون في قلوبهم خيالها ، ويضمون
هذه الذكرى الى غيرها . لقد
تبعوها وهم غير آملين ، فلا عجب
من هودهم غير آسفين . انهم بلغوا
ما يشدون ، وهم لا يشدون الا
لجسري وراء الاوهام والعيش في
الاحلام ؟ ولكن ما لبثنا نحن ، انا
حقائق محبوسة محبوسة بولنا
طيفا من الاطباء او وهما من
الاوهام

اننى لا احب ان يحطم بي هؤلاء
كائن من نسج الخيال ، ولا احب ان
ينظروا الى نظرتهم الى التمثال .
انى جسد ، مهمما يكن حظه من
الجمال ، فانه جسد . ولكن ، لماذا
نطيل الحديث معهم وهم لا يستحقون
ان ندرجهم في عداد الرجال
وكانت العانس الصغيرة انشد
ذلك شاردة الفكر ، سارحة البحر
في الفضاء ، وقد طمعت نجسوم

السماء قبيل حلقة الليل في غيش
السماء ، صاحبة خافضة الضوء كلية .
ولكنها ماكاد ينقطع كلام الازملة ،
حتى كانت هي المنكفة ، وكان كلامها
من المجهول :

— الحق أتني ما عرفت قط التبع
الذي يتبعني . انه في الغلب الاحيان
واحد من الحمقى . ولكننا مع ذلك
لا يمكن ان نجزم في يقين ، ان ليس
بين هؤلاء من يستحق الرثاء . ان
الذي يتبعنا — سيان بقصر خلفنا
سيرة او يطول — هو دائما ، ذلك
المجهول . المجهول الذي نهو له
وتوجهه ، ومن اغشى لنا ان نهم
علينا جلية امره ، وان نشتاني
الاطلاع على منفيه ومكون مره ا
حتى نطفا تلك الحقيقة ، فلا يكون
لنا لمة حيلة

وكانت الفتيات قد استفرغن في
حديثهن الذي كل — فيما يظهر —
شديد المساس بهن ، فلم يسمعن ،
او على الاصح لم يسمعه الصيغتان
العائسان الى ثلاث وثلاثين من الاسراب
التي كانت في جيئة وذهاب على
الشاطئ ، ينصلن عن اترابهن ،
ويتسللن للشرقة قابعات في ركن منها
يستمنعن الى ما يدور في البطسة ،
انهن بنات الازملة صاحبة المقصورة ،
وكبراهن في سن الزواج . وكانت
الازملة قد انجبتهن متتسابعات في
تسق ، ولم يقد لها ان تولد معهن
بولد . وكانت الام لانكتم عنهن شيئا
ولا تحببهن من احد حتى لا يخلطن

المعرفة للحياة مما يقرانه في السكتب
والروايات ، بل من واقع الجسدة
نفسها وفي مدرستها . ومن لمة
لم تخرج من طروقهن المقصورة في
هذه الساعة وشهودهن المجلس
وسماعهن ما يدور فيه من حديث
عن تبيع النساء

واغلب الظن ان الفتيات الثلاث ،
مع ما هن عليه من حداثة السن ،
وعلى الرغم مما فاتهن من الحديث
في مبداه ، قد أدركن بالاجمال
ملارده والممن بفجواه . ذلك ان
الحديث ما طبع الى هذه الغاية التي
وقفت العائسان عندها حتى تحركت
الكبرى من بينهن في مقبها ، وكأنها
لم يكنها من هذه الاحاديث سملها :
مايته الا الاشتراك فيها ، لولا اشارة
من الام اخبرتها

اذ ذاك ، اقبلت على الصبيح
الصغرات تلك للمناس التي كانت
أخذة في الخطاب قبيل المقاطعة ،
وقالت لهن ، وهي تحاول استرضاهن
وايناسهن :

— اتنن ولا ريب — كسائر بنات
اليوم — تعبين في القصص والروايات
ولا تلقين بالا الى غيرها . فاليكن
هذه القصة ، فهي — كموسوسع
حديثنا — من المرأة والتابع المجهول
والقصة مسلمة ، وأحسبها مع المتعة
لا تخلو من العبرة . ولا اظن هناك
ما يدعو الى تعيين مكانها وزمانها ،
فان اتساءل الحسان يجدن التببع
في كل مكان وزمان

قالت صاحبة القصة :

«كنت في طريق العودة الى منزلي البعيد ، واذا برجل يتبعني . لا أقول اني رايته ، ولكنني احسنته . للما طال سيره حلما ، نظرت بمؤخر عيني الى زجاج الحوائط التي كنت امر بها ، وهي وان لم تكن كالاريا السقيلة ، الا انها عكست لي عنه صورة عامة مقبولة ، مع كونها غامضة كلية . كان - كما يتراءى في ظله الممكوس - طويل القامة مشوقها ، في حلة الصيف فضفاضة طائفة اللون ، وفي قفصه حذاء لماع الجلد . وكنت قد قطعت شوطا من الطريق ، وما يزال امامي بقيته . ولكن هذه البقية لم تكن كثير العمل ، لم هي تكاد في هذه الساعات تملو من السبالة المارين . وكانت في يدي لعبة صغيرة من الكمك والحدوى ، فزومت في نفسي اذا هو اقترب مني وفتح لمة بكلمة تحية او مرحبا ، ان اتى باللبقة لي وجهه ، واهرى هاربة

وقد حدث ماكنت اتوجسه ، فقد اخذ يتقدم ، وقصر المسافة بينه وبينى ، ويزيد اقترابه منى ، حتى لمحت في زجاج إحدى التوالد بالطابق الارضى من أحد المنازل خيال وخياله معا ، وانا منكبة الى الامام من سرعة السير ولولاعى الى جنبى يجذفان ، وهو على مدى خطوة منى في حته الصيفية الفاتحة الانيقة الهندام

وداخلني شوه من الخسوف ، وتساءلت : « ولماذا يتبعني دون النساء ، وكم كثيرات غيرى ؟ اهو

يعرضنى ؟ وبماذا تراه سيحدثنى ؟ ارجو على الأقل ان يكون مهذب القول »

وكنت قد أصبحت على مرأى من منزلى ، وان كنت تفصلنى عنه عشرات المنزول . والظاهر انه احس الحديد في الموقف ، وتنبه الى انها بغاية النهاية . فلما هو يدعوني بصوت فيه الحاح المتوسل : « سيدنى ، سيدنى ! » ، واقترب حتى مال على كتفى ، فلم اتمالك من اليأس ان شددت عزيمتى فجأة ، والتمت اليه محتدة : « دعنى لعالى واذهب ، يا ... » وجمدت الكلمة التالية على شففى . ووقفت مبهوتة واجمة . لشد ماخذمنى زجاج الحوائط ، ورحاج الرافد في الدور الارضية . كان الرجل حقيقة كما تراءى لي في الزجاج ، يرتدى حلة لينة الهندام ، ولكنها كانت حلة قد ذهت زهرتها وأحطت جديها . وكان الحذاء من الجلد اللامع ، ولكنه كان متفتقا من كل جانب وعند كل لية . وكان وجهه الرجل مرينا مزدقا ينم عن سوء الحال

بقربت لحظة جامدة في مكانى من الفتنة والدمعة . فلم يمهلى الرجل ان قال : « أسألك العفو ياسيدتى ، انى جائع .. اقسم لك انى ماظمت شيئا منذ ثلاثة ايام ، لا شوى ، لا شوى على الاطلاق ، لا شوى »

ولست أدري لماذا صدقته ؟ انا عادة نعتصم بسوء الظن من هذه العبارات التي اتفن تزيينها انفسنا

الفائدة ، كما ان الذين تعودوا مثلها طوال حياتهم رؤية الموائد حافلة بالطعام ، لا يتصورون ان في الدنيا اناسا لا يجدون ما يأكلونه

وبقت لحظة اخرى لا اصدق ما اسمعه . ولكنني فجأة انتهت الى نظريه ، هذه النظرة الساجية العربية المروعة التي نعهدا عند الكلاب الجياع ، هذه النظرة التي كانت تلبلب وهي تابع ذليلة اللقيفة الصغيرة في خبطها الوردى الذي يهتز في يدي

واعاد الرجل مافاله مرة بعد اخرى في مسعى : « انى جائع . انى جائع . واتسم اذك اول شخص توجهت اليه بالطعام . انا خجلان من السؤال ، ولكنى اجد مسؤول النساء اقل مصفا عندي من سؤال الرجال . اعطنى ما ابلغ به ، اى شيء اسكت به سمار الجوع ، اى شيء يأسدنى ا

وكانت نظره عاتقة باللعيفة لا تفرقتها . فجاشت نفسى بالدعوة والاشفاق والرحمة . ولم ادر الا وقد امتدت يدي اليه ، وناولته لقيعة الكمك والحلوى

وانكب الرجل على اللقيفة ، ومزق ودقها بكتني يديه في لهفة مرمجة . وفي مرة كانت في غير هذه الظروف اللاسة تكون جسده مضحكة ، اجلس الرجل يلتهم محتويات اللقيفة من شطائر وكمك ولفظان ونواكه مسكرة وحلوى الى

آخر ما كان هناك . وقد بلغت به الصجلة ان كان يلتهم ألفافكة المسكرة بأوراقها اللعقة بها . وفي مثل طريقة البصر ، وقيل ان يردد الى النظر ، كان قد اتى على محتويات اللعينة جميعها

لقد نسي الرجل خبطه ، ونسى نفسه ، ونسيني

وبقيت كلتي مسمرة في مكاني ، بلا حراك ، ولا تفكير ، ولا شعور الا بحساحتي العظمى الى البكاء ، البكاء طويلا ، طويلا الى غير انتهاء

آه ، يا عاشقى المسكين ! ومنذ ذلك الحين ، وانا استشعر الخشية ، واشفق على نفسى من الندم ، كلما أسرعت الحطى ، وكلفت ماعودناه من التزمت وعدم التلفت ، ملعة احس ورائى تلك الخطوات الملاحقة المثيرة ، خطوات ليبيع النسك في قها اذراى ان يكون هذا اتباع كرميله الجائع !

وكانت انقيت المصايا ، القاعات في ركر المصورة ، يتابعن الحكاية في بالز بالبع ، فلما بلغت الحكاية ختامها العززين ، لوست الارملة الشابة ضحكة عالية ساخرة الرتين ، ثم لودفتها قائلا :

« كلهم ذلك المسكين ! فلما يمتار بيع النسك على بيع . انهم . مهما تعددت الانواع . جياع . . اجل ، جياع يلتمسون المتاع صغير استحقاق ، بلا عمل ، كما يلتمسه المتسول الشحلا »

الرسالة الخفية

قلم الكاتبة البوليسية الشهيرة

أجاثا كريستي

« اللال لك الى اجه ، واني مغلطة له في حبس ؟ يا لقيه الرجل ؟ »

على مسامي ، ولكنني في الواقع لا
أزال غير مصدق أنني متهم بالقتل
القتل ؟ يا للسباه ! أنك تصبهم
الى مذبح ، ولكنني أكتب لك اني
لست مدبها . راني لأعرف ان
السلام محيط بي ، واني غارق في
بيل عدله . ليس فيه بصيص .
انني اتيه بانسان وقع لي فخ أحكم
نصفه ، واطبق عليه فلا يجد لنفسه
مخرجاً . ولنبدا في القصة التي
تريدها مني . كنت ذات يوم في
شارع اكسفورد ، وولعت انظاري
على سيدة عجوز تعبر الطريق وهي
تحمل بعض الكفاف . وسقطت
منها هذه الكفاف وهي في منتصف
الشارع . وحاولت ان تستردها ،
ولكن سيارة أوتوبيس القبلت فهرعت
السيدة الى الارض خوفاً على حياتها
فبادرت أنا من مكاني الى حيث

وقع الحامي نظارته الى عيني
واعتدل في جلسته وسعل سعالاً
خفيفاً ، ثم قال في صوته مزيج
من الجفاء ومن العطف معا :

« أجه لزاماً على ان ابقي في
وصوح انك في اشرح المؤتمروادها
وانك في خطر يكاد يكون محققاً .
لهذا فاني أوجو منك رجاء ملحا ان
تفضي الى في صراحة بقصتك مع
ذلك السيدة التي است اليوم متهم
بقتلها ، فقد استطيع من خلال القصة
ان أجد لك مخرجاً من هذا المأزق
المرج

وعاد مستر مايبون فسلم مرة
أخرى ، وهو يرشق موكله بنظرات
حداد نفاذة حتى أن يستشف الحقيقة
من بعض حركاته ، ولم يتردد ليونارد
لقول فقال :

« اني اعرف هذا فقد ظلمت تردده

سقطت اللقائف ، وجمعتها ونظفيتها
 مما علق بها من التراب . وسلمتها
 اليها ، وشكرتني على ما فعلته .
 وكان هذا أول لقاء ، ولم أكن اتوقع
 ان اراها مرة اخرى ، ولكنني التقيت
 بها في حفلة عند أحد الأصدقاء .

وكان ذلك بمشال زوجي يا سيدي اليس كذلك ؟



طلبت مني تحديد يوم الزيارة ، فلم
يسمعي الا ان الحمل ، وبعد ان خرجت
علمت من بعض الحاضرين انها سيئة
فنية شاذة الطباع ، وانها تعيش
وسدا في دارها ، وليس معها أحد
غير خادمة

- ولكن خبرني - لقد استمرت
الصداقة بينكما الى يوم مماتها ، وكنت
تتردد عليها كثيرا ، وأنت شاب في
الثالثة والثلاثين من عمرك ، جميل
المنظر مفرم بالرياضة ، ومحبوب بين
اصدقائك ومعارفك ، وهي سيئة
عجوز ، لها الذي ربطك بها مثل
هذا الرباط الوثيق ؟

- انا مفرك ما تقول ، ولكنني في
الواقع لا ادرى لذلك سببا - لقد
اظهرت لي هذه السيدة عظمها وحنانها
وانا رجل من الطراز الذي لا يستطيع
ان يقول لا ، بل يصدقني أولا اذا
قلت لك اني بعد زيارتي الثالثة
أو الرابعة وجدت نفسي منساقا
مها ، مدفوعا الى اعزازها ، لقد
كانت امي وأنا صغير ، وماتت
عني التي كانتني وأنا في الخامسة
عشرة من عمري ، ومن المحتمل ان
يكون هذا الذي بدا منها هو الذي
جذبني اليها بعد ان حرمت من محبة
طويلة من الزمن

- انا مفرك ما تقول ، ولكن متى
هوت من فرنس اليك بتدبير
اعمالها ؟

- بعد الزيارة الرابعة ، فلقد
قالت لي انها لا تفهم كثيرا في المسائل
المالية ، وتصب أن اتولاه
- آه ، لاكن ان خادمتها جاليت
ما كنزي تقول ان سيدتها كانت
قديرة في هذه الناحية ، وقد اكده
مدير البنك ذلك عنها

- حلما ما قاتنه لي ، ان صدقاران
كذبا ، ولم يكن يسمعي الا ان
اصدتها

ونظر اليه المحامي نظرة حادة ،
ثم قال له بعد حصة :

- وتوليت ادارة اعمالها
واموالها ، ولاكنس انك في موقف
مالي سيء ، وأن ازمائك المالية قد
تضطرك الى استغلال اموالها لغاياتك
دون ان تفهم ، وفي هذه الحالة
قد تنتهي بتلك الجهة القتل ، لانك
بقتلها ، تفهم حوروك كمال

- انا لا انهم ما يمكن ان ينفي
التهمة او يثبتها ، ولكن الذي افره
اني قمت بعمل في شرف وضمير
- حسنا ، ولكن ... السميت
تبرك ان من فرنس قد اوصيت
بكل اموالها لك

فهب ليولارد قول من مكانه وقد
بدا عليه الاضطراب وقال :

- يا الهي ! ما هذا الذي تقوله ؟
اتركت لي اموالها ؟

- اقصي انك لا تعرف امر هذه
الوصية ، في حين ان الخاتمة جاليت

قالت ان سيدتها أنبأتها أنها
سأورتك في هذا الموضوع ، وأنها
أبغتك عزماً ؟

- ان جانيبت كاذبة بلا ريب .
انها تحب سيدتها وكانت دائماً
حولها كالكلب الحارس . ولا ريب
أنها كانت كسفتني لأنها كانت تغار
منى . ويقولون أننى حملتها على
كتابة هذه الوصية ، ثم ذهبت في
تلك الليلة المشقومة في وقت خلا
المنزل عن كل انسان و... يا الهى
اله أمر رهيب !

- انك مخطيء في ذلك فلم يكن
المنزل خاليا ، فقد كانت جانيبت
كما تذكر قد خرجت لتقضى الليلة عند
بعض أقاربها ، ولكنها عادت في
التاسعة والنصف لتأخذ شبيبنا
نسيته . فسمعت صوت سيدتها في
غرفة الاستقبال [وصيوت رجل]
يعادنها ، ولم تستطع ان تتبين
صوت الرجل ...

- اتقول في التاسعة والنصف ،
اذن فقد لجوت ا اتعرف ماذا وراء
ذلك ؟ في ذلك ليالى ، فقد عدت
الى منزلى في تلك الليلة في التاسعة
والثلث ، وزوجتى تستطيع ان تشهد
على صحة ذلك . لقد تركت منى
فرنشى بعد التاسعة بضع دقائق ،
ووصلت الى منزلى في التاسعة
والثلث ، وكانت زوجتى هناك
تنتظرنى . شكر الله ! وليبارك في
جانيبت التي حدثت هذا الوقت

- هل رأى أحد وانت تقادد منزل
منى فرنشى ، أو حين وصلت الى
منزلك ؟

- أظن .. كلا . لا أتذكر انى
التقيت بأحد . وأظن أنك ستسأل
رومين ، زوجتى ؟

- طبعاً ، هل أنت تحب زوجتك
وهى تحبك ؟

- انى اهمم بحبها ، وهى مخلصه
لى وتحبنى كل الحب

- وهل كانت منى فرنشى تعلم
أنك متزوج ؟

- نعم
- ومع ذلك فانك لم تقدم زوجتك
اليها ؟ أليس هذا غريباً ؟

- هذا .. صحيح . والواقع ان
منى فرنشى فهمت - من حيث لا
أدرى - ان علاقتى مع زوجتى ليست
طيبة . فتركتها على هذا الظن . لم
تكن منى فرنشى تفكر في الزواج
منى ، فهذه اربعون عاماً بين هيرينا
ولكنها تفكر في ان تتخذنى ولداً ،
وهذا هو كل شيء في نفسى منها



وفتح باب مسكن ليونارد حول ،
وارشدته خادمة الى غرفة الصالون ،
وما كذا المحامى يدير نظاره فى النساء
الغرفة حتى شعر بوقع اقدام وزاده
فنادى على عتيبه وراى لبالته امرأة
تقول له :

- مستر مايجون ؟ انت محامى
زوجى ؟ تفصل بالجلوس

وادرك من لهجتها انها اجنبية
وليست انجليزية ، فقال وهو
يقو جس خيفة من هذه السيدة
لسبب لا يدريه :

- والآن يا سيدتي ، يجب ألا
تنزعجى ..

ولكنه توقف عن اتمام جملته ،
فقد كانت بادية الهـمـم .. ولا اثر
هناك للانزعاج . وقالت له رومن :

- يحس بك أولا ياسيدتي ان
تقص على كل شيء ، اني اريد ان
اُلف على كل شيء .. حتى أسوأ
ما يمكن أن ينتظر . وقص عليها مـسـتـر
مايهرن حديثه مع زوجها حتى اذا
أتم الحديث قالت .

- فهمت . انه يريد ان أقول انه
حضر كل المنزل في التـاسـعة
والثـلث . وهل شهادتي تلك تكون
سببا في اطلاق سراحه ؟ وهل هناك
من يؤيد شهادتي ؟

- ليس هناك من يؤيد شهادتك ،
واحسب ان شهادتك تكفى ، ومن
المرجح انهم يأخذون بها . اني اقدر
موقفك ، وخاصة وانت تعبين
زوجك ، ونخلصين له في حبك ..
- اقال لك اني احببه ، واني
مخلصة له في حبي ؟ يا لقباء الرجال !

يا لمخالفتهم ! احببان تعلم ياسيدتي
اني امقته ، امقته من صميم قلبي .
اتمنى ان أراه مشنوقا . لنفرض اني
قلت لك انه لم يحضر في التاسعة
والثـلث بل حضر في العاشرة والثلث .

ولنفرض اني قلت لك انه كان مند
عرف ان هذه السيدة موسرة اعد
العدة لقتلها ، وانه قتلها فعلا ، وانه
جاء الى واعترف بجـرمـه ، وكانت آثار
الدماء على ثيابه ؟ لنفرض اني قلت
هذا فبالا يكون الحال ؟ ان هذا ما
سأقوله في المحكمة يا سيدتي

- لن يسمح لك باعطاء شهادة
ضد زوجك

- انه ليس زوجي . كنت ممثلة
في غينا ، وزوجي حي ولكنه في
مستشفى الأمراض العقلية ، ولهذا
لم نستطع أن نتزوج ، واني لمسيبة
بللك ، بل اني سميت ان حبياته
اصبحت ممثلة بـخيط امسك انا به .
ولا تسألني عن سبب كراهيتي له ،
ومقتي اياه ، فلي احسرك بشيء
ذلت

موقف المحامي وقال :
- احسب ان لا فائدة من الاطالقة في
الحديث معك

- تجرلي أولا . هل كنت عند
حضورك اعتقد في براءته ؟
- ولا ازال الى الآن اعتقد في
براءته

وحدد موعد محاكمة للمتهم ليونارد
قول ، وكاد مستر مايهرن يجرى ،
لان الادلة كلها اُطبقت حول عـنـقـمـوكله
حتى اصبحت ادانته امرا مؤكدا
لانقر منه . لقد كان عظيم الامل

في شهادة رومين ، ولكنها لاسباب
لا يعرفها وجدها تحمل للمتهم خلا
كامتا وهييا

وفي اليوم السابق للمحاكمة
وردت اليه رسالة مكتوبة بلغتركية
من سيده تقول له انها علمك الدليل
على كذب تلك الاجنبية الممنونة في
شهادتها التي ادلت بها الى البوليس
والتي ستكررها في المحكمة ، وانها
تستطيع ان تقدم له هذا الدليل
مقابل مائتي جنيه اذا اراد انقاذها
الفتى المسكين . وذكرت له عنوانها
ولم يتردد المحامي في الذهاب الى
العنوان المذكور في الرسالة . وكان
مسكنا يتم من الفاقة . ووجد فيه
مقعدا جلس عليه ، بينما جلست
المرأة قبالة تساومه . وكان في
وجهها تشوها مخيف تخفيه بنوع
من المناديل الكبيرة . وقالت له ان
لديها رسالة كتبها رومين . وهي
كافية للدلالة على ان كل اقوالها
اكاذيب والمترجمات . وتم الاتفاق
على ان تأخذ مئتين جنيه .
فقدمت اليه الرسالة ، وهي مكتوبة
بخط رومين ، وقد ذكرت له هذه
المرأة المشوهة الوجه انها كانت على
علاقة غرامية برجل . فجات هذه
الاجنبية الممنونة واختلطت منها ،
ولم يبق الامر عند هذا الحد ، بل
ان هذا الرجل صلب على وجهها ماء
النار فاحترت فيه هذا التشويه الذي
يراه ، وانها منذ ذلك اليوم تتبع
اخبارها يوما بعد يوم ، انه الرجل

الذي تحبه رومين ، والذي من أجله
اصبحت تمقت ليوبارد قول المتهم
المسكين

وعاد مسكر ما يهين الى داره ،
وهو يرى بهيضا من الامل وسط
هذه الظلمة الخالكة

وانعقدت المحكمة في اليوم التالي
وتقدمت رومين بشهادتها . حتى اذا
التمت حديثها ، وبدا للبيان ان المتهم
مقص عليه بانوت ، وقف الدفاع
وقال ان هذه الشاهدة كاذبة في
اقوالها ، وانها في العاشرة والثلاث
وهو الوقت الذي ذكرت ان المتهم
عاد فيه الى المنزل . ثم تكن بالمنزل
بل كانت مع عشيقها في ملهى معين ،
وانها كرمي من وراء هذه الشهادة
الكاذبة ان تقص حادثة على المتهم ،
وهي الشاهدة بالاعتراض على هذه
الاقوال ، فخرج محامي الدفاع
رسالة من جيبه وقال انه سيقروها
على المحكمة

« حبيبي ماكس ، لقد اسلمه
القدر الى يدي . لقد قبض على
بتهمة القتل . . نعم قتل امرأة
عجوز . ويا للسخرية ! ليوبارد
الذي لا يستطيع ان يقتل ذبابة !
وفاء القدر اخسجا ان التقم لنفسه
منه . سأقول في المحكمة انه هاد
وعلى ثيابه يقع من الغم ، والاعتراف
لي يقتل هذه السيدة . وسأذكر
كل الاكاذيب التي ستذهب به الى
المسفة . وسيعلم ان رومين هي
التي ارسلته الى حقته ، وبعد ذلك

.. السعادة أيها الحبيب .. السعادة
أخيرا ..

وانتهارت أعصاب الشاهدة .
واعترفت ان شهادتها كاذبة . وانه
فعلا عاد في التاسعة والثلاث . ومن
ثم انتهت القضية كلها . واصدر
المحلفون حكمهم بسنم ادانة المتهم .
واصدر القاضي حكمه بالبراءة

بيد ان انظار المحامي مايعيون
كانت قد انفتحت الى حركة يد
الشاهدة رومين وهي تلقي بشهادتها
وايقن في غموض انه رأى هذه الحركة
المعجبية من امرأة اخرى فربما .
فمن تكون تلك المرأة ؟ وظل يفكر
في هذا الامر وهو يسحب . وما كاد
يحل المساء حتى ايقن ان هذه الحركة
(اللازمة) قد رآها تصدر من يد المرأة
المشوهة الوجه التي سلمته الرسالة
ومرح الى رومين « وانظر بها »
وذكر لها ما عجزت في السجدة .
فبسمت وقالت :

- اذن فقد خست . نعم ؟
كنت تلك المرأة . لها تصويه الوجه
فلاتنسى اني ممثلة أجيد التنكر .
وكان الضوء في تلك الغرفة خفيفا
لا يمكنك من الفحص

- ولكن لماذا فعلت كل ذلك ؟ الم
تكن شهادتك تكفي منذ البداية ؟
- كلا يا صاحبي . كان المحلفون
سيقولون اني القيت شهادتي بدافع
الحب . واني ربما اكون قد كذبت
من اجل انقاذ من احب . اني اعرف

سيكولوجية الجمهور ولهذا اردت ان
تنتزع الشهادة مني انتزاعا . وبن
ارغم اوغاما على الادلاء بالشهادة التي
تتقنه

- والرسالة ؟
- كان من السهل ان اكتبها
واعلم

- وماكس ؟
- لا وجود له يا صاحبي
- لا ازال اعتقد انه كان في
الامكان انقلبه بالطريقة العادية
- لم يكن في استطاعتي ان اجارف
هذه المجازفة . انك كنت موقنا من
برأته ..

- وانت ؟ انك كنت مثل مؤمنة
ببرأته
- يا عزيزي المحامي . انك
لا ترى شيئا ابدا . اني كنت ..
اعرفه طوال الوقت انه القاتل !

صورة المؤلف

نشرنا على غلاف هذا
العدد الخاص لوحة تمثل
الكاتب الروائي يستوحى
لبطل القصة ، الفنان
الباكستاني « ياخي »

قصة الحب والحياة

برؤية كبار الفنانين

كوبيد ، يقف للناس بالمرصاد ،
فما ان يجتمع الثنائ من الجنسين ،
الذكر والانثى ، حتى يريش سهامه
الى قلوبهما ، وينقل السهم من الصدور
ويصيب حبة القلب ، فلا يصيبه
ولكنه يشعل فيه نار الهوى ، ويؤجج
فيه فتنة الحب والغرام



ربما من رواية خلعت من الحب ، حتى
الروايات البوليسية ، فالحب هو
مركز الدائرة في كل رواية ، لانه
مركز الحياة وصدورها وينبوعها

وقد عني كبار الفنانين بتسجيل
عواطف الحب في لوحات عديدة ،
وفي صور متباينة ، تمير عن آرائهم
ونظراتهم في الحب ، وسطوته وقوته
وعلبته على بني الانسان

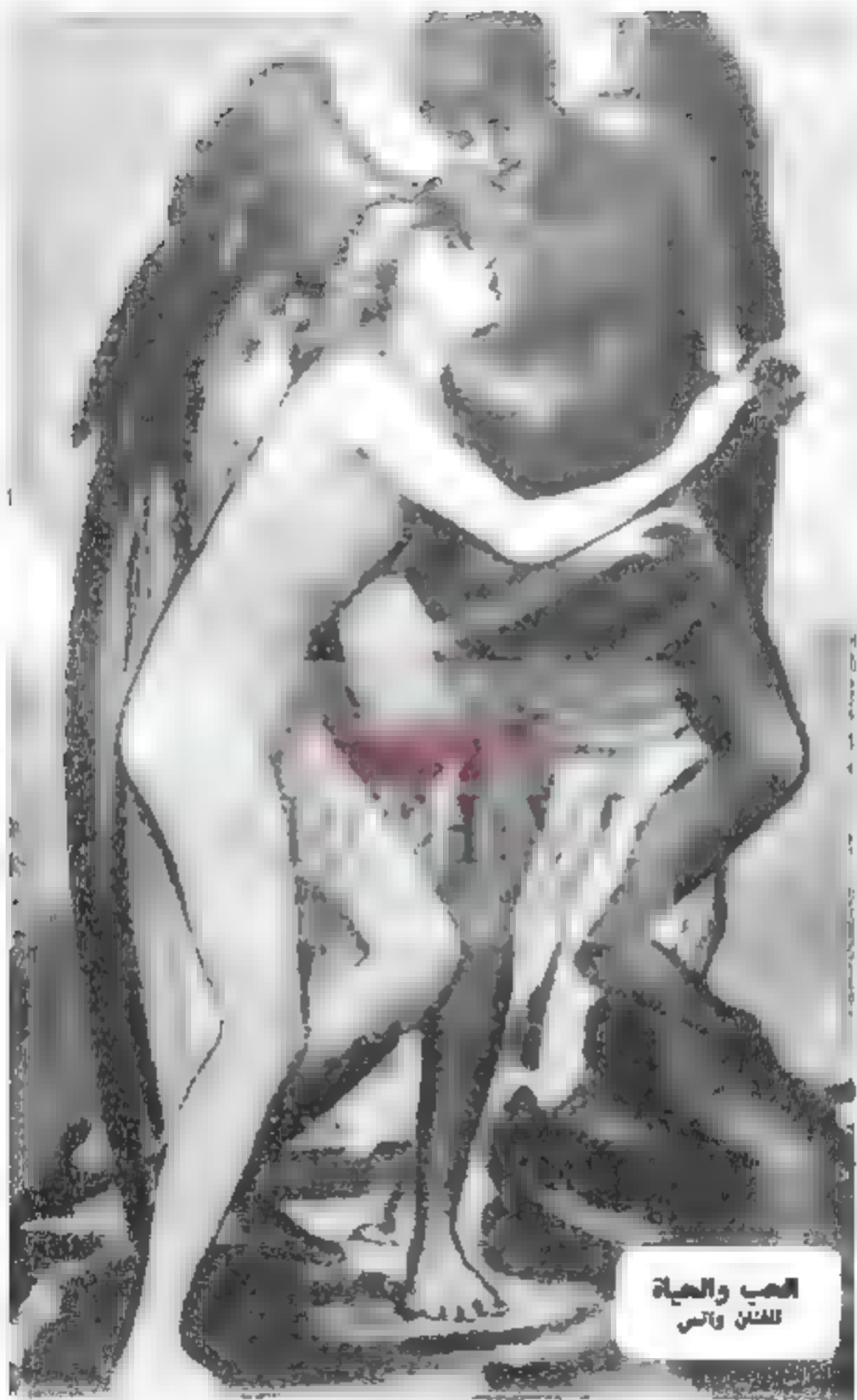


الها قصة الحب برؤية كبار
الفنانين ، رأينا ان لتفرعا في هذا
المعد ، اذ لا يكتمل عدد القصص
بمدون هذه القصة الابدية ، ، قصة
الحب

صفق الشاعر شيلر حين قال :
« العالم يسير على قفصين ، الفساده
والحب » فبالاول حياة للانفراد ،
وبالثاني حياة للهيئة الاجتماعية ،
ولقد كان الحب منذ بدء الخليقة
الى اليوم ، والى ان تفنى الدنيا
ويفنى الكون ، هو قصة الحياة في
عوالم الانسان والحيوان والنبات ،
ومصدر الانعام ، وسبب عمران الكون



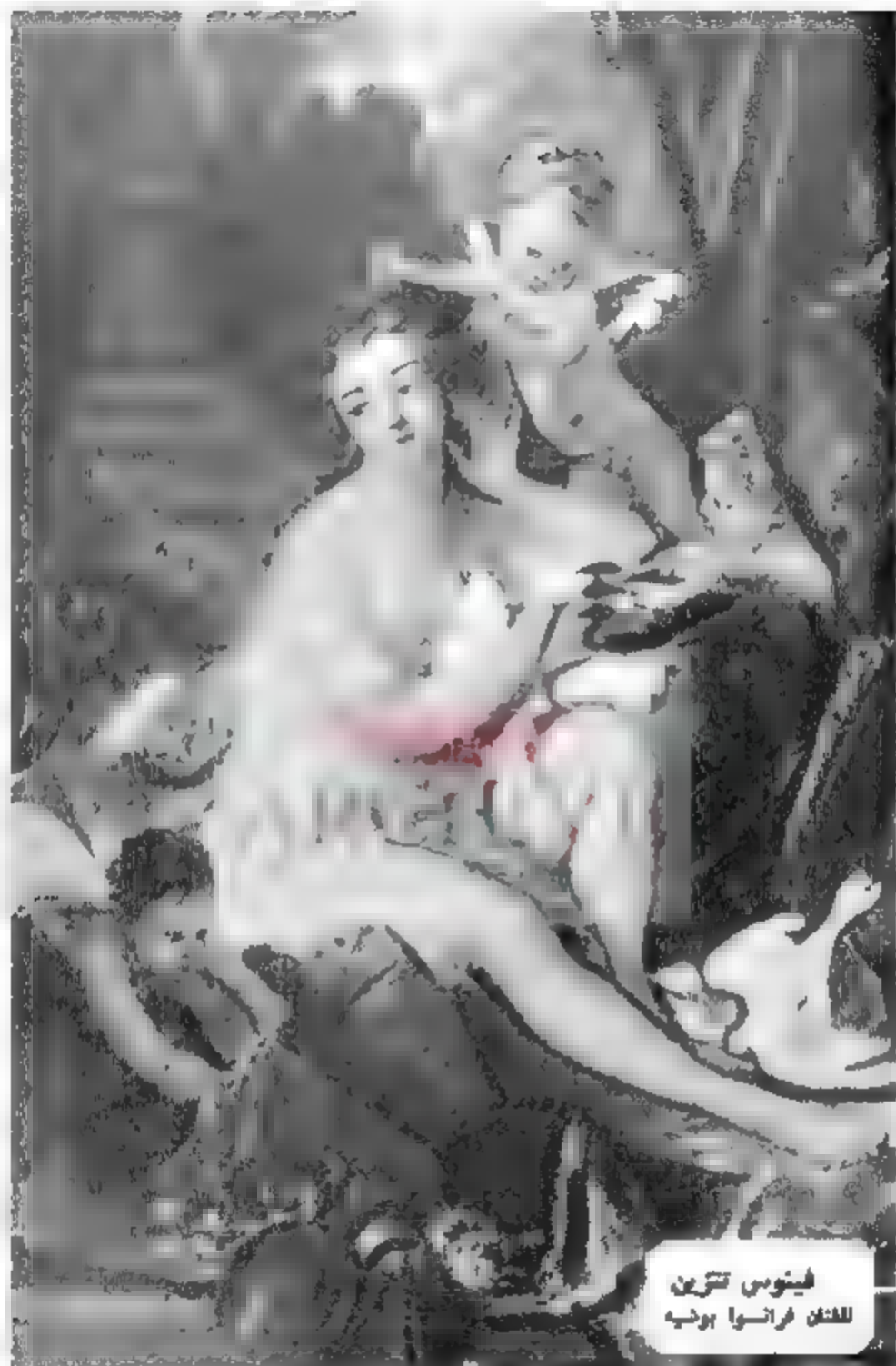
ولقد ظل الحب هو الانتماء لوجود
الابدية التي يترجم بها المسموم
والادباء ، ويتفنى بها المطربون
والمطربات ، ويسبر عنها الرسامون
والمصورون بالوان شتى من اللوحات
الفنية الرائعة - فكانت قصصا كد
الفزل والنسيب هي ارق القصر
واحلاه ، والروايات الفرنسية هي
امتج الروايات وذهبها ، والمغنيات
الحب هي أغلب الاغنيات واشجهاها
وظلت لوحات الحب هي اروع
اللوحات واجملها تميرا ، واشدها
عل النفوس وقما وتأثيرا ، ولقد خلق
عزلا ، واؤلك للحب ملاكا اسموه



الحب والحياة
للناني والسي



فینوس تانچ کیوریڈ
للان لہیان



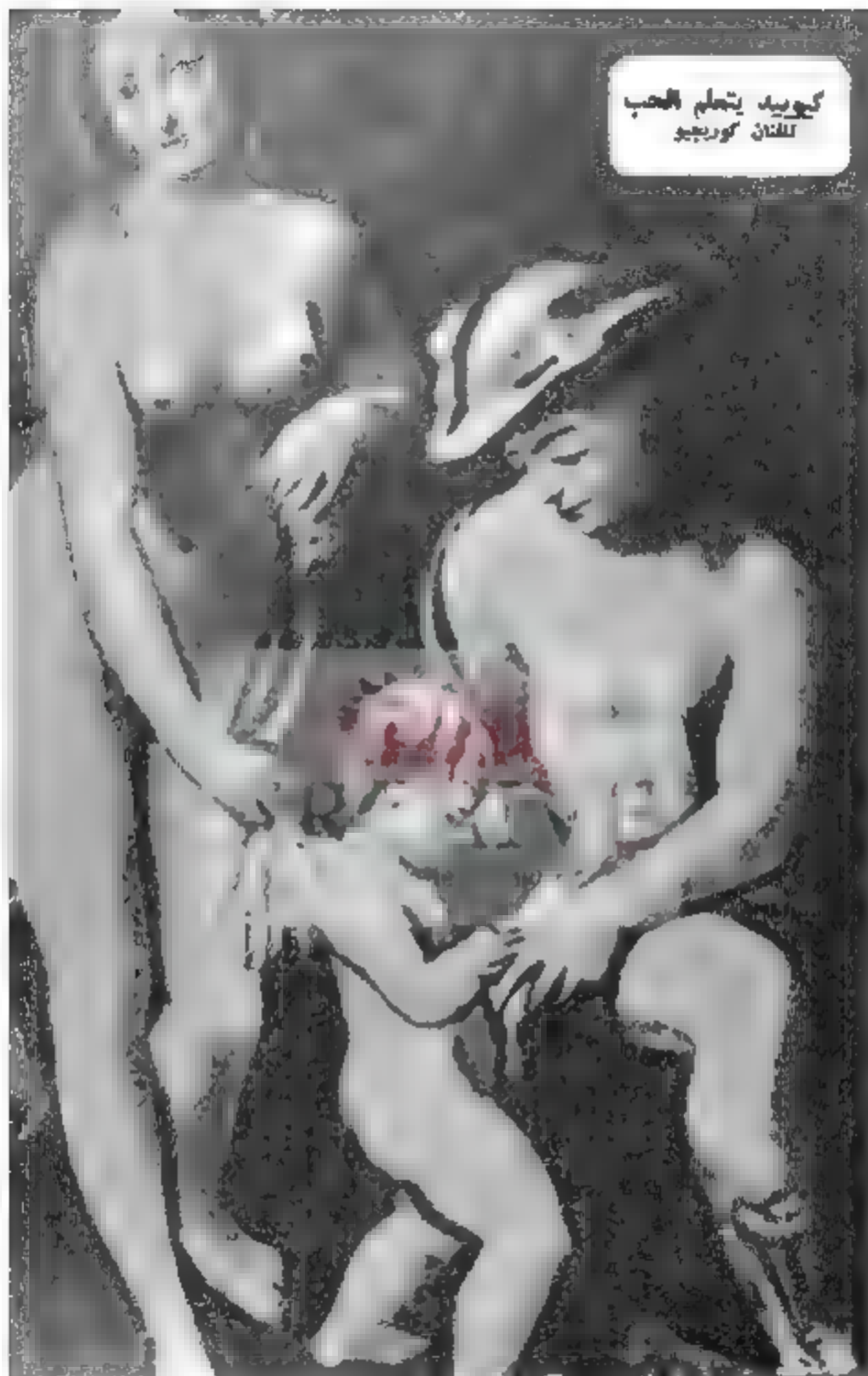
فينوس تترين
للنساء فرانسا بونيه

بنوع الصب
اللون فراجنر

ARCHIVE

design

کویید یتعلم الحب
للناتان کوریچو



الفنان والفن

دارم أستاذة هيل، فريد أرمين هيل



هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

هناك من يرى
أنه ليس
فناناً بل
مجرد رجل

أعرضها عليك هنا بلل على أن الشيء
التافه الصغير ، قد يصل إلى قيمة
كبيرة إذا وجد سوقا بالجملة في
أرض بلاد العالم .

نشأ على الجريان في قريته
الصغيرة - واعتلج من ذكر هذا
القب المضر ، فإنه القب الذي
عرفه به أهل قريته - نشأ هذا
الغنى في قريته ، وكان يهب كل يوم
في الصباح الباكر من المكان الذي
قضى فيه الليلة ، سواء قضاه في
الغرام إلى جانب الجرن ، أو تحت
سقف من الأسقف ، سواء كان في
مسجد القرية ، أو منزل من المنازل
فإن بيوت القرية كلها كانت لا تغلق
أبوابها في وجهه .

كان أهل القرية يعاملونه كما
يعاملون الكلب المسكين ، فيرجونه
دائما ، ولكنهم يلقون إليه بشيء من
طعامهم . فصل أن يهب من مومته
يقف في حركة مستعرة ، يقطع فيها
طرق القرية من أطرافها إلى أطرافها
الأخرى ، كما يفعل الكلب المسكين ،
يتلقى من هنا قطعة وقمة ، ومن
هنا شتمة وقمة أخرى ، وهو في
كل الأحوال يتناول القم ، ولا يما
بشئ آخر ، بل يواجه المواقف كلها
بما يناسبها . كان يمد عنقه إلى
الامام مثل الكلب إذا أراد أن ينبج ،
ثم يمد شفتيه الغليظتين حتى تصيرا
مثل شفتي البصر ، ويطلق صوتا
طويلا قائلا : بهو بهو ، ثم ينفجر
أحيانا بضحكة بلهاء وأحيانا أخرى
بصيحة نكاه .

وكان في كل وقت مستعدا لتأدية
ما يطلب منه من الخدمات ، ويبدل

فيها كل ما فيه من قوة ، ولكنه كان
في أكثر الأحيان ينتهي من خدماته
بصفعات جديدة ، أو شتمات حادثة
ومن أمثلة ذلك أن إحدى عجائز
القرية ، وهي من أكثر الناس عطشا
طبه ، سأله أن يملا لها جررتها من
الترعة ، وكانت النتيجة أن العجوز
- العمة مبروكة - رفعت يديها إلى
السماء ، فدعو الله أن يكره لها
رفقته جزاء له على كسر جررتها .
لما هو قائم مد عنقه ومط شفتيه ،
وانفجر بضحكة البلهاء ، معتبرا
بأنه تمطر بالجرة بعد أن وصل إلى
متبة الباب . وقال وهو منحرف
أن الجرة كادت تكسر عنقه فعلا
وهو يحملها من التربة إلى العتية ،
ومرة أخرى طلبت منه زوجة يقال
القرية أن يحمل بيض دجاجها إلى
التاجر الذي يحضر كل أسبوع مرة
لجمع بيض دجاج القرية ، وكانت
المرأة مشغولة أمام الفرن فلم تستطع
أن تحمل البيض بنفسها . وكان
حراؤه في ذلك اليوم أن المرأة قامت
من أمام الفرن ، وول يدها العبود
الحديدى المسد ، تريد أن تلهب به
وجه الغنى لأنه ماد إليها قائلا أن
البيض وقع منه في الطريق ، وكان
يحمل السلة بالبيض المحطم دليلا
على أنه صادق . ولما رأى المرأة
والعبود الحديدى في يدها ، مد عنقه
ومط شفتيه ، وانفجر يبكى ،
وأطلق ساقبه للهواء .

وكانت قصص على الجريان تجري
على كل لسان في القرية كأنها بعض
الأساطير المحفوظة ، وكان الذين
يتحدثون بها لا يفتنون من العطف

على ذلك الإبله المسكين ، بالرغم من
شنائهم وسخريتهم . وكانت العمه
مبروكه ، صاحبة الجرة المحطمة ،
عندما سمع هذه القصص تقول
دائما :

- منحوس من يومه - والله
ما يفلح عمره

ثم تسكت حيناً وعمود فتقول :
- الله يرحم امه المسكينه ام
السعد . كانت في الحقيقة ام النص
وعند ذلك ترجع الى اذهانهم
ذكريات مؤلة من الحريق الكبير
الذي اتهم القرية في ليلة مولد هذا
الفتى ، وذهب أبوه وامه بين
ضحاياها ، ولم ينج غيره ، لأن
القائلة حملته سرقة وبعثت به عن
مكان الحريق

منذ ذلك الوقت تكمل به عمدة
القرية الطيب ، وأبى إلا أن يدخله
المدرسة مع أولاده عندما بلغ سن
السادة

ولم يكن اسم ذلك الفتى (على
الجريان) في الحقيقة ، فان اسمه
الأصلي (على مهني) ، وقد اكتسب
لقبه الجديد فيما بعد عندما ترك
المدرسة ، بعد أن ظهر للجميع أنه
كان تلميذا لا أمل فيه . كان في
المدرسة مثل الضحك والسخرية ،
وكان في خارج المدرسة مثل
المتلاعب . وانتهى امره عندما بلغ
سن الثمانية عشرة أن رفض البقاء
في بيت العمدة ، وأصبح يهيم في
طرق القرية ، يلعب حيث يشاء ،
ويقيم حيث يشاء ، حتى اكتسب
لقبه الجديد إذ كانت تطول وجهه

ويديه وساقيه قشرة غليظة من
القلادة ، ولا يكاد توبه المرق يستتر
ربع جسمه الباقى

وفي يوم من أيام الحر الشديد
ذهب الى التربة ونزل اليها ، فبقي
في الله سحابة طويلة ، لا يزيل
ماتراكم عليه من الوسخ ، بل يطفئه
الحرارة التي كان يشعر بها . والمخرج
من الماء تمدد في ظل شجرة قريبة
وشعر بالهواء يهب عليه رطباً لطيفاً
ولما قام بعد حين ليلبس ثوبه
المهلل شعر بشعيرة شديدة تهز
جسمه ، فذهب الى الشمس ليتدفأ
بها ، ولكن هزة البرد لم تفارقه .
ونجالت في تلك الساعة العمه
مبروكه تملأ جرتها الجديدة التي
اشترتها بعد أن حطم الفتى جرتها ،
ولمعه جالسا في الشمس يرتعد
لمساحت به :

- يا ولد يا جريان مالك !

ولم سمع منه جواباً على غير
عادته ، فقد كان قائماً يجيبها كلما
ناداه تضحكنه التلهاء المعتادة .
فلذمت قريباً منه لترى ما به ،
واحست بمطبخ شديد عليه ، عندما
رائته ينظر اليها نظرة بالسة وهو
يتنفض . فتركت جرتها بجوار
التربة وسارت به تكاد تحمله ،
حتى وصلت الى بيتها ولوقده
على الفرن وذهبت لتعد له فنجانا
من الشاي الثقيل

وذاع في القرية نأ مرض (على
الجريان) ، وحزن الجميع من أجله
ولكنهم حللوا في امره . لم يرض
أحدهم أن يبقى عنده ، حتى العمه

السنوات ، فإن القرية نفسها لم تتغير . التربة في مكانها والبيوت هي هي بطرقها ذات التعاريج التي تكتبها شخصيتها ، ويحفظها التي تتخلل غرف النوم ، وبالكفاس الحطب فوق السقوف المطاطة . كل كل شيء فيها هذا الناس لم يتغير منذ مئات السنين . وقد احترقت مرتين في الأعوام العشرين الماضية ، ولكن الناس كانوا يعاملون على حدسيتها بحرص شديد ، فيقيمون منازلهم الجديدة فوق أطلال المنازل القديمة . فلو أن أحد الأموات نهض من قبره بعد مائتي سنة لما وجد صعوبة في الإهتمام إلى منزله

وكان من سوء حظ تلك القرية أنها احترقت للمرة الثالثة بعد تلك السنوات ، وكان حريقها هائلا ، أذهبت له البلاد كلها ، حتى أن الصحف استمرت أسبوعا كاملا نشر على صفحاتها الأولى صور الكارثة . وسارعت وزارة الشؤون الاجتماعية إلى الحدة كما هو متطر منها ، ودعا بعض مجيى الخير إلى جميع التبرعات للمساعدة على بناء قرية جديدة . واهتم الأديب النابه ابن القرية الاستلا أحمد محبوب ، بتأليف قصة لتمثل لأول مرة في حفل عظيم بخصص دحله لمساعدة القرية وتكون لجنة لتنظيم الاحتفال برئاسة مدير الإقليم نفسه فكان ذلك دليلا على قوة الومي الاجتماعي الذي دب في الأمة ووقع اختيار اللجنة على فرقة

مباركة نفسها ، لانهم خافوا أن يكون مريضا بوباء خبيث ، ومن يقوى أ كان في أول حياته منحوسا على القرية عندما احترقت ونجا ، فلماذا لا ينجو هذه المرة أيضا بعد أن ينقل إلى القرية وباء مديفا . وكان وباء الكوليرا في ذلك الوقت يهدد البلاد كلها . فاستقر رأي أهل القرية ، ووافقهم العمدة على أن يرسلوه إلى المستشفى الحكومي ، وتبرع العمدة بركوبة لعمله إلى المدينة ، كما يمت معه خفيرا نظاميا ليطلع على دخوله المستشفى . ثم نسيته القرية كما نسي الناس دائما ما لا يريدون أن يتذكروه

ومرت سنوات طويلة - أكثر من خمسة عشر عاما - وتغير أهل القرية كما يتغير الناس على مر الزمن . فالعمة سرودة عليها رحمة الله ماتت منذ سنتين ، والعمدة أصبح شيخا كبيرا نسيته الأحوال التي مرت به ، وصبيان المدرسة صاروا رجالا ، منهم من ذهب إلى المدينة وقد صار منهم المحامي والمعلم ، ومنهم الذي تخرج في المدرسة الصناعية ، وأصبح موظفا في قسم المستخدمين بالبلدية ، وكان من نوابغ القرية الاستلا أحمد محبوب ابن العمدة الذي تخرج في كلية الآداب ، واشتهر بكتابة القصص الفكاهية . وقد فاز مرتين في مسابقات التأليف المسرحي في الأعوام الأخيرة . ولكن الناس إذا كانوا قد تعبروا إلى هذا الحد في مدة تلك

اليه بما ينبغي ان يكون عليه الدور الذي يقوم بتمثيله ، حتى يمكن مناسبا لمواجهه . ولكن الوقت المحدد للاحتفال قد اقترب ، فأسرع وقد لجنة الاحتفال بمقابلة الاستاذ «عليوه» ليرجوه ان يقبل التمثيل حتى لا تضيق كل جهود اللجنة هبلة ولكن الرجاء والتوسل لم يفلحا في حصوله من رايه . وكانت تلك صدمة عنيفة للجنة الاحتفال ، إذ كانت قد أعلنت ان الذي سيجب على الفنان الكبير (هاني عليوه) وفرقة ، ومن أجل هذا استطاعت ان توزع اكثر من ألفي تذكرة ، مع ان زمن التذكرة الواحدة خمسة جنيهات

وكان لا بد من التماس حل للمشكلة ، فرأت اللجنة آخر الامر ان تتمسك من تمثيل رواية « الطفل الشريد » بعلم من السلام الفنان «عليوه» حتى تمكن من تغطية وجهها امام الاولاد الذين اقبلوا على شراء التذاكر

وللأسف المصنف لمعا اقيم الحفل في إحدى دور السينما الواسعة في عاصمة المديرية ، وحضر وكيل المديرية نائباً عن المدير اظهرا للاهتمام الكبير ، لان اصلاً رسمية حالت دون حضور المدير بنفسه ، وبعد اتمام بعض كلمات تناسب المقام بدأ عرض الفيلم المشهور وهو « مغامرات ثلثوط » ، الذي استمر عرضه عند أول ظهوره مدة شهرين كملين

ومند بدأ عرض الفيلم هذات

تمثيلية مشهورة لتمثيل قصة « الطفل الشريد » ، التي ألفها الاديب الموهوب ، كانت تلك الفرقة حديثة العهد ، ولكنها بلغت من المجد ما لم تبلغه فرقة اخرى ، بفضل الفنان النابغة « هاني عليوه » الذي انشأها منذ ثلاث سنوات . وقد بلغ من نجاح هذه الفرقة ان مقاعد الدار التي تمثل فيها ، كانت تمتلئ في كل ليلة وتستمر ملاي ليلة أسابيع متتالية في الرواية الواحدة . وكان الضحك لا يكاد ينقطع فيها من يظهر الفنان الكبير على المسرح ، الى ان ترحى عليه الستارة في الفصل الاخير ، فقد كان يظهر في كل فصل ويكاد يكون صاحب الدور الوحيد في الرواية . وبلغ من إعجاب النظرة بذلك الفنان الكبير ، أنه صار يخرج كل رواية بعد تمثيلها في فيلم ، حتى يتنى لاكثر عدد من الناس أن يتمتعوا بها ، فالتسبجما ، كما هو معروف ، تمسح أن عمرو اسه كاملة بفيلم واحد . وأوددت لجنة الاحتمال ثلاثة من اعضائها للاتفاق مع الفنان الكبير على الاجر الذي يطلبه لقاء تمثيل رواية الاستاذ أحمد محبوب ، وكان من حسن الحظ ان الموسم قد انتهى ، ولم يكن الفنان الموهوب مشغولاً بإنتاج فيلم جديد . ولكنه اشترط أن تعرض عليه الرواية أولاً . وبعد اسبوع بحث الرواية الى عنوان صاحبها مع الاعتذار عن تمثيلها لانها غير مناسبة . فالمعروف عنه انه يشترك دائماً مع المؤلف ليوحى

قلوب أعضاء لجنة الاحتفال ، إذ استقبل جمهور النظارة كل حركتهم حركات بطل الرواية بالضحك العالي والتصفيق والصفيق ، انهم انما كعماسته ، حتى لقد أخذ أعضاء لجنة الاحتفال أنفسهم يشاركون في الضحك العالي والتصفيق ، وانتشع ما كان يخيم على قلوبهم من التوجس معاناة فشل الاحتفال

رجل واحد في ذلك الجمع الحاشد لم يضحك ولم يصفق ، وهو عمدة القرية . كان يجلس في المقصورة مع وكيل المديرية ، ويتابع حركات بطل الفيلم مستغرقا يكاد يكون ذاهلا عن كل شيء حوله . كانت حركات البطل تثير في ذهنه أسئلة كثيرة غامضة ، ولما اقترب الفيلم من نهايته صلت منه آهة طويلة وقال يحاطب نفسه في نغمة صامتة ذاهلة

— هو والله ، هو بعينه !
والتفت إليه وكيل المديرية باسماء وقال :

— ملا جرى يا حضرة العمدة !
من هو الذي تمررت عليه ؟
فقال العمدة :

— هو والله يا سعادة اليك ، الولد المحوس . هو هو . حركاته رقبته ، شفتاه ، ضحكته البلهام وبكائه

وأخذ يتحدث من الصبي على الجريبان

وكانت تتكون في أثناء ذلك الحديث صورة أمام مخيلة وكيل المديرية ، كأنها صورة شبح يطرح من سحابة

دخلان ، ولحمت كه من خلال الماضي ذكريات يوم منذ خمسة عشر عاما كان عند ذلك مأمورا للمركز ، وحمل اليه صبي مريض لا يعي شيئا من الحمى التي أصابته ، واهتم به بصفة خاصة إذ كان يخشى أن يكون مصابا بالكوليرا التي كانت تهدد البلاد . ولما تم شفؤه وعرف انه يتيم لا أهل له أدخله في ملجأ الأيتام . وكان أحيانا يزور ذلك الملجأ ، فتقام له حفلة صغيرة ، وكان الولد واسمه حقا (على مهني) يقوم بتمثيل ادوار صغيرة في تلك الحفلة . ادوار ولد أبله له طريقة خاصة في الضحك والبكاء ، ومدنقه ومط شفتيه . هي هي طريقة العاني الكبير بطل الفيلم

واحد العمدة يضبط يدا على الأخرى قائلا : والله عجائب !

ويسم وكيل المديرية قائلا :
« لا يحب يا حضرة العمدة — الدنيا حظوظ آ »

وحادث الانوار بعد أن انتهت قصة الفيلم ، وخرج العمدة يشيع سعادة الوكيل . وما كاد يفرغ من أداء ذلك الواجب ، حتى عاد يضبط كفا على أخرى ويقول لكل من ساله من سبب تعجبه :

— والله عجائب يا اولاد . صدق سعادة الوكيل ، الدنيا حظوظ ! ولم يقل لأحد شيئا آخر ، لأنها قصة طويلة لا يستطيع أحد من أبناء الجيل الصاعد من أبناء القرية أن يفهمها

الورقة الصفراء

« يا لها من رحلة ! إنها الخطر وأقصر رحلة
في حياته بل حياة إن أم بان »

بقلم المهندس عباس عاظم عثمان

يقفز أباهمركة قفزة كبيرة الى الاسم
وإن يقفز به الى المكان الذي طالما رنا
اليه بمينيه

لقد ظل هذا المشروع الضخم
يروده أياما وشهوراً ، ويحتل عقله
وقلبه ، وشغل به عن كل شيء حتى
عن نفسه ، وراح يديره في ذهنه ،
ويسجل بياناته وأرقاماً ، حتى اكتمل
الهيكل ، وتوضيح المشروع ، فسجله
على ورقة وضعها أمامه في تلك الليلة
ينقل منها البيانات والأرقام

وبالذات من مشروع ! ولشد ما يرجو
أن ينتهي من تسجيله ، وأن يراه قد

بدأ موظفو الشركة يعملون الى
الخارج ، زواجات ووحداً ، وراحت
الانوار تطفأ في الممرات ، حجرة
بعد حجرة ، وما تجاوزت الساعة
الثامنة والنصف بضائع ، حتى صاد
السكون أرجاء المكان ، وانتشرت
الظلمة في كل الغرف ، الا غرفة
واحدة ظلت مضيئة ، تبعث منها
نبضات آلة كتابة ، تعمل في الحاح
واصرار وصبر

وكان ، راجح ، جالسا قبالتها
ينق عليها بإصابعه ، ويسجل
مشروعه الجديد ، الذي يتوقع له أن

الطراز الذي ينزلق الى اعلى اذا اريد فتحه ، والى اسفل اذا اريد غلقه
وعاد راجع الى مكانه بعد ان ملا رثيته بالهواء النقي ، وبعد ان القى نظرة خاطفة على الفسارح الكبير الذي بنا امام بيته وكأنه قناة لبعثد المسافة بين النافذة والطريق
وعادت النضبات الرثيية المسرعة تنقص قصة التبحر المشهود والمأمول وفجأة سمع صوت جرس الباب يدق في اصرار ، وخيل اليه ان اخاه ومن معه جاوا يلحون عليه ، فارداد اصرارا على عمله ، دعهم يدقون الجرس كما يشاءون فلن يحرك ساكنا وسيمتلون في النهاية ويرحلون ، ولكن الجرس ظل يدق في اصرار كذلك ، حتى خيل اليه ان طرقات حديدية تهوى على راسه ، فقام من مكانه ، وراحته الى الباب وفتحه ، واذا بالطارق في رجل قد اخطا في الشقة التي يريد بها فاعتلذ الى راجع وعاد من حيث اتى

وسمع راجع وهو يستمع الى اعتذار الرجل خفيف الادراك التي تطايرت بتأثير تيار الهواء الذي سرى بين النافذة والباب ، وما كاد يطلق الباب حتى عرول الى الحجرة وبادر الى جمع ما انتثر من الاوراق هنا وهناك ، وداح يركب الاوراق ، لم يمسح من الورقة الصفراء التي دون عليها كل نقاط مشروعه وكل بياناته وارفاقه واحصاءاته ، ودار بعينه

وضع موضع التنفيذ ، انه لن يعود على الشركة وحدها بالفوائد الجلي ، ولن يعود عليه شخصيا بالمجد التلبد فحسب ، بل انه سيكون عمودا ضخما من عمدة النهضة الصناعية والاقتصادية التي اتبعت في البلاد ودبت في ارجائها في عهدا الجديد والطلقت اصابع راسح تدق على مفاتيح الآلة الكاتبة ، وهو يخيل اليه انه يمزق عليها لعنا شجيا ، يصور روحه المتفائلة ، وآماله المرضية ورن جرس التليفون ، وود لو انه تفاخي عنه ، ولكن الرنين كان ملحا ملحا ، فامسك بالساعة ، واذا بزوجته واخيه وزوجة اخيه يعادونه بالتناوب ، ويلحون عليه ان يلحق بهم الى احدى دور السينما لقضاء سهرة ممتعة ، فاعتذر اليهم بما بين يديه من عمل لابد من انجازه ، فمادوا الى الحاحهم ، ولكنه اصر ، ثم ختم حديثه بقول قاطع لم يستطيعوا ان يعرفوا منه ان كلال سيلحق بهم ام لا

وعاد راجع الى سيرته الاولى ، وهو يشعر انه مسمر الى مقصده حتى ينتهي من تسجيل مشروعه ، وعادت الآلة الكاتبة ترسل نبضاتها ، وكلما كتب مطرا أحس ان عزيمته تقوى وشعر راجع بالمرق يتصيب منه فقام من مكانه ، وفتح زجاج النافذة ليتخلل الهواء البارد جو الحجرة ويخفف حرقة ، وكان الزجاج من

القصة من جديد تقصى شهورا عديدة حتى يستطيع أن يستخرج تلك الأرقام الأخيرة . هل يدور بوليس النجدة ؟ وماذا يستطيعون أن يفعلوا ؟ وهل ستبقى الورقة مكانها ؟ هل يجب برحال المطافئ ؟ ولكن هذا ليس من شأنهم . فماذا يفصل مستقبله ومستقبل الشركة ، ونجاحه العظيم ونجاحها ، ونجاح هذا المشروع الوطني الضخم ، كل ذلك قد استقر على تلك الحافة ، وفي ذلك الركن ، وبعيدا عن متناول يده

لا ملو له من الظفر بهذه الورقة واستعادتها مهما كلفه الأمر من جهد ونصب . وخاف أن هو أطال التلكير ، ووقف موقف الحيرة أن تطير الورقة من مكانها وإن تنهب إلى حيث لا يعلم

ولم يصد سحله وأدارها حول حافة النافذة ، وحيط بها فوق الحافة البارزة ، وضغطت القدم على الحافة ضغطا قويا ، لينتخب متانتها ، وتلتها الساق التالية وهو مسك بحافة النافذة حتى استقرت قدمه التالية فوق الحافة البارزة ووجهه إلى النافذة ، وظهره إلى الطريق ، وخطا خطوة أولى بقاسمه اليمنى ، وتبعتها القدم اليسرى ، وفي يديه فوق هذه الحافة خطوة بعد خطوة ، وأصابته متشبثة بها بجذبه من بروز زخرفي في الجدار ، وكل خطوة كدبيه

في أرجاء الغرفة . وإذا به يجنحها قد استقرت على حافة النافذة

ووثب وثبة قوية من مكانه نحو النافذة ، وأحدثت الوثبة تيارا هوائيا حمل الورقة الصغراء إلى خارج النافذة وامدنت ذراعه في سرعة البرق إليها لتقبض عليها قبل أن تهبط إلى الشارع ، ولكن الورقة حاصرتها فأبعدت عن يده وحبطت . . ولكن غير بعيد عنه . كانت هناك حافة بارزة زخرفية تطوف أسفل كل نوافذ الدور الرابع عشر من ذلك البناء المشحور الحديث ، وقد استقرت الورقة على تلك الحافة البارزة العريضة ، فاطل راجع من النافذة ، والتنى ومد يده لينتدعها كاملا من عمره قضاء في اعداد هذا المشروع ، ولكن الورقة النسيبة ظلت في مهابتها لصاحبا ، فتمسكت فوق الحافة في خلة واتزان حتى قيمته في ركن كونه بروز رأسى مع تلك الحافة الزخرفية

وتطلعت عيناه في يأس وفي بلاهة إلى تلك الورقة التي لبت في ذلك الركن الذي يبعد عن متناول يده . وكأنها حامية طارت من بين يديه واستقرت في عشاها ، ماذا تراه يفعل الآن ؟

إن قصة مشروعه الضخم مسطرة بحذافيرها في تلك الورقة ، فلا غنى له عنها ، ولو شاء أن يصيد كتسابا

شبرا من الورقة الحبيبة اللينة

وبالها من رحلة : انها اخطر
واقصر رحلة في حياته بل حياة
اسان ا

وكان ذهنه في خلال هذه الرحلة
مشغولا بمشاكلين اثنين ، كيف
يحفظ بالتصالة بالحائط ، وكيف
يستطيع أن يلتفت ويعد يده ليقبض
على الورقة الهاربة منه ا

وراح يخطو خطوات قصارا ،
طولها ستبتمرات قليلة حتى
استطاع أخيرا أن يصل إلى الركن
الذي قبعت فيه الورقة ، وضغط
بقدمه عليها حتى لا تمر مرة أخرى ،
وبدأت المشكلة المويضة الأخرى .
استند بيديه على الجدارين ، وداح
يشفر كبتيه في بطن شديد ، وأصابع
يده اليسرى متشبثة بما تتمر عليه
من برور ، بينما يده اليمنى تتلصص
طريقها في ثؤنة وفي لهفة إلى الورقة
بيد أن الجدار وقف عتبة ككوة في
سبيل المزيد من التناهد الركبتين ،
فكان لا مفر له من احسدات بعض
الالتواء في جزعه حتى تجد الركبتان
مجالا لمزيد من الالتقاء

وخيل اليه وهو يهبط قليلا قليلا
أن يده تمتد إلى حوة سحيقة لا تراه
لها ، وكانت عينه ترمي الفينة بعد
الفينة الإضواء المنيرة في الشوارع
والسيارات تصدح عمو الظلم ، وترى
ذلك العلو الشامق المستقر فيه ،

فيسرع إلى المخاض عينيه ، أو إلى
تحويل أنظاره إلى الجدار ، ويشمر
في الوقت نفسه برعدة تصري في
أوصاله ، فينبذ قصاري جهده في
طرد هذا الخوف من قلبه ، ثم شعر
بقلبه يشتد في خنوقه ، وبالنحاء
تجري كاللهب في عروقه حين لامست
أصابع يده الورقة

وتقبضت الأصابع على الورقة ،
وفي حركة لا إرادية ولا تصورية
انكسبت قامته ، وأحس راجع أنه
يكاد يسقط إلى الشارع من حملة
الحركة المفاجئة ، لولا أنه تشبث
بالزحارف البارزة ، ولولا أنه انصق
وجهه وصخره بالجدار ، وظل في
وقفة بعض اللحظات ليرتقب عمل
القشعريرة التي سرت في جسمه ،
والفرع الذي تملك فؤاده ، والخلعة
التي أصابته سلبه ولومسبالة ،
وبقيت الورقة في اليد المطبقة عليها
طوال تلك الفترة العصبية ، حتى
أحس الهدوء يقرب إلى قلبه ، والقوة
إلى أوصاله ، فارتفعت اليد واسلمت
الورقة إلى فمه ليقبض عليها بالأسنان
وعادت اليدين تتلمسان .. ماذا ؟
لقد ظل هذا البناء الشامخ أحسم
لا يلين ، ولا يستجيب لابتهاال قلب
هذا المسكين

وعادت الأقدام تتلصص طريقها ،
خطوة بالفة القصر أثر خطوة القصر
منها ، وراحت الأيسرى تتلصص

ر س و د ف و ه ا م م ك ن د ن ح و
ا ن ا م د ا ح د ث ا و ه م ر ه و ا ن ا
ح م ا م و ر م ا ن ص ر ا ا ل ي خ ا ر ج ا ن ا م ل د



شهوراً عدة ، وأبت أن تذهب إلى
السينما من دونه ، وألححت على
شقيقه أن يذهبوا جميعاً إليه ،
ويعودوا به معهم

وشاء القدر أن يجد شقيقه فراش
الشركة جالسا بيناب الصسارة مع
صديقه البسوط يحس كويا من
الشاي ، وكان سامح ، شقيق راجع
يعرف هذا الفراش فهو الذي سمى
إلى تعيينه ، فمما كاد الفراش
يراء حتى انبعث وانفا ، وأقبل عليه
في احترام ، فسأله سامح عن أخيه
فقال الفراش :

- انه لا يزال باقيا في مكتبه

- وهل معك مفتاح القفلة ؟

جاءها

- فنادى بها بقا تصعد إليه ولما جئته
فأني أحسني ألا يجيب على الجرس

واستغلا المصعد ، ووقفوا
أمام باب القفلة ، ودار المفتاح في
القفل ، وفتح الباب ، وإذا بعين
سامح تقع من النظرة الأولى على
شبح أخيه وألقا خارج النافذة ،
فاندفع كالصاروخ ، وفتح زجاج
النافذة على عجل ، وقبض بيده على
أخيه ، وجره جرا إلى داخل الغرفة ،
فسقط كالشاة إلى جانب الآلة
الكتابة

الزحارف البارزة . وتكتسبت بها ،
وظل في صبره الوثيد كأنه يحصل
أثقالا ينوء بها كاهله حتى وصل إلى
النافذة دون أن يدري ، وأمدت يده
في حركة لا شعورية ليسسك بالرتاج
الزجاجي ، وليخطو بعد ذلك خطوة
أخرى تنقله إلى داخل الحجرة . بيد
أن الرتاج الزجاجي أراد أن يسد
عليه طريق النجاة ، فأنزلت حائطها
وفزع راجع الفزع الأكبر بطرق
الزجاج بيده اليسرى طرقات قوية
عسى أن يتكسر ، ولكن الزجاج صمد
وظل سليما ، وبقي راجع واقفا على
تلك الحالة البارزة لا يدري لنفسه
قبلة ولا دبرة . ثمراء سبطل في هذه
الوقفة الرهيبة إلى .. إلى متى ؟ انه
لا يتوقع أن يأتي من يسقطه ،
وستخور قواه لا محالة ، وسيدخل في
الغيب الشديد ، وأكبر القدر انه
مرغان مأ سيصطب بلوار ..
فيهرب من هذا الملو الشاق

وشمر راجع بالخوف يتسرب إلى
ركبته وساقيه ، فاشتدت قبضة
يده على حافة النافذة ، وهو موثق
بالهلاك الماحل المحتوم



وكانت زوجته قد أصرت على
أن تأتي يزوجها حتى يذهب معها إلى
السينما ، وحتى يرفقه عن نفسانية
بعد كل هذا الساء الذي قام به

بخاطري ، وأنا اعبر الردهة في طريقي الى غرفة الاستقبال ، غير أن فكرتي مالبت أن تلاحقت عندما وقع نظري على الكونتس ، فقد كانت سيده في نحو الخامسة والخمسين ، بيضاء الشعر ، قد أضلعا السنور وأطل من مينيها قلق شديد .

وحديث الزوجة في احترام بالغ فاستقبلني مرحبة ثم قالت : « أن الكونت ينتظر بك الدكتور بصبر نافذ . أما أنا فأريدك أن تفنى إلى بالحقيقة كاملة ! » وما كنت أعدها بذلك حتى قادتني إلى غرفة المريض ، الذي ما إن لقيت عليه نظرة خاطئة حتى رأيت الموت مرسما على صحياه . غير أني رأيت أيضا شيئا آخر ، إذ أدركت أن المريض إنما يصارع الموت بعزيمة هائلة ، قراتها في نظراته الثابتة ، وفي عينيه المتهبتين ، ولم أكد أحيطه علما بتعليمات الدكتور « نروس » بشأنه حتى دبت الحياة في أوصاله ولوحسم الأمل باديا في سمات وجهه .

ولما خرجت من غرفة الكونت ، خرج معي أيضا طبيب من الريف كان يعني بالمريض قبل مجيئي ، ولم تك تبتعد خطوات حتى أبسدتني قائلا في صوت هامس : « أنت لا تعرفين مدى المسؤولية التي أخذتها على عاتقك ، ذلك أن تومر حالة المريض ضعلة إنما يرجع في نظري إلى سبب مجهول ، يفتد على ظني أنه انفعال عنيف ، ويؤيد هذا أن

مردما ، أشار إلى أن أدنو من مقعدهم ثم قال بصوت شاع في نبراته اهتمام كبير : « والآن ، أوصيك وصية أخيرة . عليك أن تذكر دائما وفي كل مكان شعار « إبقراط » ، فالطبيب يجب ألا يرى أو يسمع شيئا مما يجري حول فراش المريض ! »

وركبت القطار ، ولم أكن لحظة واحدة عن التفكير في وصية استاذي العجيبة ! ترى هل يروج المريض في نوبت مرضه بأسرار يجب أن تظل على الكتمان ! أم أن هناك مأساة طاحيط به ويجب على الإلمامها ! أتى لا أعرف عن مريض غير اسمه ، ولكن هو « الكونت دي روكثيل » ، وأنه يقم بقصره على مقربة من بلدة « نواي » ، فهل كان هذا الرجل متزوجا ! أم أنه لمرمل ؟ هذا ما لم أكن أعرف عنه شيئا على الإطلاق .



« ووصل القطار أخيرا إلى « نواي » مع مطلع الفجر ، وما أن وقفت في العربة أمام قصر الكونت ، حتى كان ضوء الشمس قد غمر كل شيء ، وحلت بصرى فيما حولي ، فالتفت القصر عتقا قائما ، تجسم عليه وحشة كئيبية ! واستقبلني خادم قال لي أن « الكونتس » في انتظار لي لترشدني إلى غرفة المريض ، فعرفت إذ ذلك أن الكونت متزوج ، فهل هنا يكمن السر ! تكون زوجته شابة طائفة يغلو عليها هذا المريض الكهل ؟ تلك هي الأسئلة التي كانت تطوف

تسخرته على تشخيص امراض
الأمسة التي كانت تحيط بالمرضى
الكهل ، فكان أول قوة عنيت به
منذما عدت الى غرفة المرضى ، أن
أعيريه له جوا من العزلة التامة ، فلا
يدخل غرفته أحد الا اذا حصل منى
على إذن خاص . وسالتنى الكونتس
قائلة وقد اطلت من حينها دهشة
بلدية :

— أيشطنى امر المنع ايضا
يا دكتور ؟

فقلت لها فى حرم ، ودون تردد
— نعم يسيدنى

وحالت منى التفاتة الى وجهه
المرضى فى تلك اللحظة ، طرايت فى
عينيه رمضا مرسا ينطق بفرح غامر .
وانصرفت الكونس بعد لحظة ، فدخل
المرضى ، وقد افادته الاسمالت
الاولى ، يصور له من شكره وتقديره
تحملى بشقة الحضور الى قصره ،
ويقتنى ثناء عاطرا على استئذنى
الكبير . ثم صمت لحظة قال بعدها
فى بساطة ظاهرة :

— ائى افرالان بتحصن يادكتور ،
وفى استطاعتك ان شئت ان تتركنى
بعض الوقت لتقوم بجولة فى
قربتنا ، تشاهد ليها كتبها
الرائمة التي ترجع الى القرن الحادى
عشر . وفوق هذا ، فاقنى اريد ان
ارسل بعض البرقيات ، واناشدك
شخصيا ان تتولى بنفسك لرسالتها
من مكتب البريد . ترى هل تؤدي
لى هذه الخدمة ؟

خدم القصر يتهاوسون فيما بينهم ،
بان موقفا مروعا حدث بين الكونت
وزوجته فى الاسبوع الماضى . . .
وتردد طبيب القرية لحظة ثم اضاف
بقول بصوت شامت فى لهجته رنة
انفمال : « واسلحك القول يادكتور ،
بان الكونتس لم تكن دائما مشغلا
للاخلاص مع زوجها ، فقد كانت
تتخذ لنفسها عشيقا من اقربيه ،
حتى ليقال ان واحدا من بناتها
الاربعة ليس ابنا لزوجها الكونت ،
وانما هو ولدنا من هذا العشيق
الذى مات منذ اربع سنوات . ولم
يكن الكونت على علم بشئ من هذا ،
تكلل الاواج ، فالزوج دائما آخر
من يعلم ، لكنى أعجب كيف ساورة
الرب والشكوك فى الايام الاحيرة ،
الى حد ان معاملته لزوجته قد
تغيرت تماما . وارتدت يوما ان تحقق
من صحة رايي ، فتحميت لحظة
مناسبة كنت اجس بها نبيى ،
وذكرت اسماء اسم العشيق المتوفى
الذى طالما رددته الالبسة ، فآخبرنى
لبشه فى نفس اللحظة بانه يعرف ،
لست ادري من اين ، ولكننى تأكدت
على كل حال . ومن يكرى ؟ فربما
يكون قد علم من رسالة من مجهول ،
او من اعتراف له مستند وقع فى
يده »

وما كنت استمع الى حديث
الطبيب الرئى ، حتى نهمت غفرا
تلك الوصية الغامضة التي اوصيتنى
بها استاذى الكبير ، وتمكنى السجب

— اتعذري بلوسال هذه البرقيات
حالا ياسيدي الطيب ؟

— أهله

— وبان تقصيا بنفسك الى موظف
الكتب ؟

— مم

— وبالا يعرف احد اتنى كلفتك
بلوسالها ؟

— لك هذا ايضا ؟

وعندما خرجت من غرفته رايت
الكونتس جالسة على مقعد قريب في
الردهة ، وقد بدت في حالة عصبية
ظاهرة ، وقرات في حينها اضطرابا
شديدا ، وسؤالا حائرا يطل منهما
وكانها تريد ان تسألني في لهفة ،
« ماذا قال لك ؟ » لكنها تماثلت نفسها
وقالت تسألني بصوت مضطرب
النبرات بعض الشيء :

— هل حالته سيئة ؟

— نعم — اخطار من الانفعالات ،
والعزلة الشديدة ضرورية و ...

فقاطعتني قائلة وقد استولى
عليها اضطراب أشد :

— هل تجد من الضروري ان أخطر
اولادي ؟

فشعرت بدوري بالاضطراب يسير
سرعا ما تقلت عليه ، وقلت لها
بصوت منخفض حاولت جهدي ان
يكون مجردا من كل انفعال :

— من المستحسن حضورهم

وتركها مضطربة في طريقني الى
خارج القصر ، والا اقدر الباستلني

ولمحت عيناه ببريق مفاجيء وهو
ينطق بكلماته الاخيرة ، ليبدأ وكأنه
استطاع أخيرا ان يجد من يثق به ،
ويعتمد عليه في القيام بعمل عظيم
الشان في نظره . ولم يسعني طيحا
الا ان اتقبل رجلاه ، فقلت له وانا
أجلس الى المائدة ليطل على مايشاء
من البرقيات :

— حسنا ياسيدي الكونت ، اتى
على استعداد ؟

وكانت أولى هذه البرقياتمرسلة
لي « جان دي دوكتيل » ، الضابط
في بلدة « نانسي » ، اما الثلاث الاخرى
فكانت موجهة الى الترتيب « الويس
دي روكتيل » الضابط كذلك في
« بواليه » ، و « روبردي دوكتيل »
الملحق بالسفارة الفرنسية في لندن ،
و « ايمري دي روكتيل » الطالب
بكلية الهندسة بجامعة بلويس .
وكان هؤلاء جميعا هم اولادماريكة
وكانت كل البرقيات تتضمن فعني
واحدا ، هو خطورة حالته ودموية
عاجلة بالحضور . وقال لي الوالد
المريض بمجرد ان فرغت من كتابة
البرقيات :

— لقد تصفحت جدول مواعيد
القطارات ، فعرفت منه ان في
استطاعتهم الوصول الى هنا عصر
غد . وعليك ان تعافى على حياتي
يادكتور حتى هذا الموعد

وسكت لحظة كأنها تلتقط أنفاسه ،
ثم عاد يقول :

- نعم سيكونون جميعا هنا هنا
 ثم سكوت لحظة ، واضاف يقول
 بصوت خشن التبرأت :
 - ولكن ، الا تتكلمين قبيل
 وصولهم ؟
 فاجابته قائلا في صوت كالانين :
 - كلا ، كلا ، هذا مستحيل !
 - مستحيل ؟! سوف اعرف
 لكن كيف احملك على الكلام
 - انت تعرف كم اقاسي منك
 ولعل في بلدك الرسالة المشنومة ؟
 - نعم ، الرسالة المشنومة ، التي
 لم تواتك الجراة على احراقها ! التي
 تريد ان امر فاسمه . اياكون «جان» ؟
 ابني البكر ؟ كلا ، مستحيل ، فقد
 كنت صغيرة وقتئذ اهو «لويس» ؟
 هذا مستحيل ايضا ام هو «روبير» ؟
 ام تراه «الزمرى» ؟ آه .. لشدة ما
 احبته ! انه من لحمي ودمي ،
 والباقيون ايضا ، قد احببتهم ...
 من طموحك يا من يكون لا
 فاجابته قائلا في صوت مخفوق :
 - لادامي للالاحاح ، فلن ابرح
 - بل مستكلمين ، مستكلمين والا
 اهدوت شرفك امامهم . فلما سوف
 يكونون جميعا الى جانبي ، وسوف
 اقول لهم عندئذ انك كنت تتطيرين
 عشيقا ، واقرا عليهم رسالة ذلك
 الاثيم ، ومنها يعرفون ان واحدا
 ليس مني ، ثم اموت بهذا ،
 واكون قد انتقمتم
 لمصرخت تقول في بانى شابه
 جرح شديد :

بدفعها الى عدم اخطار ابنائهما
 باحتضار الرجل الذي يعملون
 اسمه . ولم يسمني الا ان اتلجى
 نفسي قائلا : « يا لها من امرأة
 مسكينة ، اسلمت نفسها لشهوة
 غير مشروعة ، وها هي ذى تناضل
 الان من اجل ابها الذي ولدته في
 فراش الخطيئة ! » . ولم تفض
 ساعة على انصراف من القصر حتى
 كانت البرقيات قد سلمت الى مكتب
 التلفزيون



وللت بالفرقة التي خصصت لي
 عندما اقبل الليل ، وفي عزمي ان
 اتجنب الدخول في المأساة المتوقعة ،
 وبعد مضي بعض الوقت ، جلست
 الى المائدة لاكتب التقرير الطبي
 الاول من حالة المريض ، غير اني لم
 اعثر بين الاوراق التي كانت بين
 يدي على السجل الذي كنت اؤمن
 فيه تطورات حالة القلب . وذكرت
 اني لمستغل غرفة الميضية المعاصرة
 لغرفة المريض ، فقصصت اليها ،
 اسير على اطراف اصابعي متلمصا
 حتى لا اقلق راحته . غير اني ماكدت
 اجترار الردة حتى تراسى الى الانى
 صوت الكهل المريض وروجته وهما
 يتحدثان !

وكان الصوت ينبعث واضحا من
 خلال باب غرفة التكونت الذي لم
 يكن مغلا تماما وجعلت في مكاني ،
 كتمثال لا تدب الحياة فيه ، وامتلا
 قلبي رعبا حينما جالنى صوت
 المريض وهو يخاطب زوجته قائلا :

— لا ، انك لن تفعل . لن نفرغنى
في العام بقية حياتي امام الاولاد !
— تكلم اذن ! من منهم الذي
ليس مني ؟

— ليس في وسع الام ان تعيبك
الى ما تطلب ، وتسلم اليك هذا
الولد . انه لاهون على ان تنزل في
النقمة وحدي ، ولكن ... تذكر
ذلك الذي سوف تلقاه

— بعد ان اكون قد انتقمتم
لنفسى !

ثم ساد الصمت لحظة ، سمعت
خلالها زفيرات اليمعة باليسة ،
ففررت هاربا اعتصم بفرفرتي ، وقد
روعنى قسوة الرجل البالغة ، وحز
في نفسى يؤس المرأة الهاتل !

وجلست في مقعدى انتفضى من
سوء ما سمعت ، وانا اسائل نفسى
عما اذا كنت قد جئت لأمكن الكهل
المريض من ان يعد انتقامه اليه
تري هل تنحصر مهنتى كطبيب
ان اساعد هذا الشبح العاني على
ان يلوث شرف زوجته الام ، تحت
سمع اولادها ويصرهم ، وان يمشك
الاولاد في نفس الوقت في اصل
مولدهم ؟ وملاذ في الارض عندما
تذكرت اننى انا الذي ارسلت اليهم
البرقيات ، ولكن ، الا يمكن من
ناحية اخرى ، ان يلعب هذا الرجل
لعبة لاكمة حادة قد تتسببه من
جراد هذا الاتصال !

ويسمأنا غارق في دوامة من هذه
الخواطر ، الا جادنى خادم يخبرنى

بان الكونت قد دهمته نوبة شديدة
الخطر ، فاسرعت الى غرفته ولقد
تمكنت شعورا بالقلق ، وهنالك وجدته
راقدا متقلص الوجه ، وهو يعاني
من احتباس بولي خطر ، يعتبر من
ابرز امراض المرض الكلى حين
يبلغ غاية خطوره . وكانت النوبة
مصحوبة بغيبوبة تامة ، وكنت قد
رايت امتاذى الدكتور « لورسو »
يمالئ امثال هذه الحالات بالضغط
عدة مرات على الوريدين ، فجزبت
هذا العلاج ليطع دقاتى ولكنه لم
يات بفائدة على الاطلاق !

وحالت منى التفاتة الى زوجة
المريض فرأيتها جالسة ، تتمتع صلاة
خافتة عند حانة القوافى ، وقد
دفنت وجهها في يديها . ترى ماذا
كانت تقول ؟ كانت تطلب من الله
ان يضع حدا لحياة زوجها قبل ان
يتنكس من قبح انتقامه المروع ؟
هذا ما ؟ يستطیع احد ان يجيب
عنه !

ولما أخفقت الوسيلة الاولى
للعلاج ، لم أجد امامى الا غير وسيلة
أخرى تتلوى على شوه من الخطورة ،
الا وهي طريقة الفصد . وما ان
انجى خاطرى اليها حتى واجهت
موقفا بدا في نظرى عسيرا ، رغم انه
كان واضحا كل الوضوح . ذلك
اننى وجلدت نفسى ليطع دقاتى ،
أعاني حالة من التردد وحسرة
الضمير . فلما هو ذا المريض طريق
القوافى ، تكاد تصرجه النوبة العالمة ،

باحتمالها . وفوق هذا ، فلا يزال
ألمى ضميرى كطبيب وهو لم يتردد
في أن يصدر حكمه على



واستجملت اطراف مريضى
وقمت بعملية الفصد ، فلم تكن تمر
بضع دقائق حتى كنت قد أخرجت
من جسم المريض اربعمئة جرام
من الدم ، وصرخ ما لاحظت أن
الهرات قد أخذت تهدأ وأن تنفسه
قد بدأ في الانتظام

ونجح الفصد نجاحا كاملا ، وبدأ
على المريض تحسين ملحوظ بعد
أقل من ساعة . فلما وصل الأبناء
الأربعة في عصر اليوم التالي وجدوه
في حالة غيبه وقسوته ، وصرخ
ما حدث الموقف الهائل ، وأصدر
الرجل شرف زوجته أمام أولادها
الأربعة في غفوس ذلك بدور الشك
في نفوسهم جميعا من ناحية صحة
أبوتهم وبنوتهم ، وكانت الصلحة
من القسوة بحيث ماتت الأم قبل
انقضاء عام . أما الأبناء ، الأبناء
الأربعة ، فقد انطلق كل واحد منهم
لا يلوى على شيء ، ولمر من وجه
أخيه ، فهم لا يتفون .

وقد تنتقدون مسلكي أيها السادة
والسيدات ، غير أن ضميرى حريص
تماما إلى ما فعلت ، وهو يؤكد لي
أننى لم أخطئ ، إذ أن راحة الضمير
أما تكون في تنفيذ الواجب فحسب
وإن بدأ لنا في بعض الأحيان شائقا
مر الملائق

وهو ميت في رأي لامحالة ، سواء
أقمت بفصده أم لم أقم ، وكل ما
يترتب على هذه العملية من أثر ،
لا يعدو أن يكون وقف التسوية ،

وتأخير موته يوما أو يومين على
أكثر تقدير ، ومعنى هذا أنني سأقدم
له من القوة والوقت ذلك القدر الذي
يحتاج إليه تماما لتحقيق انتقامه
الرهيب . فهل تراني أكون شريكا
له في فعلته إن أنا مددت له في حياة
لامحالة ذاهبة ، وأصبح بذلك سببا
في كثرة تنزل بضمة أشخاص ؟

واحبست بطلقي بصف ،
وأخذتني رجفة قاسية ، وأنا أمثل
في خاطري حول ما يحدث لو أقدمت
على إجراء عملية الفصد لهذا الشيخ
القاتل وتردد في أعمالي نفسى صوت
يقول : « كلا ، كلا . لن أفعل هذا ،
لن أجعل من نفسى شريكا في تنفيذ
هذا الانتقام القاسي » غير أنى ما
لبثت أن سمعت صوتا آخر ينهت
من طيات ضميرى ويهيب بي قائلا .

« هب . إنك كنت أمام مريضى
آخر ، لماذا كنت تفعل ؟ لأنك في
إنك كنت تفصده . »

وقفرت إلى خاطري في تلك
الحظة حكمة أبقراط الذي أوصاني
بها أستاذى الكبير « تروسو »
وتمثلت في ذهنى صورة حودى إلى
باريس عقب وفاة المريض ، وأستاذى
العظيم وهو يسألنى بقوله : « هل
جربت وسيلة الفصد ؟ » ونخيلت
النظرة التى سسجوا حنى بها ،
فشعرت حذبل بآله لا طاقة لي

تشيطان وهي تعيب بها أن تبدأ ،
لحدت أن داخلها ثورة ..
واضطراب .. وخفقات .. ثم لو أن
نظرتك ففرت من يديها إلى شفتيها
والعليا الرقيقة المهدبة تحاول أن
تمسك برمام السفلى الجاسحة -
تعضها مرة .. وتدغدغها مرة ..
ثم تتلمها في يأس لتخفيها تماما
مرة ثالثة ، لتسمرت نظرتك تلك
على البحر الصنابي الذي اقلب إلى
ساحة مصارعة
ولن يمكنك بعد ذلك إلا أن تدور

لو أنك لمحتها وهي ترونو إليه
هكذا بكل تلك المعاني في نظرة تتلالا
.. في بريق يومض .. في انكسار
جفن .. أو رمشة .. أو انقشاعه
نجاة على مصراعيه ، كأنه باب
يرحب مفتوح للراغبين بالحبيب ،
لأنت أن العين دائما أبلغ من الكلام
.. وأدوع .. وأوقع - حتى تحت

قصيدة عربية

جميل
الحبيب

صم صم صم صم

« جميل الحب ، ولكن
أجمل منه التسمية ..
التسمية ، وابتر الحبيب
على انفسى والروح والحياة
جميعها »

بنظرتك تبحث عنه .. هو ..
محور هذا الاضطراب كله ، هذا
الانفعال كله . فتراه - إلى جوارها .
دائما « حسن » إلى جوار « مها » .
دائما . كأنما هي القلب وهو نبضاته
... هي الورد وهو قلهاء .. هي
الضوء وهو بهاء ، جردان لا انفصال
- بل كل لا يتجزأ . وطمعها أو
وسط حفل فسماع تراء يضطرب
خمرها بلوامه ويقول لها أشياء
كثيرة جدا - بعينيه . وقد تلفتك

ظلله أهداب مسترخية يقبع المعنى
أحيانا ! حتى من فرجة كشق
الثينة بين حدين هشين كجناحي
فراشة يطل المعنى أحيانا !
ولو أنك تأملت يديها على حجرها
- كأنهما الوامتاها - وأحدهما تلمق
الأخرى .. ولا تنى تضغطهما
.. أو تفركها .. أو تضربها ضربات
خفاف سريعة كأنما الانامل الطفل

وما حدث بعد ذلك سيظل
يتردد كالسيف في الريح
في ذاكرة « دها » - أخت «
وزقرون » وأختها وأهلها «
في ألبان » وولده من ألبان
وجراحين



نظرتها تلك الحقة التي تتامل بها
رباط العنق وهي تسويه ، نظرة
توصية بـ « حسن » ، أو ان كانت
نظرة حسد لانه يلف عنقه كما يفعل
هي بلواعيها احبانا ، أما هو -
ذلك الرباط - فيحيط عنق الحبيب
طول الوقت ، كل الوقت ، كانت
نظرة عين ينضم بمدى الحفستان
بقوة كأنهما شعنتان ترسمان قبلة.



و « حسن » نجم في لعبة كرة
القدم . وهو لم يتزوج « مها »
لانها مولدة باللمبة .. وتبيع انبائها
ولا تفوتها مباداة . بالمكس ، لم
تكن تحضرها ، فهي لا تحب العنف
الا بقدر ما تحب النملة حوافر
الخنيل . هي تفضل لعبة « التنس »
حيث الجلطة عنها في هواء طلق
وحيث اللمبة حبيبا والترقب لم
المهرة واستعراض رشاقة وحكمة
بـ بلا صعب - فذهب كل عصر ..
أيام الجارببات .. الى ناديا الانيق
الهادي وتشتري زجاجة شراب
مشح كاخلاها معها الى مقعد امامي
في ساحة اللعب ، وتجلس وحدها
أو مع من يكون حاضرا من أهلها
وتروح ترشف متعملة بطرف
شفتيها وشفت خفافا .. قصارا
.. تشبه الشبهات كأنها ترائفة
تمتن رحيق زهرة . ويدور اللعب
.. وميناها لتعباته يشغف ..
ويدها على حجرها ساكنتان ..
وشعرها يقبع على كتفيها وحول
رقبتها كالطفل الوديع .. والناس
من حولها مجانين - ينملطون ..
ويصفقون .. ويتصايحون ..

هنهنا - لحظة - موسيقا أو
حديث . فإذا عدت اليهما فاجالهما
ينسحبان الى الشرفة والى نجوم
الليل يتأملانها أو لعلهما يحصيانها
مما . والناس دائما السعد بمنظرهما
- حبيبين أو على أكثر تقدير :
خطيبين لكنهما .. الناس .. دائما
تمص أشد الحب وترفع حواجبها
دعشة عندما تعلم أنهما زوجان .
لتمصن النسك شفاهها حسرة
على نفسها ، وينزوي الرجال بعينا
من سخط الزوجات وتقرعهم .
انظر يارجل - انظر وتعلم ! ألف
حسرة على بعني - الرجل يا اختي
يخرج من البيت وغضب ربنا على
سكنته ، ويرجع الى البيت وغضبه
ربنا على محبه ! عيسى على !

ويزيغ الرجال

ويعقبون به - من « حسن »
وتقيسها النسوة - بنفس « مها »
- بنظرة ومسة . والبيس انا
أحلى منها ولكن الغضب والمصيب ا
.. و « مها » و « حسن »
مصفوران فوق شجرة - لا فصل
اليهما همسة ولا يشرعان بنظرة .
أبدا يحومان .. أينما يتبادلان الود
في خلوة أو بين الجموع كأنهما
مشاعرها نور لا يمكن أخفائه .
وجد الناس أو لم يوجدوا .. ذلك
النور هو هو . يسوي لها خصلة
متهدلة من شعرها ، يمسك بها
بأطراف أصابعه في خفة وحذر
كأنها فرع غصن رقيق ينقله الى
عشه بين أخواته . فتد هي يدها
بلا وهي تسوي رباط عنقه . ولن
تستطيع البتة أن تعرف ان كانت

واستأفهم تغلف مع الكرة من
اليمن الى الشمال كرفاص الساعة .
كان كل انفعالها هي بين حناياها ،
وكل اضطرابها هي في بئر . لذلك
عقب « حسن » خلفا عرفها واحبها
عقب واحد بل لهت خلف كلمتين
شفتها .. من عينها .. لمشتاقه
سدى . شفتها كما وردة مطبقان
واهدابها تسدل في صمت . فلا
يفهم . مع ان المعنى كله والغزى
كله قد يقع تحت ظلال افساد
مسترخية هكذا ، لأنه هو لم يكن
يفهم سوى الكلمة المسمومة ..
سوى الناطقة المموسة الظاهرة .
فحياته واقية . حبره طوله يلعب
كرة القسدم ويلعب بقواصلها ..
وأصولها .. ومنوتها - هناك ذف
الكرة ، ومن هناك تصعدنا هجوم
وهناك دفاع . داخل تلك الحدود
البيضاء المرسومة على راس **المعب**
أما خارج تلك الحدود فلا .. فوامد
ملموسة يسير عليها ، تكيف بها
اخلاقه وطباعه .. ومعاملاته مع
زملائه . وهكذا كان يتطلب من
الصبيح . فلما امتزجت طريقه
تلك المخوفة الهشة التي تسدل
أهدابها اذا سألها المرء سؤالا وبشع
من وجنتها تورد كأنما يتطلع المرء
الى صفحة السماء ساعة الشفق ،
فقد انقلب حياه .. ونظرياته ..
وطباعه ، حتى موله . أصبح يعب
لمة « التنس » . فلعب الى إحدى
مبارياتها ذات مصروهو يؤكثه
أنه إنما يلعب لأن الزمان الرياضة كلها
جنيرة بفرامسته . ولكن قلبه كله
لم يطفه ولا أطلته حينه . فقد

تعلقنا بوجه « مها » لا بالكرة الطائرة
العائرة بين مضربين . لقد راقب
اللاعبين لحظة لم قال لنفسه : بلاهة
لماذا خلقت القدم الآن ؟



واكب بعينه واهتمامه وحواسه
جميعا يرقب « مها » على بسد .
فلم يجزئ على الاقتراب منها . فهو
لم يكن قد عرفها معرفة ببع له
التقدم منها . ومصافحتها هي ومن
في مسجتها من الأهل . ومع أنه
رأها اليوم السابق في حقله هو -
في المباراة النهائية الكبرى التي لعب
فيها وتلقى وحمله على الاعتاق ،
إلا أنه لم يحرق . ولم تكن « مها »
قد ذهبت الى المباراة تلك المرة
التيمة باختبارها . « عفت » هي
السبب . « عفت » ابنة خالتها -
الشيطة .. الصحابة .. المباراة
التي تسيطر على « مها » بصحبها
وصحبها وصوتها العالي .
فتوالفتها « مها » لا من ضعف ولكن
كي تضع حدا لما فشت « عفت » .
فلما حادها ذلك اليوم - التحمت
عليها بيتها كالزوجة واكتسحتها
أمامها تجرها جبرا وهي في أوج
اضطرابها وصفتها ولهنتها ، كرت
« مها » السلامة ، فذهبت معها .
وهناك رأها « حسن » . كانت له
معرفة بـ « عفت » ولما صدقاتها
التحسنت عليه . فلما دار طريقه
بفطله ويتصويبه السديد وحمله
زملاؤه على أعتابهم وسألوا به بين
المنوف ، توجه هو بتلقونه
ومعياته الى « عفت » ومعيتها .
فلمسح « مها » بينهن -

هادئة..علبة .. قائمة في هلوئها
وجمالها .. وكان هو مجهدا ..
مضطربا .. متوتر الأعصاب ..
يجلبه المجهزون هذه الناحية وتلك
.. والضجيج حوله يسم الأذان ..
وتراب .. وهرق .. وشعور
منفوشة .. وأوراق متناثرة على
الأرض .. وزجاجات فارغة ممتدة
تحت الأرجل .. وهي .. «مها» ..
في مقعدها في الصف الأول .. زهرة
خضراء منعشة في صدر الحر ..
والصخب والضجة .. فتعلقت نظراته
بها في استمالة .. حتى بعد أن ابتعد
به حاملوه خارج الملعب كاد يفهم
عنقه وهو يتلفت جاهدا ليتروى
منها بنظرة .. وحط عليه سكون
وهو قابع في استسلام فوق أضاف
زملاته .. وتاه مع أفكاره .. من هي ؟
تري ؟ من هي ؟ أيا .. أنها واحدة
ولوفة في صحراء .. أنها الظل
لحرور سابعة نيت .. أنها في عدوية
رشقة ماء لعطشان .. أيا كلمة
كف رطبة على سبحة منعومة ..
أنا .. أنها ! ولماذا ينتظر ؟ فتمز
« حسن » من فوق الأعناق التي
تحتفل به واستبدل بشباب غيرها
أنيقة نظيفة واتدفع إلى ساحة
الملعب ثانية

وقف ملهولا ، كأنما استيقظ من

حلم
كانت الساحة خالية تماما .. كل
من هنا .. وهناك .. رجل يكس
بيطه ، أو رجلان

ماذا ؟ أنكرت به عينه ؟ أين
ذهبت ؟ هل ذابت كما تفوي بالأمس
الضالوة ؟ أو لعلها كانت طيفا

تلاشى مع القيم
وتجاء برقت عيناه .. « عفت » !
أنها كانت في صحبة « عفت » ! لقد
لمح « عفت » تلمل عليها وتسر إليها
قولا فتبسم الحميلة وتوسم في
صمت

فانطلق إلى التليفون .. فلمسا
أجابه أيوها لم يلق بالساعة ولا
هو ادعى أن الرقم خطأ ، بل حياة
وناداه « عبي » .. مله بالأسرة كلها
صلة وثيقة ، أمضاه معه في النادي ،
وجميعهم من أنصار فريقه .. فهناك
أيوها بعباس شديد لم قال له :

« لحظة واحدة يا أحسن » !
وفسجت « عفت » بضحك مرح
كثير صخب ، وقالت له :

« تمال فلما إلى ناديها الهادي
الناس بين أشجار « الزيرفون » ،
الدمك إليها ! »

وكان .. ذهب إلى ناديها بعد أن
حس حرمه الرياضي المتفجر
داحل حلة كاملة محتشمة ، زر
ستونها بعناية .. وانغمس في صراع
مع شعوره كي يتأدب ويحد من
انطلاقه هكذا ويرض فوق رأسه
مهلبا .. ودهشت قدماء الذهبيتان
عندما فارقتا حذاء الملعب إلى آخر
لامع أتق ضابتهما



ولزوجها

كان لابد أن يتزوجها

كلا يعن .. فتزوجها .. لعلها
تعادله .. لعلها ترفع أهدابها
المسئلة فيقرأ شيئا ما في عينها ..
لعلها يسمح له أن يتحسس ذلك
التورد الذي يتمشى في وجنتيهما

الشفاقتين كلما انفكت ، وهي
تفطى كثيرا ، لعلها تهتم بكرة
القدم !

وقد حادثته .. ورفعت أهدابها
وحام هو في أعماق عينها - حادثته
.. وأحنته .. وأغرمت به وبكرة
القدم . وحادثتها وأغرم بها وبلعبة
« التنس » . أحب السحاب السبح
الذي تحبه .. والنجوم المتناثرة
التي تحسبها .. وخضرة الطبيعة
التي تهواها . وهذا ، وأحببت هي
حقل اللعبة ... وأحسنت ساعات
التعزيرين كأنها ساعات عمرها ...
وتبعت أيام الباربات بلهفة وشوق
واهتمام . ودبت حورية في يديها
الساكنتين على حجرها .. وأنبثقت
حياة في شفتيها كفي الوردة الطفتين
... وأندلعت حرارة في عينها
الناسيتين

وبرأهما الساس ، وتبسم ،
وتضمم :

- « والله جميل ... الحبا »
وعندما أصيبتك الإصناف المائلة
في ركبته وحملوه إلى عشهما فارقا
في الغداة مهيبة ، كانت هي حالة
في أول صف ، ترقبه .. وتتمو
له .. وكفاهما تشبث أحداهما
بالأخرى وتدفقان صلتها ، ففرها
مشقوق من شهقة خرسله ...
وعيناها على وسعها تحسبان كل
حركة ... كل ولبة ... كل ضربة
كرة موفقة ... وأنفاسها في صدرها
قصار .. متلاطمة .. مضطربة ..
تردد من حلقها . فلما لمعت ذلك
الرجل الماكور في الفريق الآخر بوجه
ضربة خبيثة إلى ساق « حسن »

وسط زحام القلب والكر والفر ،
قفزت ملتاعة تصرخ :

- « الخائن ... الخائن ! »

ولكن « ما الفائدة ؟ »



حملوا « حسن » إلى عشهما
الجميل مصدوع الركبة

وماحدث بعد ذلك سيظل يحتم
كالكتابوس الرهيب في ذاكرة « مها » .
اطباء ... وزالزون .. وأهلها ..
وأهله . ثم اطباء ومزيد من اطباء
وأخصائيين وجراحين

وأخيرا طوى كبير الجراحين
نظيره ببطء وعناية قصوى كأنما
كل عبقريته تكمن فيها ، ثم وضعها
داخل طبعتها ثم مسح على شاربها
الرمادي .. مرة بعد مرة .. في
تفكير وحيرة وتردد . ثم قال لها
وهو يضع يده على كتفها :

- « اسمي يانسي ، لأبد من
بشرها ! »

فتروح عشهما الصغير في خطر
كأنما أفلر عليه صقر . وعلت
صوفاء غاصقة أطاحت بهدوله .
وتصارلت الآراء وانقسم الأهل على
أنفسهم . وأفقى الجحش وعارض
البعض الآخر بشدة .. بعنف ..
باصرار . وكان هو .. « حسن »
.. على رأس هذا الفريق . سخر
من الاطباء الذين ألهموه أن حياته
عيناها في خطر ، وصاح :

- لن أعيش عاجزا يوما واحدا ،
موتى أحسن !

فلزمت « مها » إلى جوار سريره
تحتضن ساقه يلهو بها وتدثن
وجهها فيهما .. وتمرغه ..

وتمرغه :

— حسن .. حسن !
— حرام يا « مها » .. حرام !
أتت شابة .. وعروس !
... وهي على حالها !
— حسن .. حسن !
— أبدا يا « مها » — لن أدعك
لتخيلين من روج كسيح !
فوضعت أناملين بسرعة وعتاب
لوق شفته بصدان الكلمة القاسية .
فلثم الأناملين . وابتم لها . لكنه
هر رأسه يشيح عن العائفا :
— أبدا يا « مها » — أبدا !
سدى أقسمت له .. سدى
حاولت اقتسامه .. اقتسامه ...
تقبله
فهو الأطباء اكتافهم وانسحبوا ،
واحدنا ورد زميله . اتسحوا
مطاطني الرعوس كأنما يسرون في
جنائز ، وعلى وجوههم مسحة من
حزن كأنها إعلان نعي
فصرخت « مهيلما » وتهللت
بكبيرهم . فتوقف إلى في عطف إلى .
حتى هدأت واستمسكت ، فقال لها
وهو يتأمل الدموع في عينيها
— أفهميني يا بنتي — لا بد ...
لا بد من بترها !
وكان أبوها قد أشار بتخديره
خلسة لم يتر تلك الساق التي تهدد
حياته كلها . وكان الجراح الكبير
قد عارض بشدة :
— مستحيل ، لا يمكن هذا
ضد القانون . لا بد من اقتسامه
وموافقته . لم ما أقول في الصلابة
العصبية عندما يفتق ! أنها تكون
أبعد خطرا حينئذ !

فحنى الجميع الرعوس . وسكنوا
ومزع « حسن » أمصابهم ..
وفتتها .. وبمشرها . تمر الأيام
وتزداد حالته سوءا ويزداد هو
عادا . حتى حدد لهم الأطباء يوما
تصبح العناية بعده بلا فائدة .
وكانت « مها » تلوى في حرفة
وتقول لهم في ضراعة :
— خلوا من دمي .. من شبلي
.. من عروى .. وهبوه صحة
ومرا !
... وهي ، قبل غيرها ، تعلم
تمام العلم أنه لا جدوى كهبتها هذه
... وشراعتها هذه .. وكلامها
هذا . لكنها كانت تقوله . أن حياتها
غالية ، ولكن ملمعتهاا عندما تغلو
من « حسن » ! ارتعدت « مها » .
حياتها غالية ولكن أغلى منها قلب
« حسن » — قلبه وجهه وثقلته .
لفته ! قلبه أحبه الأت « مها »
هذه الكلمات و غمها بترو كأنما
تستمرنها ! أشياء غالية ، غالية
ولكنها متطهى بها .. وثقلته !
ستنسرى بها حياته .. وشبابه
.. وصحة ! أجل ، أجل استنقدا
أنها المحيط الربيع الساقى لها من
الامل . جميل الحب ، ولكن أجمل
منه التضحية — التضحية وأبش
الحبيب على النفس .. والروح ..
والحياة جميعها !
فكان أن هرولت « مها » خلف
الجراح الكبير ذلك اليوم وهو يرم
بمضادة عشوما يالسا بعد أن بسط
رأيه في عراحة ووضوح
وفي الدليلير الصغير .. وفي غفلة
من الجميع .. وعمة المغرب تخط

على الكون .. وعلى غزو مصباح
ضئيل ، انقفا
وضغط الطبيب كنفها في التمثال :
- أنت أنسنة - أنسنة !

ومنذ تلك اللحظة ، غابت عن
حجرة المريض
فلذا سأل عنها العثم الطبيب ..
ثم عيس .. لم هرول مضطربا إلى
الخارج ، وجاءه بواحد من أهلها ،
فيقول له :
- « مها » لقد ذهبت لمصف
شمرها !
أو :

- « مها » اصطهبت جارة إلى
حائكة الثياب !

وتعود « مها » فتندفع داحلة
إلى حجرته شامها كله وحمالها
كله يتلأل في أوج ريشه . ليرمها
بسقمه .. وهراله .. والنسم الذي
يسرى في بدنه ، ويسألها محمولا :
- « مها » .. ماذا خبرتي ؟

فتنهز كنفها يدال وهي تهبط
شمرها بأناملها ولا تجيب ، ليهند :
- « مها » .. أين كنت ؟

فترجف .. وتزيع عيناها ..
وتنلف حولها كأنما تبحث عن
خلاص ، وتزدرد ريقها بصعوبة
وتقول له :

- أنا ؟ أنا .. أنا كنت ...
كنت في السينما يا حسن !
فيجن :

- ولكن ابن خالتك قال لي
أنك عند الحائكة !

- الحائكة ؟ أنا ؟ آه بالحق -
كنت عند الحائكة !

فيتدخل الطبيب :
- يا أنسنة ! حسن -
لرجول ! كلني بجد .. ماذا قلت
في شأن الجراحة ؟

فتتفاضب « مها » وتروح في وجه
الطبيب :

- يا شيخ قال لك ألف مرة :
لا ! لا تفهم أفض السرة !

فيمسح « حسن » ويسألها
بمرارة :

- كنت متحمسة للجراحة -
ماذا جرى ؟

فتهل كنفها بلا اكتراث !
- ما دمت أنت صاحب الشأن

ترفض ، فلا حق لاحد في التدخل !
السائق سافك والعمير همرل !

وتخرج ، وتركه . وتغيب عنه
ساعات .. أياما . ويسأل عنها ،

متدخل له مندرة .. متبهرجة ..
تعلنو إليه بكسة جديدة

فاتأخر
كأنه مسافة مغرب .. وكأية

تخط على القلب .. والبث خال
الأمه ومن طبيبه ... و « مها »

قد أقامت ضجة كبرى في الحجرة
.. وصاحت .. ولوححت في وجهه

.. وقذفته ببعض كلمات عن غيبها
وتبرمها بالبيت ومن فيه ومن حلاوة

الدنيا - في الخارج - لم خرجت
وصفت الباب خلفها

فاتأخر
التي يجلمه على الأرض على حين

ظلت ساقاه هامدين على السريو ،
لرغم يتلوى وينشج في حرقته ..

في ملابيه .. في حيرته القاتلة
وكان الطبيب يركبه عن كتب .

وهي مستلقية في استرخاء
والتلفون في حضنها ! ألا تراها
تعارض في الجراحة التي مستقلة ؟
فلذا ! ألم تسأل نفسك ؟

فصرخ « حسن » :
- أبدا ، لن أمكنها ! الخائفة
.. الخائفة ! ساعيش لانتقم منها ،
ساعيش !

وتلك الليلة .. وعلى باب حجرة
الحراقة .. سهرت « مها » حتى
الفجر محتقة العينين .. شاحبة
الشفتين .. وحلقها جاف لدنو ،
وتلغو

وبرز الجراح الكبير في لباسه
البيضا يتصبب عرقا . فما أن لحها
وسط الأهل الكثر حتى هردل
ألبها دونهم ، وأخذ يديها كلتيهما
بين يديه يريتهما بحرارة ، ويربتهما :
- أمت أنساة - أنساة !

فأسرع إليه وأحاطه بذراعيه
يرفعه إلى سريره . فتعلم « حسن »
منه ، يصبح بين تشيجه :
- دعني دعني لأموت !
فثار الطبيب :

- مت الآن - مت يا مسكين !
أنت تريد أن تموت وهي تريد لك
أن تموت !

فلما حلق فيسه « حسن »
بجنون ، أضاف :
- أجل ، تريد لك الموت ليخلو
لها الجو فتتزوج « محسن » !
فصرخ كأنها طعنه :

- « محسن » ! من « محسن »
هذا !

ففرز الطبيب المسكين حتى
نصلها :

- حبيبها ، حبيب زوجتك
الذي يعادلها كل ليلة حتى الصباح



اشترائية « برنارد شو »

شهد « برنارد شو » ذات يوم اجتماعا اشترائيا كبيرا في لندن ، والتي ليه
خطابا شديد اللهجة ، التي الحالة السيئة التي يعيش فيها المجتمع الإنجليزي
وما يسوده من ظلم شديد بسببه سوء توزيع الثروة ، ثم أضاف يقول : « في
اللحظة التي دخلت فيها هذه القاعة ، لحقت سيارة من طراز « رولز رويس »
لا يقل ثمنها عن العن من الجيپات ، نزل من الفل ان تترك مثل هذا المبلغ
لأحد واحد ليستمتع به ؟ الحيوا وفتحوا من الأمر بألفكم ، لم تولوا اليس
الإحقر ان يخلق هذا المال في كسب من الفقراء وجعل حياتهم أسير واهون ؟
وما ان وصل «شو» في كلامه إلى هذا الحد ، حتى رأى ان بعض مستمعيه
قد إلهثوا من مقدمهم ، والشرع بظاير من أصيهم ، ولقد بدأ على ويوجد
الهم ينتهون معذرة القاعة لتعطيم السيارة «الرولز رويس» ، فأسرع يقول لهم
في صوت شابت ببرائه رنة تومل واستعطاف : « ولكن .. لا بأس ان هذه
السيارة سيكرني ! »

القيصر الصغير

للكاتب الروسي ليون تولستوي

ترجمة الدكتور نظمي لوقا

منذ خمسة أسابيع ارتقى القيصر الشاب على عرش بلاده. ومنذ خمسة أسابيع لم يكف عن مراولة العمل ، على نحو ما يعمل القياصرة : يستمع إلى التقارير ، ويوقع الأوامر ، ويستقبل السفراء وكبار الموظفين والأميان ، ويستعرض فرق جيشه . فأصابه من ذلك إرهاق ، وتعنى لو أتبعه يوم واحد لا يستقبل فيه أحدا ، ولا يلقي خطابا ، ولا يستعرض جندا ، لم يبطئ ذلك اليوم إلى نفسه ليطلقها على سجينها ، ويعلن الذكية ، التي عقد شهر واحد



وحلت ليلة عيد القيصر الصغير سبما أنه قضى عمل منمحل التي أودعها الأورراء مكتبه . ثم أجمع بورير إمالية لاحت تعديل الضريبة على المنتجات الأجنبية ، أما سير بضعة ملايين على الخزانة العامة . ووقع مرسومًا قيصرًا يسمح الحكومة احتكار بيع الفخمر للشعب ، وأرباح هذا الاحتكار ستفر على الدولة بضعة ملايين أخرى وعلى مائدة المشام لم يفرغ من العمل ، لأن كثيرين من الكبراء تناولوا الطعام معه . فكان لزاما عليه أن يتحدث اليهم ، لا يقول ما يريد بل ليقول ما يريد له البروتوكول

وأخيرا انتهت هذه المثلث ، وخلا القيصر الصغير إلى نفسه ، فأسرع يقطع حطه المثقلة بالزخارف والنياشين ، ليرتدي ثوبا عاديا كان يرتديه في المنزل قبل أن يعتلى السدة القيصرية . ووقد يستريح قليلا فوق أريكة ، انتظروا الحضور زوجته بعد انتهاءها من طلع ليحب الاستقبال وأحسن القيصر الصغير على الفور بالنوم ينقل اجفانه ، فجعل يقاومه

وأول ما لفت نظره في ذلك المكان رائحة كريهة مضيئة كرائحة التفهات البشرية المتفنة . أما المكان نفسه فدهليل كبير فيه مصباحان ينشران ضوءاً خافتاً أحمر اللون . وعلى أحد جانبي الدهليز جدار فيه نوافذ مزودة بفضبان من الحديد . ومن الناحية الأخرى جدار فيه أبواب مغلقة وقد انكا على الجدار جنائز نائم . وحلف أحد الأبواب ضجة لا تصدر إلا عن كثرة من الناس . وكان الشخص المجهول واقفاً بجوار القبر الصغير ، يدلعه برفق إلى الإمام إلى حيث وقف الحارس عند الباب المطلق . فاقترب القبر من الباب . وعلقت الدهشة غابتها عندما رأى الدبدن سحلق في وجهه وكأنه لا يراه . لأنه حصل بثواب ويحك فناء نكلنا يديه !

وكانت في الباب المطلق كوة صغيرة ، يدلعه الشخص المجهول إليها فوضع عينه عليها . وتأذى من الرائحة المنبعثة من الداخل . وأوشك أن يتراجع ، ولكن الشخص الغريب مسح على عينيه وأنفه بيده فذهب احساسه بالرائحة . وإذا به يرى قاعة كبيرة فيها ستة أشخاص حفاة يلزمون القاعة جيئة وذهاباً بشم اقطاع . . . ومعهم أشخاص آخرون ولكنهم لا يتحركون . وحركة الأشخاص الستة أشبه بحركة الآلات الصماء لا تفتقر لحظة ، وهم في حركتهم لا يلتفت أحد إلى أحد . فكل واحد منهم تستغرقه أفكار خاصة

خجلاً من حضور امرأته فتجده نائماً على ذلك النحو . وراح يشغل نفسه بالتفكير ، متقللاً من حاضره إلى آخر . بيد أن النوم غلبه على أمره

ولم يدرك كم طال به أمد النعاس عندما أحس بدا تهب كتفه برفق فتوقظه . فظن لأول وهلة أنها زوجته القيصة . ولكنه عندما فتح عينيه جيسدا لم ير القيصة مائلة أمامه في جمالها الباهر الذي كان يمتلئ النفس به ، بل رأى امرأة شخصاً آخر . أنه لا يدري من هو هذا الرجل . ومع ذلك لم تغلظه الدهشة لمراءه . فكانه كان يعرفه منذ أمد بعيد . بل وكأنه كان يجب به ويشق فيه ثقته في ذات نفسه . وإذا به يتقبل مقبل امر طبعي لا مناص منه ولا غلبة منه

وإذا القادم الغريب يقول له : من غير أن يكون لكلامه أدنى جرس :

— هيا بنا !

فقال له القبر الصغير وهو لا يدري إلى أين يراد به الذهاب ، وإن كان يدري أن الذهاب لا مفر منه ، وإن الطاعة محتومة :

— هيا بنا . ولكن كيف نذهب إلى هناك ؟

— هكذا !

ووضع المجهول يده على رأس القبر . فشعر القبر أنه فقد الوصل على الفور . ولم يستطع أن يقدر مدة غيابه عن صوابه . إلا أنه فطن عندما أفاق ، إلى وجوده في موضع غريب

تدفع الكوس والسفر في الخارج
وخص ؟

— وهل نسيت المخاطرة بالحياة ؟
هذه أيضا لها ثمن ...

واقشع بدن القيصر الصغير ،
فوضع الشخص المجهول يده على
رأسه فخاب عن وعيه ، ثم انكأ ليجد
نفسه وصاحبه في قلعة محكمة .

وكان القاضي رجلا بدينا اصباح
الراس . وراءه يقف ليتلو الأحكام
بصوت مسجوع . وقدمتلى القصص
مدد من الفلاحين الفقراء ، وقد

اكل اجسادهم الهرزال ، نهضوا
جميعا واقفين لسماع الحكم ، الا
امراة فلبها التماس ، وقد تدلى احد
تدبيرها خارج ثوبها ، وتعلق به طفلها
الرضيع . فلكرها الحراس في
بطنها بحداله لتقف احتراما للمدانة

وكانت القضية موجهة من النيابة
ضد هذه المرأة التي سرقت حزمة

من الثمر من مخزن صاحب الارض .
وسامعها على اخفاء السرقة اولئك

النفر من ذوي ثرياتها . وجاء حكم
القاضي بحبسها شهرين . فتהל

وجه صاحب الارض الذي كان واقفا
في القاعة . ولم رفعت الطلعة ضد

على يد القاضي شاكرا وخلا به ودس
في يده شيئا

وعندئذ مسح المجهول على رأس
القيصر الصغير فتبدد المشهد ، واذا

هذه المرأة تمسك المالك شيئا من
الثمر تدفع به الجورج كي تقوى

على ارضاع الطفل . واذا المالك يبتل

لفخاب عن وعيه برهة ، وانكأ ليجد
نفسه في حجرة صغيرة ، وعلى ثوبها

جثة القتيل . وقد بدت منه لعية
وخطها الشيب وتقدمان حافيتان

ويبدان قسارتان . والسدم
يخضب لميمه الازرق البالي . وقد

قبضت بجوارحه امراة هزيلة مليلة
تنصب بصوت مكتوم ، وميناها

لا تتحولان من وجه القيت . وجوار
المرأة وقفت فتاة في الثانية عشرة

ذات جمال اخلا ، وقد لغرت فاما
وحملت ميناها . ولاذ بجوار المرأة

صبى في السابعة لا يعول عينية من
جثمان أبيه

ودخل موظف وضابط وطبيب
ومن خلفهم المندج الذي اساب من

الرجل مقتلا ، وقد برز صدوره زحوا
وبها . فلما رأى القتيل ومن حوله

ارملتسه وتبناه ، اطلق برأسه
واكفهر وجهه

ولناول المثلوث للحكومة ، فحسا
بينهم ، وكتبوا كلاما على ورق . ثم

اغلثوا الملف وصرح الطبيب بالدفن .
وعندئذ مسح المجهول على رأس

القيصر فتبدل المشهد ، واذا حجرة
حسنة الاثاث فيها رجلان يتساقطان

الخير . أحدهما كهل أكيب هو
زميل المهرب القتيل ، والاخر شهب

يهودي في يده مجموعة من أوراق
التقد ، وهو هاكف على مساومة

الكهل لشراء السلعة المهرية ، وسمعه
القيصر يتشم ويقول له :

— بلذا تشدد في الثمن واقت لم

وتذكر القيصر الصغير على الفور
منظر تمر هندي كان قد رآه منذ
سنوات محبوساً في قفص ، فكان
لا يكف من المجد والرواح في عنف
واستغراب ، ولا ينظر إلى أحد من
الواقفين حول قفصه

وبعد قليل من الايمان بين القيصر
في أركان تلك القاعة أشخاصاً اثنين .
وظن إلى وجود بالوعة تنبعث منها
تلك الرائحة الممونة . وكانما نزل
عليه الهام فأدرك أن ما يراه ، حجرة
من حجرات سجون دولته ، فقال :

— اني لارى لهم . لحالهم فظيح
حقا . ولكن ماذا اصنع ؟ لقد جلبوا
على أنفسهم نار العقاب بمقارفة
المعصية !

وإذا بصاحبه المجهول يقول له
بصوته غير المسموع :

— انهم جميعاً هنا بامرؤ ، والحكم
الذي صدر بآدانتهم انما صدر
باسمك . وليس كلهم ظالماً يستحق
العقاب . بل ليهم من هو أبرّ منك
ومن حاكموهم وحكموا عليهم . بل
ولهم قاتل . هو ذاك الشاب .
ولكنه ليس اذبل في الاجرام ممن
يقتلون الناس في المبلذات ، أو في
حروب توجبها الاطماع ، وهو في
نشأته ثم يحفظ بمعلم أو مؤدب ، بل
نشأ بين الصومس والفجسار ،
لمسؤوليته مما يقترب طفيفة اذا
قيست بالجرام الناشئين في مدارج
المز ، على يد المربين والمعلمين ...

ثم وضع الشخص المجهول يده
على رأس القيصر الصغير فغلب عن

وعيه برهة ، ثم ثاب ، فلذا به امام
سهول مترامية الاطراف ، بها
محصول جيد من البطاطس . وعلى
مبعدة رأى قرية من حولها حقول
القمح . وقد خلت البقعة كلها إلا
من جندي يعمل بندقيته على ظهره
وبجواره كلب . وغير بعيد منه
جندي الساتر انصرف إلى لف
سجادة . وكان واضحان الجنديين
لم يسمعا وسمع خطوات القيصر
الصغير وصاحبه المجهول ...

وتسائل القيصر الصغير ابن
صاه يكون ، فجاءه الجواب من
صاحبه المجهول بصوت غير
مسموع :

— نحن على الحدود الألمانية ..

وعندئذ دوى طلق ناري ، فوثب
الجندي الروسي متحمزاً ولح رجلين
يجريان من بعد ، فأسرع في اعتقالهما
وهو يصيح متوقفاً . فود عليه
أحد الهاربين بكلمة لعلها مريحة أو
سبب : فاشتاط الجندي فيظا ،
ورفع بندقيته وصوبها إلى أحد
الهاربين وأطلق النار . فاختل توازنه
واختلطت رجلاه وخر صريعاً .
فانكمأ زميله عليه وأخذ من يده
شيئاً لم استألف الفراق

وتسائل القيصر الصغير :
— ما هذا ؟

— هذا حرم الحدود الذي يأمر
بأمرؤ في تعقب المهربين . وتذهب
أرواح فريق من دعايلك في هذا
السبيل

ثم مسح الغريب على رأس القيصر



وئەنلەك دوى طلق نەزى ، قوتل العندى الروس مەھكۇمەتلىك رەجىل مەھكۇمەتلىك

لجميع رعايا الخير والاسعاد . فهل
انا مسئول عما يفعله الناس بغيري ؟
ما حيلتي ؟ كيف انتخلص من تلك
المسئولية ؟ هل أقتل نفسي ؟ هل
أترك العرش وأهرب هائما على
وجهي ؟ أعتني بأرب ؟ فلا بد لي من
تغيير كل هذه المفاسد مهما كان
الثمن !

وأخذ القيصر يكرى بحرقه ، حتى
استبقت والعبوات تكاد تنفقه ،
ونظر فيما حوله بعينين زائفتين .
وظل يفكر في حلمه الغريب ، وفي
وعده الذي قطعه على نفسه . ثم
فكر في تشعب المسؤولية وتعقد
المشكلة ، وحز كفيفه وهو يطرد
الموضوع كله من ذهنه ، قائلا
بارتياح :

عز الحبيب ! ان الامر كله من
قبيل أسماك الأحلام

الفرصة ليساومها على ما تلباه الحرية ،
ويلج ، فتلقطه . . . ومخرج ناجية
بمرضاها . فيصك المالك المحقق من
يلس عليها الشعر ، ثم يدهم بينها
الخفراء . ثم كان ما كان من تحقيق
وحسن وعذالة قضاء

ثم مسح الغريب على رأسه القيصر
الصغير وأراه بعينه ، وأسمعه بأذنيه
مناظر مخزية في باب الرشوة ،
وانتهالك الأراض واستغلال النفوذ ،
تقترب كلها في ظل قوانين الدولة
التي يصورها القيصر . وأراه مظالم
يقنصر لها البدن ومخازي يقضى لها
الوجدان

وغطى القيصر الصغير وجهه
ببيديه وأخذ يصيح

— ماذا أستطيع أن افعل أمام كل
هذه البلاد ؟ لا أريد أن يفسد أحد
أو يظلم أو يفسد . . . وإنما أريد



رجاء الى « شكسبير » !

متدما وضع الكاتب الفاضل « وليم جون شكسبير » روايته المعروفة «روميرو
وجولييت » طبعا فصلا على عادته في كل رواياته المسرحية وقيل ان يصدر
الفصل الاخير من المسرحية الثالثة ، انتهت عليه الرسائل من كل حبيب وصديق
وطلب اليه مراسلها ان يضي على حياة كل من « روميرو » و « جولييت » عرلقا بهما
حتى يشكما من الاستمتاع بظهور الترام العثوف . واكثر من هذا انه جميعوا
أمام الخيمة التي كانت تقوم بطرح المسرحية ، مكررين رجاءهم وطعنهم في الرجاء
فهر ان الكاتب الكبير غيب آمالهم وأجرى على الصائتين النهاية المحتومة

طريق شجر الكافور

بقلم الأستاذ محمد عبد الحليم عيسى

« قتلت زوجك ؟ هل من الممكن
أن يجتمع لقتل علي كرسي في سيارة
قتل بعض المصادفة ؟ »

تصيه على رأسها في الصباح ، إذا
ما أحسنت أن لينها المأفية كانت
منة !

وهناك سيدة في منتصف العمر
كانت تنظر إلى العجائز ولا تتكلم
.. وكان في مهبها قلق من مرور
الوقت ، وعلى حلاص وجهها ألم
بشبابها على موجات . وحين يبلغ
المرور كانت تغم شفتيها أو تعض
السفلى بشبابها . وفي خلها الإسر
ورم خفيف ، يدل على أن فرسها
بهدها بخسراج ، عليها ثوب من
الحرير أسود اللون ، مبرت سناجة
خياطته من طبقة صاحبتة ، فهي
رفية الأصل ، انتقلت مع زوجها
إلى أحد البنادق ، تفرق شعرها من
الوسط ، وتحدث حالها عن أن
زوجها من قوى الصناعات ، أو هو
على الأكثر مستخدم في مصلحة

كانت عبادة طبيب الأسنان في
هذا البندر الصغير مزدحمة بالرمي
هذا المساء . والمساء الضفيرة
ملأها رائحة المسافرين حيث جلس
الرجال على مقربة من حجرة
الطبيب . أما استراحة المساء
فكانت عند نهاية الممر وعلى مقربة
من مرافق الشقة . وتجمع فيها
عدد من النساء من مختلف الأعمار
والألوان ، لكن طابعها واحد كان يجمع
بينهن كلهن وهو طابع الطبقة الدنيا
وكان اللغط السائد في المحبرة
أشبهه شيء بلطف الدجاج . ومع
الأمهات صبيان لا ينفكون عن المطالب .
وفي زاوية الغرفة سيدة متقدمة
في السن تحكي من ظلم زوجة ابنها
لها ، في الوقت الذي كانت فيه
أحدى الشابات في الركن المقابل
تصف ظم حماها ، والبلاء الذي

حكومية . تقف بين فخذها طفلة بنت خمس سنوات ، ذات شعر أكرت يميل إلى الصفرة ، تأخذها بين العين والحين سنة من النوم ، فتميل برأسها على جسم أمها ، وإذا استيقظت قطعت قطعة من البسكويت في فمها ، ونادت أمها بـرجاء وتكاسل:

« ماما .. ماما .. متى خلاص لنا » وكانت الأم تنتظر دورها ، وتنتظر إلى الخارجين من حجرة الطبيب عند نهاية الممر ، وقد كنت وجوههم جميعا تعابير من الألم . على أنها كانت خائفة كأنها مقدمة على عملية خطيرة ، لأن أمها ماتت بسبب خراج في الفم ، ظل ينقلها بحثا عن السالم من مرحلة خطر إلى مرحلة خطر حتى انتهى كل شيء .

وكانت قد ذكرت هذه القصة لروحها قبل مجيئها إلى الهند ، فأرسلها إلى الطبيب بحصة واحدة ولولا عمله الليلى الذى لا يقل تأجيلا لصحبها إلى هناك . لكن سمر نصف ساعة في إحدى السيارات العامة ليس أمرا صعبا على كل حال ولم يوصها بنفسها لأنه يعلم مقدار غيرتها عليها ، فقد عاشرها سبع سنوات لم يره منها شيء . وهي وإن كانت بأدب الاتوة ، فإنها سريعة القلب إذا دهمها خطر ، شأن كل فتاة وجدت نفسها مكلفة بالدفاع عن نفسها ، بعد أن مات أبوها في عنفوان شبابه ، وتزوجت أمها فوجدت الفتاة نفسها وجهها

وكانت قد ذكرت هذه القصة لروحها قبل مجيئها إلى الهند ، فأرسلها إلى الطبيب بحصة واحدة ولولا عمله الليلى الذى لا يقل تأجيلا لصحبها إلى هناك . لكن سمر نصف ساعة في إحدى السيارات العامة ليس أمرا صعبا على كل حال ولم يوصها بنفسها لأنه يعلم مقدار غيرتها عليها ، فقد عاشرها سبع سنوات لم يره منها شيء . وهي وإن كانت بأدب الاتوة ، فإنها سريعة القلب إذا دهمها خطر ، شأن كل فتاة وجدت نفسها مكلفة بالدفاع عن نفسها ، بعد أن مات أبوها في عنفوان شبابه ، وتزوجت أمها فوجدت الفتاة نفسها وجهها

وكانت قد ذكرت هذه القصة لروحها قبل مجيئها إلى الهند ، فأرسلها إلى الطبيب بحصة واحدة ولولا عمله الليلى الذى لا يقل تأجيلا لصحبها إلى هناك . لكن سمر نصف ساعة في إحدى السيارات العامة ليس أمرا صعبا على كل حال ولم يوصها بنفسها لأنه يعلم مقدار غيرتها عليها ، فقد عاشرها سبع سنوات لم يره منها شيء . وهي وإن كانت بأدب الاتوة ، فإنها سريعة القلب إذا دهمها خطر ، شأن كل فتاة وجدت نفسها مكلفة بالدفاع عن نفسها ، بعد أن مات أبوها في عنفوان شبابه ، وتزوجت أمها فوجدت الفتاة نفسها وجهها

وكما نعتش بلهعة عن شيء نصين
سقط في الراب . فدفعه بإيدينا .
أخذت الأم تعدو في الشارع الرئيسي
الذي تقع فيه العبادة وهي تنادي
على « فوزية » . . . وكما ابتعدت
عن المكان حبل اليها أنها على وشك
أن تلقى بنتها

ومن خلال النطاء الكثيف الذي
سقط على أحاسيسها ، فحصله
كأحاسيس الكار ، رات تجمع
البس حولها وسقطت إلى مشورة
كثير منهم . وكلفت فشرع في تعيد
أحداها . ثم تعدل بسرعة ، لتأخذ
بمشورة أخرى . في ارتباك وفوضى
وجزع وكلمات الرناء تسير
دمعها ، أما النظرة الجادة من بعض
الروحه فكانت تشمل التلو في
عليها

وكانت تفحص وجه كل طفلة
وتكاد لمس كل شعر مجعد ، وتدخل
اليها أنها على وشك أن تلقى زوجها
في أحد التسيوارج ، بل لعله لاح
لاوهامها في البور بوجهه المسطح
الاصفر ، وشعره الحالك السواد ،
وشارب الرقيق السبب . والتهت
هذه الصورة مخاوفها ، واشتركت
الحنان والخوف في القائها في التلو ،
فصارت تصرخ بأعلى صوتهما :
« فوزية . . فوزية . . »

وأحست أن يدا قوية تمسك
بمعضها . ونظرت فلما رجل ضخ
في لياب بلدية ، يبدو عليه أنه من
التجسار ، يدعوها بصوت غليظ
منخفض ألا تصيح وقتها ، وأنه ينيب

أن تذهب إلى الشرطة قبل أن
يبيع بنتها

ونظرت إليه بعينين راعين .
ولكنها لم تجد ما تقوله . وأعرف
الرجل وظل صوته عالقا في أذنيها
كأنه يقاها أزيز . وفطنت الأم إلى
الم يناوشها في فكها . وصدايح يحترق
راسها كله ، وجفاف في حلقها
ومراوة . ثم فطنت إلى أنها عادت
من حيث أتت ، وإلى أن اللافتة
التي تحمل اسم الطبيب ظهرت في
مواجهتها . معقصة على الشرفة
المنطوية ذات الحديد المنسوع
على هيئة كوس . وكما كان هذا
المنظر لذير فصيل ، فغول اليها أنها
فرغت من الحولان في كل الألفة ،
وأنه لم يبق إلا الأيس ، بدليل أنها
عادت إلى نفس المكان ! فصرخت
بخطها الجاب تنادي على بنتها .
وعندئذ جاءها صوت حائف مملوفا :
« نعم يا أمي . . »

وكلفت الأم وهي تجمع عائشت
من حواسها . لتعرق بين الحقيقة
والوهم . ولكن ذلك لم يكن وهما
بل كان حقيقة . فهذه « فوزية » في
يد الممرض تنفض عن الخوف ،
وتقف المموج على أهدائها ، وحبات
العرق على جبينها الصغير . ولم
تسأل الأم أين كانت بنتها ، فقد كان
المهم هو أن تراها في الوقت الذي
أخذ فيه الرجل الضعيف البصر الذي
جاوز الستين من عمره . يصف لها
كيف أنه وجدها نائمة في نورعائيه
اللاصقة لاسراحة الحرم ، بعد

ما تصرف المرقى وكان هو في سبيل
الحلاق العيادة

صوتا يناديها : « يا صبت .. يا صبت
.. تعالى يا صبت » ١

وتقدمت آليا بلا ارادة ، كما انحاق
الاخطار لفرط خوفنا منها . وكان
الصوت لا يزال يناديها آمن النبرة
هادئا فيه خمول النوم . تقدمت
الام بعد ان والزت بسرعة بين كل
الاخطار . فتحن في طرفة عيون
نصير احكامنا بطريقة فريزية
لا عقلية اذا هددتنا المخاوف . على
ان المرأة تذكرت ان شخصا ما
سينقلها على الطريق .. حتما
ووصل اليها الصوت من مقعد
السيارة :

- لاجل خاطر الطفلة .. تفضل
.. والى أين أنت ذاهبة ؟
- عند محطة (...) انزلنى .
لكن .. كم تطلب اجرا ؟

فانخرط في ضحك هادئ ولم
يرد واخرج على الثقاب ليشمس
لعادة ، مرأت وجهه المكتنر الاسمر ،
وذقنه غير الحلق . ولم يكن صغير
الس ومن الممكن ان يطمن القلب
اليه . ونفخ اول نفسي من اللفافة
وقال وهو يفتح الباب :

- اجرة ؟ من يأخذ اجرة على
اتخاذ الطريق ؟ اليس من الجائر ان
تطلى وافقة حتى الصباح ؟ ..
اصعدى من اجل الطفلة

وفي الدقائق الاولى كان الصمت
ثقيلًا . وكانت الطفلة بينها وبين
السائق ورائحة البنزين وحسرة
الجو وصوت المحرك والم في الفم

ولم تكن تدري كم مر من الوقت
فان الحوادث قد سرقتها . واتجهت
من فورها نحو الطريق الزراعى
لتصود الى بلدها ، وكان الوقت
صيفا واليسل يادى الندارة ،
خصوصا على شجر الكافور

واخذت نفسها طويلا حين صافحها
النسيم ، وتذكرت وجه زوجها
وقلقة طيها ، ثم تذكرت لفته ليها
عندما تصل بالسلامة وتحنى له
حوادث الليلة وتوقعت بعض اللامة ،
فاخذت تجهز الاحابة والاملاء

لكن مشكلة جديدة مالت ان
لاحت على الافق ، ففطط انتظارها
لسيلة الاوتوبيس ، التي تعتبر
المواصله الاولى على هذا الطريق .
ولما ضاع الوقت اخذت توائج
بين القلق الصالح والقلق المكوث
الذين حانتها في هذه الليلة

وبهر عينيها على بعد ضوئ احد
الكشافات ، فرقت يدها تشير
بالوقوف لكن حركة الاندفاع نحو
الامام كانت تدل على ان السيلة
لن تقف . ووقعت الام والطفلة في
نطاق النور ثم حالتهما السيلة
لم جاوتهما وعمرت لم توقعت بعد
ذلك

ولم تتحرك الام من مكانها حين
رائها احدى سيارات النقل التي تمر
احبانا على الطريق . لكنها سمعت

ولم يسكن تلي كرم من من الوقت ، وانتهت من
 هورجا بنو الطيرين كرواني لسمود ال ملها



وتوقف الكلمة الاولى ، كل هذه الاشياء كنت اشتهى بصيغتين تضغطان على حلقها

ومرت دقيقتان ، وتنهى السائق في الوقت الذي كنت هي فيه تقدر سرعة السيارة بمرور اشباح الشجر الى الوراء ، وكأنها تقدر خطورة القدر اذا اقتضى الامر . ثم تنهد السائق مرة اخرى ثم قال للطفلة بعد ان مال نحوها قليلا : « ما اسمك يا عروسة ؟ »

وضحك بصوت عال ، اذ لم ترد عليه ، ثم حول الكلام نحو الام :

— لماذا لا ترد ؟ لها خاتمة مني . . سأبحث اذن عن عروسة اخرى ! ولم يجبه جواب من احد ، فقد كان يفتح باب الحديث بحث ثم عاد يسأل الام :

— على فكرة . . ما اسمها ؟ فاجابت بصوت متهاك من الام وصل الى اذنه على صورة طهها المراء :

— اسمها فوزية . . فنهف بسرعة . — فوزية ؟ ! يا لها من مجيبة . تصوري ان جيتي الاولى كان اسمها فوزية ! فوزية . . فوزية ! وسكت ولم تتكلم المرأة فعاد بعد وهلة يقول :

— آه . . فوزية . . شكروني بالذي مضى (ثم وجه الكلام الى الام) ولكن ما الذي احدث في البندر حتى نصف الليل ما دمت ذاهبة الى هذه البلدة ؟

— كنت . . كنت . . في زيارة اخي

— هل هو في البندر ؟ — لا . . في السجن

— يا سائر ! ولماذا هو مسجون ؟ فلم تجيب . فعال على البنية وقبلها بصوت عال ثم طلب الجواب فقالت المرأة :

— اثم في جريمة قتل — قتل ذا بلستر !

وسكت ، وعاد ازيز المحرك الى اذنها ولاصت قلبها فرحة الطمأنينة حين استطاعت — كما تعلمت من زوجها — ان تسارع بالقاء الرعب الى قلب من يريد تخويفها . ومضت فترة قال بعدها السائق :

— هل تعلمين انني لا ألوم القاتل احيانا لانه قد يندفع الى الجريمة بلا وعي !

حرولا اما لصحك في شيء من السخرية . ثم سكت . ثم قال بعد فترة :

— ولاتني انا شخصيا قد قتلت زوجتي وانا شاب صغير !

فأصمت المرأة اعصابها ونظرت الى اشباح الشجر وهي تجري الى الخلف . وراى انوارا متسلسلة لسيلارات في طريقها المضاد نحو البندر فصمت اليها شجاعة جديدة ، وبما انها كانت تلفق الاكاذيب فقد رجحت انه هو الآخر يكذب فعادت تقول وكأنهما في مزاد :

— لا بد انك كنت تحب زوجتك ، فانا اعرف امرأة قتلت زوجها من

حبها فيه .. من الغيرة عليه ...
دنت له السم

مهنت مسرعا :

- امرأة وتقتل !! ان جرائم
النساء افظع من جرائم الرجال -
ياسائر اهل كانت جارتك مثلا ؟

- اقرب

- صديقتك ؟

- اقرب

- قريبتك

- اقرب

- احبك او امك مثلا !!

- اقرب

- اقرب !! .. ها . ها . ها .

الذين فانت التي قد قتلت زوجك ؟
هل من الممكن ان يجتمع فاللان على
كرسي في سيارة نقل محض
المصادفة ابتها الكلاية !!

وانخرط في الضحك لانه كان
كاذبا في كل ماقاله ، ثم استطرد :

- وما دمتا متشابهين فلماذا

لانزوج !! اليس هذا متاسا !!

- ليس صدى مابع . تعال معي

الى بلدنا لتخطس من اخي

فاجاب ببرمة من راي خطرا لم

يكن على باله :

- ليس هلا مهما الان . المهم

الان هو ان تعرفي اننا سنقف بصد

دقيقتين عند (نقطة مرور) وعندما

اسأل منك ، مماقول انك زوجتي

وهذه الطفلة التي يماكسها التوم

ابنتي ، لان لوائح المرور تحرم

علينا ان نركب احدا معنا . هبل

فهنت ؟ ثم .. اليس هبل فالا

حسنا . لا تنسى انك زوجتي !

وخلل الصمت . وعاد اثير المحرك

ورائحة البنزين وآلم العم تسيطر

على مشاعر المرأة . على انها كانت

اكثر سمادة من اى لحظة مضت

فقد قرب الوقت وسيزاح الكابوس

ووقفت السيارة امام النقطة .

وخرج من البني احد رجال الشرطة

وتقدم نحو المقعد الذي جلسوا عليه

في اللحظة التي كانت البنية فيهما

تقول يا على صولها : اشر بيلعنا .

اشر بيلعنا .

- هل تريد ان تشرير يا فوزية !!

تعالى يا حبيبتي

ونظرت الطفلة نحو رجل الشرطة

الذي كلمها وغمرت فداها غورا .

- اشر يا بابا . اشر

يا بابا .

ولعله اللحظة فتح باب السيارة

وفزلت الام في تهاك شديد واحتضن

الاب الطفلة وقبلها ومال نحو السائق

يقول له قبل ان يمضي :

- اشكرك . هبل بفضل لن

انساء لك

وتحركت السيارة وكلمات ساقها

تتناثر على الطريق :

- هبل اقل واجب .. ربنا يديم

المعروف

ثم سبق الربح

وعندما اخل الزوج بتوضيح

الامر قالت الزوجة في امراء شديد ،

- انها حكاية طويلة .. ستعرفها

في البيت .. صب على وجهي حمة

من الماء

غزوة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
 في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

في يوم الاثنين ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية



لا تعرف فرنسا طبع
 على الشجاعة والتبرع مثل
 الفرنسيين (١٠٠٠)
 (تقرير: كوكبي)

وكذلك وجدتم في بعض
 في تلك المكان غزوة المدينة المنورة
 بعد أن استقر في المسجد النبوي
 من حربه في الدعوة الإسلامية
 لاسيما

في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

في هذه الغزوة التي هي غزوة بدر
 وحدثها الله تعالى في شهر رجب
 من سنة ١٠٠٠ هـ الموافق
 ١٩٨٠ م الموافق ١٩٨٠ م
 من المدينة المنورة إلى مكة
 في مدينة الإسكندرية

الرجل الذي جاء ليقتله ! وأخيرا ،
جرب عبد الله بن طاهر الاقصره
بالمال فنجح !

مرض على ابن حفص وجماعته
ما يريدونه من أموال ، وتعهد بأن
يطع قحت تصرفهم كميات كبيرة
من الأسلحة ، والذخائر والمؤن ،
وأن يمدحهم بالسفن التي يملكها ،
ليضموها إلى سفنهم ، على شرط
أن يجلبوا من الاسكتلندية وسواحيلها
وأن يركبوا البحر ويرحلوا من أرض
مصر ، إلى أبة جزيرة من جزر
البحر الأبيض المتوسط ، فيحلوا
بها ، ويقوموا فيها دولة تموضهم عما
ضاع منهم

ورضى أبو حفص بأن يرسل
فقد وجد أن الثمن الذي يدفعه
عبد الله بن طاهر حذر بالاً يرفض
... ولكن ، إلى أين يرسل ؟



كانت المصادفة هي التي قادت
الغزاة إلى الهدف المنشود .
والمصادفة كانت في هذا الظرف
بالذات مجسمة في شكل عمادة
حسناء !

كان اسمها « انسناسيا » وكان
موطنها مدينة انطاكية بالبلاد
السورية ، أما سبب مجيئها إلى
مصر فكان هربا من الموت في وطنها
قصة مشيرة ، سردت الفتاة تفاصيلها
على سامع عبد الله بن طاهر ،
يوم لجأت إلى رحاب قصره ، ومعهما
رجل يحمل رسالة من الخليفة

الأمون إلى حاكم مصر

كان العداء مستحكما في ذلك
الوقت بين الدولة العربية العباسية
والدولة الرومية البيزنطية . فكان
كل من الأمون صاحب العرش
يفتد ، وميخائيل الثاني صاحب
العرش بالقسطنطينية - أي بيزنطة
- يسمى للايقاع بعدوه ، ويواصل
الاعتداء على أطراف مملكته . وفي
نفس الوقت كان الصراع قائما داخل
الدولة البيزنطية ، بين الطامعين في
العرش . فلا يكاد يستقر منهم
واحد عليه حتى يهب من يرفع راية
التمرد والعصيان ليستقله ويحل
محله ، وكان هذا ماحدث لميخائيل
الثاني ...

كان خصومه يخلدون عليه أصله
الوضيح ، ويميرو له بأنه بدأ حياته
خادما في اسطنبول . فثاروا عليه ،
الواحد بعد الآخر . وفي سنة ٨٢١ ،
أعلن واحد من أولاد جرشه ،
واسمها « توماس » سقوط
الامبراطور ، ونادى بنفسه امبراطورا
في مدينة انطاكية بسورية ، وحلف
على رأس لعانية آلاف مقاتل ،
ووجهته عاصمة الدولة ، بيزنطة ،
فحرب حولها الحصار . وكان
الخليفة الأمون بشدائد توماس
ويؤيده بالمال والسلاح ، لان الحرب
الاعلية في داخل الدولة كالنا من كان
المشتركون فيها ، تضعف الروم
وتكر شوكتهم . غير أن الامبراطور
ميخائيل الثاني سمع أمام الخطر

لسنة ٢٠٨ الهجرية كانت المصادفة
المجسمة في شكل غداة حسنة -
واعتدى ميسد الله بن طاهر من
طريقها الى المخرج من ووطنه



كلان ربيع وانستاسيا ورفاقهم
على علم بدخائل الحالة في الامبراطورية
الرومية ، وكثروا يعرفون مواضع
الضعف فيها ، ويبلغ قوة الحاميات
المسكينة في اطرافها ، ومدى ولاء
الشعوب في اجزائها . فاطلوا عبدا
بن طاهر على ما كانوا يعرفون ،
وابدوا له استمادهم العمل معه
بدا واحدة ، اذا لولا ان يقدم على
غزو قرص من اراضي الروم ، في جزر
البحر المتوسط التي يحكمها
امبراطورهم من يزنطة

وقلرت الى داس جد الله فكرة
تدعها سرمة ، وفرد رضعها موضع
النيل بلا ابطاء

انه حثرت في لرداد الانطيسين
الى ارض يرحلون اليها ويستولون
عليها ، وهام اولئك الاجشون من
الروم يحطون اليه الليل على ان
جزيرة كريس - وهي اكبر
الجزر الرومية واقربها الى مصر -
في حالة من التضعف يجعلها فرصة
سهلة لكل مغامر جريء مقنن .
فالحامية فيها تنقسم طريقها
وتنفذ الامبراطور ميخائيل يتفضل
يوما بعد يوم - وتومس الذي قتله
ميخائيل اتصار فيها يرقون
الفرصة للانتفاض على الامبراطور ،

الرافد عليه من انطاكية ، وتمكن من
فك الحصار من عاصمته ، وحاجم
الجيش المحاصر ، ومزق شطه ،
وافرق السمن التي جلست من البحر
لتنشرك في الحصار . ووقع توماس
وابنه انتاس في الاسر . فامس
ميخائيل الثاني بقطع ايديهما ،
ورضعهما على ظهر حمار يطوف
بهما في البلاد . وماتا في سنة ٨٢٢
وكان لتوماس ابن بالتيبي ، هو
انتاس الذي عذب ومات مع ابيه
وابنته بالتيبي ايضا هي انتاسيا
التي هربت من انطاكية يوم بلغها
خبر هزيمة ابيها واخيها

وقد سلطها رسل الخليفة
المأمون ، ومهدوا لها مبيد الخروج
من البلدان الخاضعة لحكم الروم ،
واولاد المأمون واحدا من رجال
حرمه الامناء ، ليرافق الفتاة في
طريقها الى مصر ، ووزود برصيلة
الى عبد الله بن طاهر ، يوصيه فيها
خيرا بالفتاة ومن معها من اهل
ورفاق . وكانوا كثيرين ، جاوا
لرافات ووجعانا ، عاربين من حملة
التاديب والانتقام التي لمر بهما
ميخائيل الثاني

ونزلت انتاسيا ابنة توماس ،
في ضيافة الحاكم بقصره ، ومعها
خطيبها « ربيع بن خطاب » وهو
من نصارى انطاكية

كان مجيء انتاسيا الرومية ،
وربيع الانطاكي ، ورفاقهم من الرجال
والنساء ، الى مصر الاجئين ، في
مطلع سنة ٨٢٤ للميلاد ، الواقعة

والشعب في الجزيرة قلق مضطرب
ينظر الى المستقبل بعين الخوف
والجزع . فلماذا لا يركب أبو حفص
عمر بن شعيب ورجاله البحر في
البحال ، وينطلقون بحفهم لنزور
الجزيرة الكيرة العبية الحرة ؟

وبادر عبد الله بن طاهر لعمر بن
الامر على أبي حفص فوافق عليه ،
ولكنه ادعى بأن جيشه قليل العدد
فتعهد له عبد الله بأن يفتح تحت
نصرته ما يشاء من كتابت الفرسان
وغرق الرواة من الجيش المصري .
وتحصى أبو حفص لشروع النزول
الجديد ، ونأهب له ، وما مروت
أسابيع حتى كان جيش الاندلسيين
قد احتشد على مرفأ الاسكندرية ،
ليركب السفن الى غزوة الجديدة
جيش عظيم فلول الراسخين
وجماعات من المتطوعين والمتفرجين ،
وثلاثة آلاف أو أكثر من الفرسان
والرواة الذين اختارهم عبدالله بن
طاهر ليساعدوا في الحملة الجريئة
ومثلت من الروم الذين جاهدوا مع
دبيع الانطشائي وأنتاسيا بنت
توماس ، والذين أبوا إلا أن يخوضوا
غمار القتال من جديد ، طلبا للانتقام
من الامبراطور ميخائيل ، والشار
لن قتل من بنى قومهم

وفي يوم وضح الجبين من أيام
سنة ٨٢٤ للميلاد ، انحصرت من
الاسكندرية اسراب من السفن
الكيرة والصغيرة الثقيلة والخفيفة

تحمل ثمانية آلاف - وقيل عشرة
آلاف من طلاب العلم والنزال ، في
الطريق الى جزيرة « كريتس » التي
كان العرب يسمونها « أفريطش »
والتي تعرف اليوم باسم « كريت »
ولا وصل الغزاة الى سواحل
الجزيرة ، ونزلوا من سفنهم الى
البر ، امر قائدهم أبو حفص عمر بن
شعيب بأن تحرق السفن ، فكرر
بذلك ما فعله من قبل طارق بن زياد
يوم عبر المضيق المشهود لنزول
البلاد الاسبانية . ومثل طارق كتب
النصر لأبي حفص ، فقد أقام
المتفرس وشيد في بضعة أيام حصنا
سماه « الخندق » وانطلق برفاله
بطلد الحامية التي ارتلت الى داخل
الجزيرة طلبا للتجاة . وكانت
المقاومة ضعيفة . وما هي الا أيام
معدودة ، وحتى كانت جزيرة
« كريتس » قد خضعت للفسادة
القادمين اليها من مصر والاندلس ،
فرفضوا اعلامهم على منقلها وقسراها
وأبراجها وحصونها . وعرفت
الجزيرة منذ ذلك الوقت باسم
جديد غير اسمها القديم : اسم
محرف من كلمة « خندق » فصارت
كريت تدعى « كانديا »



لم يقدم عبد الله بن طاهر على
تحرير أبي حفص ودفعه الى تلك
الغزوة ، بدون استشارة الخليفة
المأمون ، فكانت الحملة الموقوتة سبلة

في حسمى الدولة التي انشأها
الاندلسيون هناك

وقد حاول ميخائيل الثاني ان
يسترجع الجزيرة التي قتلها ،
فهزم ، وكرر المحاولة فهزم أيضا .
ومات في سنة ٨٢٩ للميلاد .
الوافقة لسنة ٩١٣ للهجرة . بانون
ان تحقق لمنيته . وحاول ابنه
وخليفته من بعده ان يفروها ويأخذها
من غزاتها العرب ، ففشل أيضا

وتعولت الجزيرة في عهد ابي
حفص عمر بن شعيب ، وفي عهد
الذين حكموها من بعده من الامراء
والقواد الاندلسيين ، الى فاصلة
للقرصة ، وكانت القرصة في ذلك
الوقت لرفع انواع الحروب البحرية
واكثرها خطرا ، واورها شجاعة
وشرما وبطولة ...

في سنة ٨٢٤ احلها العرب من
الروم في عهد امبراطورهم ميخائيل
الثاني

وفي سنة ٩٦١ ، تركها العرب
لروم في عهد امبراطورهم رومانوس
دولة عاشت مائة وسبعة وثلاثين
سنة

واقامه الرومي الذي استرجعها
من الاندلسيين ، نيقفور فوكاس ،
اشهر قواد الروم في تاريخهم ، هو
اقامه : « لا تعرف فارسا طبع على
الشجاعة والتبسل مثل الفارس
العربي »

لتخلص عبد الله بن طاهر من اولئك
الاندلسيين وكان ذلك فرصة لربيع
واستاسيا ورفاقهم للانتقام من
الامبراطور الذي فتك بقومهم ، وكان
الى جانب هذا ، متغلبا الى
ميلان جديد من ميادين البطولة ،
صال فيه العرب وجالوا ، فانشئوا
دولة اضافوها الى غيرها من الدول
المديدة التي انشئوها في الشرق
والغرب

وفي تلك الفترة ، قتل « ربيع »
خطيب استاسيا والصلاح بيده في
اول معركة دارت بين الفزاة وجنود
الحامية . وكانت استاسيا خطيبته
قد خاضت غمار تلك المعركة جنبا
الى جنب مع ذلك الشاب الذي
بادلته الحب ، والذي حرب معها
من مسورة ، اجوت بجوارها في
جزيرة تعوطها اليه

وجرحته استاسيا في تلك المعركة
فحملها رفيق من رفاقها في الحرب ،
يدعى « طريف الراغدي » وهو
نصراني انطاكي مثل خطيبها

وطريف الراغدي هو الرجل الذي
اخذته الاقدار زوجا لاستاسيا بعد
ان فقدت خطيبها في الحرب ، ولم
يعد لها في العالم من تعتمد عليه في
حياتها

وفي جزيرة كريتس او كنديل
استقر اللاجئون من انطاكية ،
واخذوا الجزيرة وطنا لهم فوعدوا

الحمامة الطوقة

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر اللاتقي



فانت لها الدنيا ، فنبوات مرثها ملكة غير متوجة
كانت زهرة نظيرة تفتحت في دوحه الحياة ، وكانت وردة بالوعة
تفتحت اكملها ، فواحت مستشيق عبر الحياة
وكانت من اسرة كريمة المنبت ، حريقة المعتد ، عذبة الشراء ،
حباها الله بحسن رائع ، وجمال ساحر ، بسكن كيوييد في مقلتيها ،
ويرسل سهله من بين جفنيها ، ويصيب القلوب بسحر لطيفها
وكانت وحيدة أبويها ، فارخيا لها العنان ، واستكانا لرفاهياتها ،
واستعانا لكل ما تحب ، ونزلا على حكمها ، فثبتت مطلقة العنان ،
وامرها في بدعا تعمل ما تشاء ، دون اعتراض من أهل أو أصدقاء
وأصبحت « راحة » زهيرة المجتمعات الناقلة ، تطوقها النظرات
من كل صوب ، وتعف بها أينما سلوت ، وحيثما اتجهت ، نظرات

الحسد من النساء ، ونظرات الولد
والافتتان من الرجال ، حتى أطلق
البعض عليها اسم « الحماة المطوقة »
وأصبح ملما عليها

والتالت رجاء مع تيار بيثها ،
لجرتها دون أن تحس بضافتها من
الجو المحيط بها ، ودون أن يردعها
رأع ، أو يوقفها موقف ، ودون أن
يفتح عينها أمام . كانت تزهو
بحسنها ، وتبه بجمالها ، وبأسرتها
وداومت رجاء تنقل بين رياض
الحياة وجنانها غير الخلدات ، وهرق
كل هذا ضاحكة لاهية مرحطة طروب ،
غريزة لا تحفل بالدنيا ، ولا تكثر
بالمالم ، ولا تفكر في غفوس ليلها
أو نهارها إلا في التزهات والحفلات

وقال بحسدي
وصوته يقطر عبرات
- كنت ... أنت
لست فتاة تعين
وتعيب ، ولكنك
متعة ، متعة تلهي ،
فكل من يستهوي
جالك ، استطاع أن
يروى غلته بفازتك
وكانت كل كلمة
ينطق بها تروى قلبها
وتوجهه ...

والسهرات . وكم من ليلة قضتها مع صديقاتها وأصدقائها ، يعمون
بالضحك والسرور ، ورجاء تنقل بين ذولة الحب بالورق ، وبين الرقص
وهي في غفوس هذا ، وذلك ، تستمع إلى همس الهامس ، وتناجس
العاشقين يديها ، تلك محتطة بقلها ، فلم يستطع أحد أن يفزوها
فظل خالبا من الحب ، حرا طليقا من كل قيد ، وكم من مرارة عذبة

- أتراني خلقت مع غير قلب آلي لي قلب يحب ويهوى ؟ ما بالي
لا أحسق أحدا كما تحسق أعتيات مثيلاتي ؟ لكل من حبيب تفتنى
بحبه ، وترتل آيات غرامه ، وتستمع بهواه ، أما أنا فلا قلب لي يخفق
بالحب كما تخفق قلوبهن تلك الخفقات التي اسمع أنها لليلة شهية . أن
الناس يقولون أن الحب لليلة . ممنوع في فرجه وآله ، وسعادته وفتاته
ونعيمه وعلابه ، فهو شيء مستع في الحالتين ، يا الهي ، أين قلبى ؟

وكأين من ليلة مرت بها ، وهي مفتحة الإعين ، لا يغمض لها حفن ،
تقلب في فراشها وهي في حيرة والم وضيق وكبد ، وتصعب من أمر
نفسها ، أترأها ستقضى حياتها على هذه الويرة الملة القاسية ؟ أترأها
ستبقى طوال عمرها مدفونة قلب ، لا يخرج من كعده ، ساكنة القواد
لا يعزف على أوتار الحب ؟ وهل أترأها ستقضى كل حياتها متقشدة
كالقراشة من زهرة إلى زهرة دون أن تستمتع برحيق تلك الأزهار ،
حتى يأتي يوم يحترق فيه جناحها ، وتقضى نحبها دون أن يبكرها حبيب ؟

ولكن ... هل الحب ضرورة من ضرورات الحياة ؟ ألا تستطيع أن تنعم بالحياة دون أن يخفق قلبها خفقات الحب ؟ أنها لا تدري ، ولا تستطيع أن تبت برأي ، وكل الذي لديه هو الذي تسمح به من أترابها وصديقاتها ، وقد يكن مصيات فيما يتحدثن به وقد يكن مضطبات



وانضم إلى جميع الاصدقاء صديق جديد ، فراحوا به والتفتوا حوله بعض لحظات ، ثم تفرقوا شيعا وكان محدي ، الصديق الجديد ، شابا ريع القامة ، أسمر الوجه ، متائق اللحظات ، ولم يكن وسيحا وان كان وجهه مقولا ، ولكنه كان حميف الروح ، أتقى الثياب ، وزين الحركات فهي الحديث موصول اللفاظ

ومرت أيام وأيام ، ومجسدي يجمع بأصدقائه وصديقاته الجسد كل ليلة ، ويذهب معهم أينما ذهبوا ، ويضاحك هذا ، ويمسرح ذاك ، ويتبادل الأحاديث مع الصم ، ولكنه كان يفعل كل هذا في رزامة الرجل الذي مضى على ناعديه

ومعجت رجاء من أمر هذا الشاب الذي انضم إلى جماعتهم ، فقلما لا ترى منه ما ترى من الشبان الآخرين . فكلهم يحومون حولها ، ويهمنون في أذنيها بكلمات الحب ومناجاة الفرام ، وكلهم يتزاحمون حولها ، ويتوددون ، غذاء وحده ورائه ذات ليلة جالسا بمحل من الجميع ، لتأملت عليه وحيته لم

جلست إلى جانبه ، وراحت تبادله حديثا عابرا وأخيرا طلبت منه أن يراقصها فاعتذر بأنه لا يجيد الرقص وما كان أكلمه لقد رآته راقصا وأعجبت برقصه . وهي البسوم تنعوى إلى الرقص ليرقص . أنها أهانة لا تحتمل ، ولقد كانت تحسبه أنسافا مهلبا ، فلذا به نظ . أبوجه إليها هذا الشاب مثل هذه الإهانة ، وهي الفتاة التي تنحني لها رهوس الشبان ، وتضع لها القلوب ، ويقبل عليها من هم خير منه ، ويرجون منها نظرة خاطفة أو بسمة خفيفة ، ويقنعون منها بهذا القدر الضئيل وولبت من مكاتهادون أن تلقى عليه نظرة ، وأنسابت إلى حيث تستطيع أن تأسى هذه الإهانة وأنى لها أن تنسى هذه الإهانة الأولى من نوعها ؟ وأسل محدي في الرها نظرة ، وعلى وجهه انسامه خفيفة

وما لمض لرجاء جفن وطلت ضلواها غظي وتقرر كلما تذكرت موقف هذا الشاب اللفظ ، وهي تنعوى إلى الرقص ليرقص في جفاء ، وراحت تباثل نفسها : من يكون مجسدي هذا إلى جانب غيره من الصعاب ؟ نعم أنه شاب خفيف الظل ، أتقى الهندام ، وزين في حديثه وحركاته ، حلو التبرعات ، ولكنه كان لفظا معها ، وهي لم تألف مثل هذه المظالمة وهي الفتاة المدللة التي لم تعترض حياتها فقية إلا واكتسحتها ومعجت رجاء ما ألقى يدفمه إلى أن يخصها دون غيرها بهذا النقص الذي يملو وانسحا ؟ أن صلتها

به تكاد تكون سطحية ، وما تبادلت
 معه من الأحاديث أكثر من تحية
 مابرة ، وكلمات جوفاء ، فما الذي
 ينفرد منها ، ويحمله على توجيهه
 مثل هذه الإهانة القاسية اليها ؟
 أترأى يفضيها ؟ ولكن لم يفضي وهي
 لم تسره إليه ؟
 وأمدت المدة للكتابة به ، وفتت
 منها ومجدي يشغل كل ذهنها
 وكان عيد ميلادها قد اقترب ،
 وكان من عاداتها كل عام أن تقيم حفلة
 شائعة تدعو إليها صواحبها فيقصون
 ليلة غراء
 وأمدت بطاقات الدعوة ، وبعثت
 بها إلى جميع السيدات والأصدقاء
 وطمعت أفعال مجدي
 وحل موعد الحفلة ، وتوافد
 المدعوون إلى قصرها الفخم كوقت
 رجاء مستقبل شيونها ، وترحبهم
 لم حانت منها نظره إلى باب الدخول ،
 فلذا بها ترى مجدي قادما وحده ،
 يمشي مشيته الزرجية
 وطلق مجدي يمين الأصدقاء ،
 ويصافحهم ، ويحدث إلى هذا
 وذلك ، ورجله واقعة مكثها تنتظر
 أن ينتهي من محبائه ثمصوب إليه
 سهمها ، وتصيب قلبه ، كما
 أصاب قلبها ، ولحمى كبريائه كما
 ادعى كبريائه . وانقضت دقائق
 لم التفت مجدي إلى ناحيتها ، ورنع
 حاجبيه كمن فوجئ بما يدهشه ،
 وتقدم نحوها وهو يقول :
 - معلومة يا رجل ، لقي لم أرك
 ولا لبادرت إليك وقمت إليك

تهنئي بعيد ميلادك ، وصلى أن
 سحر خيولك غلاب
 وامتقع لونها لهذه الكلمات التي
 نالت منها أي مثال ، ولكنها تماكنت
 نفسها ، وراحت له سهمها وقالت :
 - آسفة أني لم أبعث إليك
 يدعوني فقد لسيترك ولم أذكرك
 - هلا لا يدعيني منك ، ولم
 يحل دون قسومي لتقديم التهنئة
 لم تغيرت نبرات صوتها بصوت
 جادة وهو يقول :
 - ولاني راحل ، وقد تطول غيبيتي ،
 فقد رايت أن أحضر ، ولو من غير
 دعوة ، لاعتنك وأودعك
 - راحل آل . ولم ؟
 - لا أريد إلهاء السبب
 - ولم ؟
 - أحب أن من حتى الانفساء
 بأمرى إلى من أريد
 وتركها دون أن ينتظر ردنا
 وهرعت فحة إلى مخمخها في
 الطابق الثاني ، وهي ترمم لنفسها
 وتغيرها أنها ستاتي بمنديل ، ولكنها
 في الواقع كانت بحاجة إلى الوحدة
 وإلى الانزواء
 وانطلقت الباب ورواها ، وهي تكاد
 تكون متبلدة اللون
 لم آلت نفسها لا تفكر في الحفلة
 ولا في مدعوها ، وإنما تفكر في ذلك
 المخلوق الذي يناصرها الصلابة ويضبطها
 أشد البض لطة لألديها
 وراحت تسائل نفسها لم
 هذا التجريح منه بعمهههه

مهما ؟ وماذا فعلت ؟ وإلى أين هجرت
أنا لو أن تكون على ملائق طيبة
معهم ومع غيره ، ولكنه منذ البداية
ينفر منها ، وأنها لو أن تصلح ذات
البي بي بنتها وبينه

وطاف بذهنها قوله أنه راحل ،
وأن غيبته قد تطول . راحل !!

وأحسنت بقلبها يشتد في خوفه ،
وأن شعورا مبرنا يطغى عليها ، فمجيبت
من أمرها ، وماذا لو راحل ؟

ماذا ؟ وشعرت بالفرفة تشتد
ظلمتها ، وبالغرق بتصبب من حينها
وبقلبها يشتد في وجيبه ، وأحسنت
أن فكرة رحيله تطابقها بل تحزنها
حزنا لا يترك له كنها ولا تفهم له حلة
لم تفتق ذهنها فجأة ، وشعرت
أن غشاوة تنواح عن جنبها ، ولرى
حقيقة لم تكن تتصورها . أنها

حقيقة مخيفة رهيبة ، فهي حب
هذا المخلوق الذي يزورها ويهاجها
وبللت من هول هذه الحقيقة
طلالا نشدت الحب واستغته ، فكل
لا يواظبها ، وكان يفر منها ، وهما
ذا كيويدي يصيب اليوم قلبها بسهم ،
ولكنه سهم مسموم

وليتها كانت ستتعلم حتى بود
الذي تحبه وصداقته واحترامه ؟
حتى هذا مستحرم منه !!

وهبطت من فرقتها ، وهي تشعر
أن ليس هذا عيد ميلادها ، ولكنه
ماتم تقيمه على قلبها

وجالت بالنظرا في البهر الفسيح
وقمت انظراها عليه دون غيره من

ملعبها ، وهو جالس بنجوة من
الجميع ، وحيدا يحس كاسسه ،
وعلى وجهه دلائل كمد دخيل

والفت أقدامها تتجه نحوه ، ثم
جلست إلى جانبه وقالت وهي تحاول
جهدا أن تخفي موافقها وتكتنمها :

— مالي أراك معتزلا بالجميع ؟
— لرى في العزلة خيرا لو

— يغبل إلى أن في نفسك كمدا
دخيلا

فنظر إليها نظرة طويلة ثم قال :
— وهل أنت سعيدة ؟

فتجلدت وقرعته النظرو قالت :
— نعم سعيدة ، ولم أشقى ؟

— يسرنى أنك سعيدة
— أسرك هذا حقا ؟

— لا شك ...
— إذا كان يسرك ما يسرنى فلم
تعمد التكية بي ؟

— أتعمد ؟ إلى لا أتعمد شيئا
— هل تحسب إلى لا لرى ؟

— وماذا رايت أيضا ؟
— أنك ، لعله لا أدرى كنهها ؟

لا تود أن تصل الود بيني وبينك
— وماذا أيضا ؟

— أنك حزين النفس ، وأن نفسك
هما دفينا يحنقك على الناس ...

وعلى بصقة حاصة
— ثم ؟ ...

— لم بودي أن أعرف هل صدقت
فراستي وصدق ظني ؟

— أهذا كل ما رأيته ؟

— نعم ...

— إذن فانت عميلا لا تبصرون ،

أو بمعنى أدق بعين واحدة ، موراء
تزين أشياء ، وتضيق هناك أشياء

فلعلت رجاء ورددت قوله :

— عميلا موراء !

— اني أقول ذلك مجازا ، فانك

ميونا ساحرة ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— ألا تودين ان تسأليني هذا رأيت

أنا أيضا ؟

— حسنا ، ماذا رأيت ؟

— رأيت أنك فتاة جوفاء ...

لكنتمت حينها دهشة وقالت :

— جوفاء ؟ يعنى ان الجوف حتى

أسمع بقية حديثك الطريف

— تحسنين بذلك صفا . و انت . .

فتساة لا يوحى متلهفا حذر ؟ وأك

كالفرأشة لا أستقر أراك بأواك

بابجاز فتأقصرية ، يلهو بها الإنسان ،

ولا يحاول الاحتفاظ بها

وكان وجهها يرداد لريدادا وتجهما

وعيناها تزدانان السماء وحيلقة

ليه ، ودعاها تشدد في غليتها

وفورائها ، لم أبتسم مجدى وقال :

— ورأيت كذلك أنك تحبيني

وتحاولين كتمان حبك ؟

ورومت لهذا القول ، وتحركت

في جلستها حركة الجعول ثم قالت :

— « أنا احبك ؟ »

— نعم ...

ولم سمعها إلا أن تضحك ضحكة

هستيرية جوفاء فقال :

— وعلى الرغم من هذه الضحكة

الجوفاء فاني لا أزال أكره قسولي
أناك تحبيني

— وما الذى يدعوني الى التكرار ؟

— شعورك اني احقرتك

— أنت تحقرني ؟ ومن أنت ؟

— لا قوة على وجه هذه الأرض

إنسان مضور لا قيمة له . اس

مجهول من كل الناس ، ولكنى رغم

كل هذا احقرتك ورغم كل هذا

يملك ان تقبلى على رايى ليسك ،

ويحك ان احبك كما تحبيني

وكان وجهها قد تعصب ، ثم

فاضت الدماع منه ، ثم همت بالوقوف

وقد ثارت ، وفارت دماؤها ، وعلى

مرحل غصبتها ، ولم يستطع ان

تحتل منه اريد ، لئلا صبرت

صاها بجلبه اليها ولكنه تعادى في

وقاحته ، فهبت أن تلف غير أن

مجدى قبض على راسها وقال :

— بل انتظري فاني لم أكن

حديثى الفى اود ان أحذرك به ليل

رحيلى والذى تودين ان أحذرك به

وأوجت لها غريزتها — غريزة

حواء — ان لها صلة وثيقة بهما

الحديث ، ولكن حواء قالت :

— لا يهمنى ان أسمع حديثك

— بل أنت متلهفة الى سماعه

— فولا اللباقة لطردتك من الدار

... لك إن تفعل ما تشاءين بعد
الانتهاء من حديثي
ولم تجب رجاء ، وكان قلبها يشهد
في وجيبه ، وقال مجدى
... رأيتك منذ امد بعيد ، فأحببتك ،
أحببتك الحب الثابت المكنن ، الحب
الذى يلك الجبال والاطواد ويبقى
هو تويها على ظهر الارض
وخفق قلبها خفقة السرور والفرح
وتابع مجدى حديثه فقال :

... وما كنت تعلمين بحبى لان
انظارك لم تكن قد وقفت على وجهى
بعد ، وانصت باصبعك الى
أمكن من أن أراك عن كتب ، وما كنت
أبوى أن أبوح لك بحبى لأنى كنت
ضعيف الامل فى تحريك قلبك
وتعليقه الحان الحب ثم رأيتك فتدلت
رأيتك فتاة تستهين بكل التقاليد
الكرمية ، رأيتك فتاة يحار كل
شاب أن يلهو بك ، فتاة العت القامرة
ومراقصة هذا ودائم ، والمسر كل
ليلة ، رأيتك فتاة غير حديرة بحب
كالذى آتته لك بين اصالى - أنت
فتاة يلهو بك الرجل ولكنك لاتصلحين
حبيبة لقلب مخلص فى حبه .
أنت ... أنت لست فتاة تحبين
وتحبين ، ولكنك فتاة ، فتاة نالفة ،
فكل من يستهويه جلالك ، استطاع
أن يروى قلبه بخازلتك ومناجاتك
بحبه ومراقصتك ومجالستك
ومسامرتك ، وأنت لا ترين فى كل
هذا خروجا على التقاليد التى يجب
أن نرعها فتاة مثلك ، على الرغم من
حذرك وحيطتك وعدم اسفافك

لهذا نعمت يا رجاء إن رأيتك عن
كتب ، وليننى ظلمت العبدك فى
محرابى ، بعيدا عنك ، بعيدا من
هذه المناظر التى أدمت قلبى
ولهذا أنا راحل أمالج قلبى على ينسى
وكان صوته حريتا خافتا تختلج
فيه نبرات الألم ، وأحسبت رجاء أنها
تكاد تشر أن صوته يكاد يقطر
عبرات ودموعا ، وكنت كل كلمة
ينطق بها تفرى قلبها وتوبصه ،
ولكنها لم تفضب ، فقد تبذلت
لها الحقيقة فى أوضح صورها ،
وتبينت صدق حديثه ، ولأن الذى
يحدثها هذا الحديث الموجه الرهيب
الذى لم تسمع مثله يوما ما حتى
من أبوها ، هو حبيب قلبها الذى
يعبها ويبدلها غراما بغرام

**وأحسبت رجاء بالعبرات تملا
عينها ، وقالت فى صوت مختنق :**

... مجدى ، لست حاتقة عليك
لهذه الكلمات التى لم اسمعها حتى من
أبوى ، لقد حدثنى بصراحة مؤلة ،
ولكنها لزلت الفشاوة التى اسدلت
على عيني هذا الامد الطويل ، وما
اسدلتها بامجدى برغبتي وبيلدى ،
ولكنها البتة والجو الذى أعيش فيه
واستنشقه ، وطلا ثارت نفسى من
مثل هذه الحياة ، وطلا وددت أن
أعرف الحياة الصحيحة البريئة
الجميلة ، ولكنى كنت غريبة أجهل
السييل القموم ، فضللت الطريق
الذى سافتنى ظروفى اليه حتى جئت
لوجهت قلبى الى الحب ، وحتى
حدثنى وكنت لى من هوى

وأنا اعترف بها جميعا ، ولكنى أحب
أن توفق أن اللبيب لم يكن ذمى
وهم أن يقاطمها فقبضت على يده
وقالت :

— صبرا يا مجدى . أما اليوم
وقد كشفت لى عن هذه المساوىء ،
وعلى الرغم من تنصلى منها ، ففى
أحس بخجل ينشئ له جيئنى . أما
اليوم وقد عرفت كيف تحرك أوتار
هذا القلب فيعزف الحان الحب ،
حبك ، ويرتل انشودة العرام :

غرامك ، أما اليوم وقد عرفت لنفسى
غرمنا وهذنا فى الحياة ، وهوارضك
والخضوع لرفاتك ، والاحتفاظ
بحبك ، ومحاولة الظفر باحترامك .

أما اليوم وقد كشفت لى مباح
الدنيا الناعمة ، لا تلك المباح لغواء
غائى أكون حقيقة بلومك ولأنيك بل
واحتقارك واقدراك لو أنى مرت بعد
ذلك فى تلك الطريق القصيمة .

ولتعلم يا منية الروح إلى لم أكن
حقيقة حتى لك إلا سدا خطيت ،
ولقبيل مجيئى إليك الآن

وتريث لحظة ثم استطردت :

— وكل ما أرجوه منك يا مجدى
إلا ترحل ، وسسترى منى تغييرا
بشعر أصعائك ، ويمحو احتقارك ،
ويريد من حبك وغرامك بى .

مجدى ... ليس فى هذه الدنيا
من أرجو منه الصفع من هذا الماضي
المخجل إلا أبلك ، وليس فى الدنيا من
أنفى حبه ووضاه هناك ، فاصفع
ولك أن ترائى من كتب فترة أخرى ،
حتى ترى بعينى رأسك أى تغيير

أحدثه فى نفسى حبك وغرامك
وكنت لا تزال قابضة على يده ،
وتستد فى قبضتها عليها الفينة بعد
الفينة ، وكان هو ينظر إلى عينيها
نظرات متفرسة ، ولم يسعه ، وقد
راى هذا الصديق المثل من عينيها ،
إلا أن يمد يده الأخرى فيحجز بها
يدها بين يديه ثم قال :

— أحسب أن هذه توبة صادقة ؟
— هى أصدق توبة نطق بها إنسان
— وهل أنت حقا تعيئنى بلرجاء ؟

— أنى أملكك يا مجدى ، وسأكون
لك الحبيبة المخصصة الوحيدة التى
تقدس وغلافك وتراها وحيدا من
السعد . وأنت هل أنتهى ما فى
قلبك من سوء ؟ وهل أنتض حبك
— أنه كما كان نوبيا غنيما ، وما

لردت بهذا الحديث إلا أن أقصد
بأحر سهم و جعنى حتى أن أصلح
ما أفسد الدهر

— وهل لمرب نفايتك ؟

— وبعمى الدنيا والآخرة

— وأنا اليوم لا احتفل بمجسد
ميلادى ، ولستكنى احتفل بمولدى
الجديد . وما أبدع توالمق الولدين !
— وما رايتك لو جعلناه تربيئنا
لنخطبنا كذلك ؟

— ألا ترى أنك متعجل ؟ ألا يحسن
أن تنتظر حتى تطمئن نفسك ؟

— حسسبى ما سمعت ورايت
مطمئنا لى . ولا تنسى أننا فى عصر
السرمة ، والإبطاء فى هذا العصر غير
مشكور ولا محمود

كواكب مثلج روائع الفصحى

هذه مجموعة من نولفج الكواكب في الخمسين
سنة لأخيرة **اللاى** اشتركن في روائع
القصص المالية . وكان لواحيهن للفصل
عظيم في ازدهار السينما في مختلف الشعوب



جيردا لارسون (السويدية)

خبيرة في السينما (١٩٣٥)
 لأنها خلقت كل شخصية مثقتها في
 السينما ، ودعمها بطابع لا ينس
 جات الى هوليرود عام ١٩٦٥
 مع المخرج السويدي (مشيل)
 الذي اكتشف مواهبها في السويد ،
 وعرضت الشركات الأمريكية له
 التعاقد معها لأنها لم تكن ترحب
 بالمثلثات للشهوات من الفرج
 ولكن استلحا رطل ان يعمل له
 هوليرود ما لم يعمل للمهذلة .
 وبدأت اللعبة الشهيرة التي
 سبقتها . وجهاتها في السينما
 هي حياض القصر التي ظهرت
 منذ انما اتروا الناس الى عام

١٩٣٥

فاتيل دارو (فرنسية)

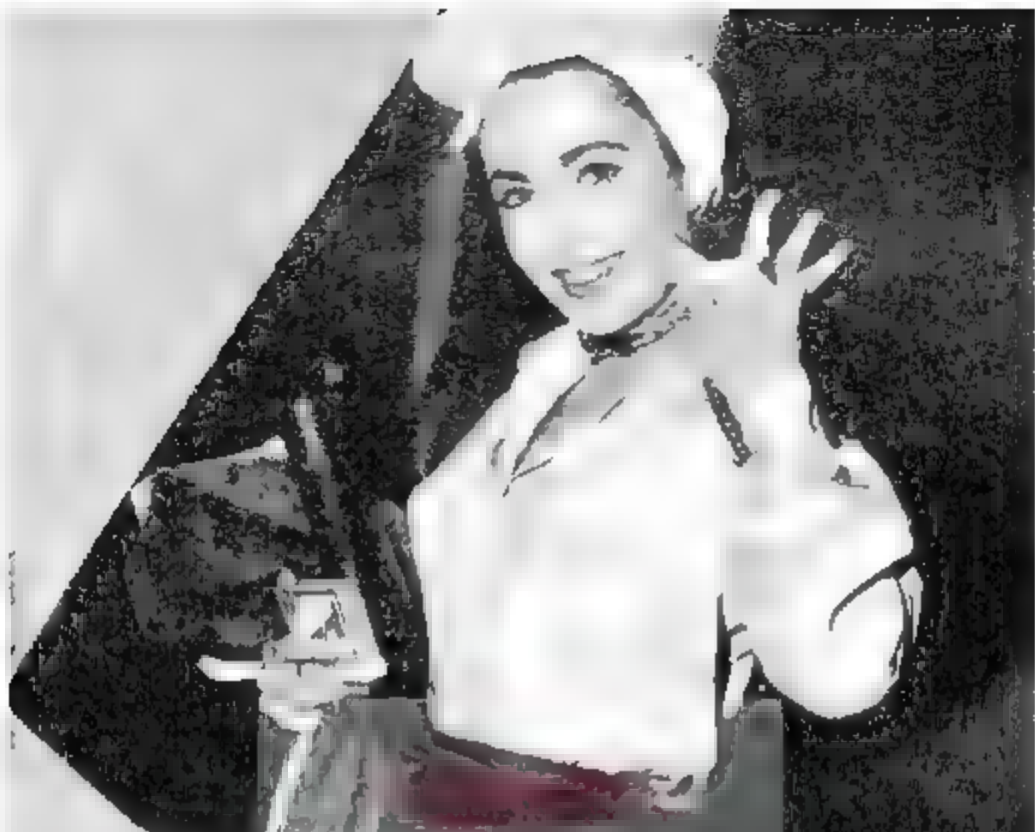
أخبارها السكاك
الانجليزي (لورانس)
للممثل بطة لسته الشهيرة
(لدي شاتولي) مع انسا
فرسية وكوست انجليزية
والعصاة من الادب المكتشف
لصبا البهايا ، وسافريها
الانجليزية ، ولكن هذه المنة
استطاعت طمسها الرديف
ان تقدم شخصية متشعبة
في قصة غير متوقعة ،
وفتحت للفيلم أبوابا كانت
موصدة





ميشيل مورجان (فرنسية)

فرنسية إلى دساتها ، ولأنها ، لم في غيرها .. لحظة من لحي
 فرنسا ... ولهذا فهي لا تعمل إلا في القصص العرس ، بل
 تكاد تكون لاسما مشتركا في تثيل بطلات ما تفرجه الألام الفرنسية
 المعاصرة . وفي تمثيلها للمعصين (ملهى انطوان) ملكة فرنسا ،
 لم (جان دارك) منقولة فرنسا .. كانت حقا الملكة التي تطحن براسها
 القصة ، والمنشدة الملوك التي لاقت حفيها فوق المعركة



الزائبة نابلود (امريكية

كانوا يطلقون عليها
في اول الامر اسم (الفلومة
لير)

هي حق حيلة ، وهي
حق مشقة ، الا ان الجمال
والاثرة لها كل شيء في
المثلة ، تنقل الى الصف
الاول وتصلك ناصية
الجنود ... هناك الموضة
و (لهر) يجمع بين
الوجهين ، ومن كانت على
هذا فحياها مسلمات
متداخلة

آخر الامميا ، قطه فوق
سطح من الصفيح السخون
لاخير قصاص امريكا التي
وليفوا

HIVE

لينا بىترىسكايا (روسية)

احسنت نجمة في السما
الوطنية دفعت الى الصف
الاول من لثة اموام بعد
فيلم (قصة لم لثة) ثم
استقرت في القلعة بفيلمها
الاخير (نور الروس البهية)
نوع قصة للكاتب الروس
لناسر (مايكل شولوكوف)
ولي (لينا) يمثل الجمل
الروس الذي يثر - نظريه
اكثر من نزيه ، كما يتجلى
الاداء الوالدى يارسلاية
الظرة اكثر مما يجذب المسامحة
... لها لمة من روسيا



ميكو - تاكا (يابانية)

وفاة
(حربية)

الجمال، يجمع في يد
'ميكو' و 'تاكا' في الدس
وساها في اليد ، كد
ومها بعد هوسه
جيدا قبل 'ميكو' حارس
برافو فيلم (ساينوا)
ومعها ايريكيا ، تصالح
الذين يمدون ومعات مع
اليابانيات أثناء افلتهم
حال في الحملة العسكرية



التجريد يرجعان (سويدية)

السويدية الثانية المتحدرة من
قناة الشمال ، غوت غوبورد بعد
(جريتا) وما زالت تفروها ، ولها
كل يوم خلق جديد في السبنا ،
وأخر ألامها (السعادة السابعة)
د = "Jeddeset" ، وقبلها ، ديلم
(السبنا) الذي يؤرخ رجوعها
إلى غوبورد بعد أن تركتها إلى
إيطاليا ومكنت فترة من الزمن ،
وتزوجت من المخرج الإيطالي
(دوسوليني) وأصبحت أمًا ،
ولكن لا الزواج ، ولا الأمومة ،
ولفت في وجهها حينها رأت أن
إيطاليا لا تقدم لها الامكانيات التي
تضمن ابرار مواهبها

ARCHITECTURE



ديبورا كير (انجليزية)

مد صبح سوات وهي تالقي
ل النساء الامريكيات بعد ان
تركزت استوديوهات لندن الى
هوليوود ، والآخر اعلامها (المانسان
المتنوعة) لكاتبه امريكى كبير ،
ومثل ذلك لغوت الى الصف الاول
بين مجرم امريكا في فيلم (بيرون)
واعيدت شركة مندرود جيوهدين
أخراج قصة (سيجن لندة النعبد
من مواعيدنا لسع اليه سبق لهوليوود
لين اخرجت هذا الفيلم



مريا تل (الغنية)

يقول النقاد الآن لولا مقبولة هذه المثلة لأفكر الذهاب السينما
الإلغائية بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ لم يجد للكتاب الآن من
تجديد أعداد المجلات في المصنف
وأصبح ما في هذه المجلات المرافقة وجهها فلم ابتسامها فمضى تذيب
النسج . كما أنها تختلف من المجلات الإلغائية في أن أياها لا يشكر
جفاف المائلة يتأخر غلبة اللحن طرا قلبا . وقد تجلي هذا في تشيها
قصة (دولا - بيرن) لقصاصي الإلغائي الكبير (بريتان) وهي قصة
تشبه (غادة الكاهن) . امرأة تضيء بكل شيء في سبيل الحب

جينيفر جونز (أمريكية)

تنظر إليها في الصورة فلا تجد لها على وسامة أخلاء تفتق والتسهر
التي أعطتها ، ومعلوم ان أكثر نجوم السينما دخلوا عالمها بجوار من
الجمال أو الجنس ، وتشاهدنا تمثل لهذا من جملة الجميلات ..
وكانها تستمد هذا الجمال من أمهات دورها .. جمال يتجدد وكل
أعمال

من لعبة (حدام بوليفي) لجورجفان فلوسر ، إلى (وداما السلاح)
لويجنجواي فنان هذه المثلة من سماء إلى سماء



قصيدة السبعين

بين الأستاذ العقاد والأستاذ عماد

في ٢٨٢٥ ٢٨ يونيو ١٩٥٩م أمم الاستاذ عباس
محمود العقاد السبعين من عمره وقد
أرسل إليه صديقه الأستاذ عماد
عبد القويمة التالية نصية والندوة

جسدٌ تحول كله	فلا وعقلٌ قد كجمته
مُسَوِّدٌ ضلّاداً وما	أمر لديه قد فقتد
سجون طام محسره	في رأى من أحسى وعدته
وبرأى من وزن الله	سجون قمرنا بل وأزبد
يا رائد الأدب الربيع	ومن إليه كما وأرعد
إني لأشهد ليس خبير	لآ من زعم فيه أوحده
حتى بمكة المرا	ق إذا دعيت بذلك أشهد
من قال كل الشيب من	يكبر وهجز لم يسد
قياس شعرك مبعث	والشعر في طوله أسود
من كان في البعير	فالشعر في طوله أسود
ما زال شعرك في الق	تبحثها بالشيب بنفسه
يا ليتها كانت لمن	شأوا جميعهو بموسد
ومضت إلى أترابها	كطيري للشيب بنا وتحد
من يوم حبنا ما حمر	فما من كمشد أو كمشد
لم أنت وحده يا صد	يق دوتا بالحب كمشد
ألمأ تزود من قنوا	رب الواد بما كزود
أو فالحيل من جبا	لآ سمع كمشد ليس ينفد
كتب كأمواج الختم	يسوم قد أرغى وأزبد

كلية يعترف بنفسه

للكتاب الغصن اسليمان (نابيج)

وهو يقدمها اليهم ، حتى كاد هذا
يورثها الارباك والاضطراب ، لما
العمل ! نعم ، ما العمل لنجد من
اندفاع هذا الزوج ونقل من حبه
لزوجته الذي ارتفع الى مرتبة
الصداقة ؟

وعندما تحدث في الامر انا
وزوجتي « اليزابيث » واخذنا
نقله على مختلف وجوهه ، انتهينا
الى ان « استرجيس » وزوجته
كان لابد لهما ان يحبا طفلا حتى
يوح « روجيه » عندك فالنفس
موافقة نحو هذا الطفل .. غير ان
الزوجين كانا قد اخلا بفقدان الامل
في ان يكون لهما ولد ، وقد مضى
على فواجهما اكثر من ثمانية
اعوام !

وحدث في نفس الوقت ان زارت
زوجتي بيت احد اصدقائنا القدماء
فرجست من الزيارة بالافتراح الانى
كان لهذا الصديق كلية من نوع
« البولروج » ، كانت قد وضعت
لنوعها مجموعة لطيفة من الجراء
الصغيرة وقد رأت « اليزابيث »
ان امرأة جارنا لابد ان تصبح

ووصل « جويتر » الى
حيث غاصت الطفلة في
سرعه مذهلة . ولم تكند
بهر نوان معلودات حتى
كان عائدا بها الى السطح

ليس لدى ما اقله من فزوجيه
استرجيس ، الا انه كان رجلا لطيفا ،
خفيف الظل ، وجاريا طيبا جديرا
بالتقة . ومع ذلك ، بعد ان كنا
نقيم ببيتنا المواجه لبيت « هلي
الشاطير » فان الصوبة في اجتماعه
كانت تزداد على نحو الايام ، فقلد
كان يعيش في حماس متصل ، وكان
محببنا ببيتته المريح ، ودروجنه
الكاملة ، وصديقته الجميلة ، وكان
محببنا كذلك نظرونه الذي كان
يدخله . كلا ، لم اكن اظن البتة
قبل ان التقى به ان شخصا مثله
منشرح المزاج على الدوام ، يمكن
ان يصير تقريبا انسانا غير محتمل
وكان السيد « استرجيس »
يحسب زوجته حبا جما ، بل كان
يعلمها اكثر مما ينبغي ، وكان
يبدى للاخرين فخره بها واعتزازه

وذكرت في
الكتاب وغيره

من يقرأ الى
شعره نظره



سعيدة باقتناء احد هذه الجراء
ولم تغه السيدة «استورجيس»
بلطف عندما عرضنا عليها ذلك
الامر ، وكانت تلزم الصمت دائما
في حضرة زوجها «روجيه» ..
وقد تقبل الزوج اقتراحنا بارتياح
كبير



ووصل الكلب الصغير بعد ذلك
يومين ، غير ان النتيجة جاءت غير
متوقعة على الاطلاق . . . ذلك اننا
كننا نرغب في ان نضمن للزوجة
اليتما يؤنس وحدتها ، ويطلب لها
شيئا من التسلية ، ولكن الذي
حدث ان زوجها «روجيه» قد
استولى على الكلب فلم يعارفه
البنت

وتبدو لي هذه المنطقة الان
خيالية لا تصدق ، اذ كان الرجل
يمكث ساعات بأكملها يداعب فيها
كلبه «جويتر» زودان بأن يمشي في
بكل ، فكان هذا ربه على زوجته
واخذ الكلب «جويتر» يكثر
وبدا صدره يقوى ، ولحمه يمتلئ ،
وقدماه تشتدان ، وفكاه يتضخمان ،
وانى لا اعترف صراحة بأنه كان كلبا
والما رقيق العاشية ، يمشي به
سيده عناية بالغة ، ويديره احسن
الدير . وكان في اول امره لطيفا
للحماية ، ولكنه اخذ يتغير ووبدا
رويدا ، ويسدو ان ذكاه وقدرته
على الملاحظة كانا اكثر من المألوف ،
اذ ما لبث ان لاحظ ان سيده كان
يحب حيا يقرب من العبادة ، ولا
ينهره على أى عمل غير موافق

يصدر عنه ..

وكانت النتيجة محتومة ، اذ
اصح «جويتر» متعابا شديدا
القطرسة ، واصبح لا يرضى من
سيده الاهتمام بشئ ، سواء .
ويتلصص معنا اذا ناداه احد . واخذ
جبروت «جويتر» وتكبره يزدادان
على مر الايام ، كما احدث ثقته في
سلطانه وسطوته تتضاعف ، فكان
يتعمد في استرخاء على الاركة ،
ولا يحفل حتى بالقاء نظره على
سيده الذي كان لا يفقا يناديه في
حنان وامزاز

ومضت الايام ، وسرعان ما
اخضع الكلب «جويتر» العائيا
مؤذية . وكان بعض الفقراء من
الجيران قد اعتدوا ان ياتوا بسلال
تحمل فيهاهم القدرة كي يغسلوها
في مياه القمأة فكان «جويتر»
يصرف يوم مجيئهم ويعرقهم ثم
يقصص إلى المكان الذي يغسلون
فيه ، وفي اللحظة المناسبة ، كان
يرفع السلال برأسه الضخم فيلقى
بها وبما فيها من الملابس الى الماء ،
لم يجرى بمينا بعد ذلك ، وقد
فتح ما بين فكيه ، وكأنه يسخر
منهم ، ويحمي النساء ان يلحقن
به ، وعشاء الورد يتان ثلثان
ببريق المكر والسرور ، ولو انه
لحق به ، لا استطعن ان يلحقن .
شيئا فقد كان قويا كالحصان ..
وانتهى الامر بهؤلاء النسوة ان
يحتن لهن من مكان بعيد آخر
يصلن فيه ثيبلهن ا . وهكذا ،
حقق «جويتر» لنفسه مكانة في

المنطقة ، وقدم دليلا آخر على
نفوذه وبأسه !



وانقضى عام على هذه الحال ،
و « جويتر » يركع ويلعب ويعيش
كما يهوى مستمتعا بكامل حرته ،
يفعل ما يشاء ولا يعقب على
تصرفاته .. وصار يفتن في الدلال
سيده حتى صار هذا السيد عبدا
لزوجاته !

و ذات يوم ، طلبت السيدة
« استورجيس » الى زوجتي ان
تلعب الى بيتها لرؤيتها ، فلما
عادت زوجتي كان التأثر شديدا
بادبا على محياها ، إذ كانت جالسا
تعتقد انها حامل ، وطلبت اليها ان
تعد زوجها لتلقى هذا النسا الذي
اشاع في نفس وفي نفس زوجي
« اليزابيث » موجة من السرور
فتركت كلمة السيد « استورجيس »
كي يمر بييتنا عند مودته من
المدينة

وجعلنا « استورجيس » أخيرا
يأدي المرح والشباط على عادته ،
فحدثته في الامر بطر شديد ،
وشرد ذهن الرجل لحظة ، وفجأة ،
لمت حيناه ، وقفل من مقعده ، ثم
راينا به يتنقل حديقتنا الصغيرة في
طرفة عين ، ويعتادي بسرعة خلف
باب منزله .. ولم ندهشنا
واليزابيث لهذا السلوك منه ،
وشرعنا نضحك من أعماق قلوبنا
وكان الكلب « جويتر » واقفا
على الاركة في تلك اللحظة ، ينتظر
لحيات سيده ومداماته التي أصبح

يعتبرها واجبا يجب ان يؤدي له ،
وكان يتوقع ان يتوقف استورجيس
عنده حينما يمر به ، ثم يركع أمامه
ويقبله كالعتاد ، وعندئذ يقبله
بالصد ، ويبعد عنه بقدميه
الاماميتين في تعال وكبرياء

ولكن .. الذي حدث ان عبر
« استورجيس » الضربة دون ان
يتعلق بكلمة ، أو يقف على « جويتر »
نظرة واحدة ، وسمهما الكلب
يثرثران ويضحكان لم يكيان وهكنا
أفاق « جويتر » المفكر للفرور فجأة
ليجد نفسه وحيدا مهمل ، لا يكاد
يشعر بوجوده احد

ومر المساء فأكمله لم اتقضى
الليل ، والكلب جالما مكانه على
الاركة ينتظر ، ولكن دون جدوى
فلما اصبح الصباح ، لاحظت
« جويتر » مرة أخرى ان أحدا لم
يمره أصناما ، ومع انه كان كلبا
ذكا ، فان هذا الحادث كان يسلو
على تحسوي ذكائه ، فأصبح نالرا
همنس المواج ، دائم التوتر والغضب
.. انه لن يخطو قط الخطوة الاولى
نحو سيده ، لا يجب على
« استورجيس » أن يتوب الى رشده
وان يعود الى مدامته وملاطفته



وما ان حل الاسبوع الثالث حتى
أخذ « جويتر » يهرج ، وكان طيبيا
ان يتوقع من سيده ان يهرج به
الى الطبيب البيطري كي يطمئنه على
حالة كلبه العزيز ، غير ان شيئا من
هذا لم يحدث ، وخاب ظن الكلب ،
اذ ان « استورجيس » قد شغله أمر

طفله المرتقب ، فلم يعر الكلب أدنى اهتمام ، فلما شئس هذا من أن يسترعى انتباه سيده بهذه الوسيلة اضطر آخر الأمر أن يكف عن المرح وبعد ذلك بقليل ، حاول «جويتر» أن يجرب الاضراب عن الطعام ، وفعلنا أخذ يرفض ما يقدم اليه منه في بطولة وجلد لمدة يومين متتاليين ، لكن الجوع الحيواني كان أقوى من ارادته . . وأقول «ارادته» وأنا أعني ما أقول ، لا مئ كنت أعرف «جويتر» حق المعرفة ، وأعلم أنه عاد إلى الأكل ولكن بشون متعة أو شهية

وسرعان ما هزل «جويتر» وخضرت هيأته ومشيتة ، وبدأ فيهما الإذلال ، وأطلقا لسان شره ، وأصبح شارو النصر يطاقه رأسه ذلة وأنكسارا كلما مر به أحد

ولا يخالفني شك النية في أن «جويتر» كان يشعر تساميا بأن هناك أمرا تعد له القعدة ، وبسائر باهتمام أهل البيت (. . فبعد مضي عدة أشهر ، احتفى الكلب ذات يوم ، ولو كان بشرا لامتدحت أنه لابد أن يكون قد انتحر غير أنه عاد في مساء اليوم الثالث من اختفائه ذات البصر ، متخذا بالجراح ، والظاهر أنه تشاجر مع كل الكلاب التي كان يصادقها في طريقه ، ثم عاد أخيرا إلى البيت كما يعود المرء بعد أن يحصل إلى ذروة اليأس ويلبث مرارته !

وكان في انتظار الكلب عند حودته مزيد من الإذلال ، فلم يستقبله أحد أو يرحب بمقدمه أحد ، حتى ولا الخادمة التي تركته واقفا باليساب

ولم تحفل بمجرد النظر اليه ، إذ كلفت ساعة الولادة قد حالت وكان الطبيب مشغولا بتوليد الأم ، تعاونه الممرضة ، أما أنا وزوجتي فكنا ننظر في صحبة السيد «استورجيس» الذي كان محمر الوجه بادي القلق والانفعال

وكان «جويتر» أثناء ذلك واقفا ينتظر خارج الباب ، وأصله كان يسأل نفسه بين لحظة وأخرى : ترى ماذا يفعلون ؟ وما لبث أن سمع جلبة وأصواتا مختلطة ، وأدرك بغريزته أنه لابد أن يكون هذا هو الشيء الذي أطاح بمكانته وتسبب في الإذلاله سوف لا يفلت من بطشه «هنا» العدو الوضيع الجبان الذي لم يره بعد ، والذي سمعناه حتما عندما يفتح الباب لا وتوترت اعصاب «جويتر» وتصلبت عضلاته فحشم على الأرض مشربصا وهنأه لا تفارقك هاب البيت

وأخيرا أعلن «النبا السعيد» ووضعت الزوجة بيتا ، وفتح باب غرفة النوم بعد لحظات ، وظهرت الممرضة تحمل بين ذراعيها صرة صغيرة من الصوف ، ومن خلفها الطبيب الذي كان يتقسم وهو يقول : «هيا يا سيد «استورجيس» خط ابنتك الوليدة بين ذراعيك وحدثنا عن مشاعرك كآب اء ، وكان «وجهه» بادي التأثر ، شديد الانفصال ، ونظرا لأنه كان طويل القامة انحنى كثيرا حتى استطاعت الممرضة أن تضع الطفلة بين ذراعيه ، فأخذ يتأمل وجهها الصغير

في حجاب بالغ من خلال جموعه التي كانت قد تجمعت في عيبيه .

ومضت لحظة صمت كان الطبيب خلالها ينظر الى وجه السيد « استورجيس » مزيج من المطف والمروءة ، وفجأة .. لمس قفازه في يديه ، وقال وهو يتنهاى للاصراف « حسنا .. ان كل شيء يسير على ما يرام ، وليس لمة ما يدعو الى أي قلق . وسوف أعود بعد قليل »

وفتح الطبيب باب البيت لينصرف وفي تلك اللحظة ، وفي لمح البصر عرف شيء كالسهم من بين ساقى الطبيب ، وانطلق « جويتر » الى داخل الغرفة وعيناه شاحستان الى سيده ، ومثيتان على الصرة التي كان يحملها بين ذراعيه ، وبحركة واحدة ، قفز الكلب الى الطفلة الوليدة وهو يسبح من شدة الفرح . وكان هجومه مفاجئا وعسيفا قاصبا الى حد

أن « استورجيس » ما ترفع جرحه طول قامته وسقط على الجسد الذي هو يحاول بالفرية أن يفلت الوليدة بولمها الى أعلى على امتداد ذراعيه ، فتلفقت زوجتي الطفلة وأعطتها للممرضة ، ثم دفعت بهما الى داخل الغرفة وأغلقت عليهما الباب واستعاد استورجيس توازنه بسرعة ، وهجم على الكلب هجوما لا يقل عنفا وقسوة عن هجوم الكلب نفسه ، فكسر عليه المنضدة والمقعد وشاركته أنا والطبيب كذلك في هذا الهجوم ، فضربنا « جويتر » بكل ما أوتينا من قوة ، ثم ربطناه

وقننا به الى الحديقة . وحانت منى نظرة الى « استورجيس » فرأيت أنه يترنح كالشبل . وقد كمزقت سترته وأخذ الدم يقطر من ذراعه اليسرى .



واقترحت على « روجيس » استورجيس « ان تقتل « جويتر » ولكن كان علينا ان نتحقق أولا من أنه ليس مصابا بصدى مرض الكلب وأخيرا ، استقر رأى الطبيب على أن يأخذه معه ، ثم شرع يهني من روعة رويدا رويدا حتى انقشع غضبه ، ولانت عريكته . واقترح بالغ خردوات من بلد مجاور أن يأوى الكلب عنده ليستخفمه في الحراسة لوافقنا على الفور ، وهكذا تم لها التخلص من « جويتر » في النهاية

والحق أن السيد « استورجيس » صار يبعد الآن جنبا جديدا أمز عنه فكثر من صلبه السابق ، وأحد يحبطه بعض من عطفه وحناه فكان يكتشف في كل يوم وفي كل ساعة بل وفي كل لحظة ، أمورا جديدة عجيبة في طفلة الوليدة الجميلة ، حتى أنه كان يعاني مشقة كبيرة في مفارقة بيته ليذهب الى عمله وكان يتصل بالبيت تليفونيا من ممر عمله عشرات المرات في اليوم الواحد ، ليستفسر عن صحة المولودة ، ويتلقى بعناها آخر الأبناء وكان لا ينفك يحضر معه في كل ليلة لعبة جديدة لها ، وبات واصفا

كنت أهنئ بحديقة بيتنا ذات صباح
عندما رأيت خادمة أسرة
« استورجيس » تمر من أمام بابنا
فسألتها عما إذا كان أحد قد رأى
الكلب « جويتر » منذ وقت قريب
فقالت أنه قد وقعت لها مضامرة
عجيبة ولكنها أخفتها عن السيدة
« استورجيس » حتى لا تثير في
نفسها القلق ، ذلك أنها كانت تدفع
أمامها عربة الطفلة هل الطريق
عندما مرت بهما سبابة لقل صغيرة
فسمعت في تلك اللحظة نباحا
وحشيا مزجرا صادرا من داخل
العربة ، وما إن رجعت عينيها حتى
رأت كلبا ضخما راضيا إلى جوار
السائق ، ولحمت عيناها كلمة
« خردوات » مكتوبة على جالبه
السيارة بخط كبير لا تخطئه
العين

وفي هذه المرة ، اعتراني خوف
شديد ، فقلت للخادمة على الفور :
« إن رأيت الكلب فاخبري السيد
« استورجيس » بذلك في الحال
وإذا لم يكن موجودا فاخبريني أنا ،
وسوف أوصي بالغ خردوات بأن
يربط الكلب عندما يذهب إلى
المدينة

وعصيت في طريقى ولكن صورة
« جويتر » عادت تلح على خاطري من
جديد ، ترى أكان من الممكن أن يظل
الكلب متذكرا طوال هذه المدة ؟
ولكني حدثت فقلت لنفسى إن الأمر هنا
لا يتعلق بكلب عادي ، فما العمل ؟

إن الرجل قد تعلق تعلقا شديدا
بطفلته ، وصار يصحبها حبا يقرب من
المباداة .. وقصارى القول كنا قد
نسيتنا جميعا أمر الكلب « جويتر » ومع
ذلك ، لقد اضطررت ذات ليلة لأن
أتذكر هذا الحلم المزعج ! ذلك أنى
كنت أحس ليلتئذ بأرق يطننى ،
فنهضت واركدت « أروب دى
شيسامير » ، ثم ذهبت إلى المطبخ
لأدلي « كوبا من اللبن » ولما عدت إلى
الشرقة ، لاحظت أن ضوء القمر كان
يضر الغطاء من حولى فاسترحيت
في مقعدى ، وأخذت أتأمل سحر
الليل الساجى في ضوء القمر الحالم
وسط هذا السكون الكامل

وانقضت لحظات ، ونبهة ...
لمحت شيئا يتحرك على طول الصور
النباتى الذى يفصل بيننا وبين
بيت « استورجيس » ، ولما لمعت
النظر تبينت أن ذلك الشيء لم يكن
سوى « جويتر » وكان يزحف على
بطنه فى بطن شديد كما لو كان
يتحسس طريقه فى حبل ، أو
يستطلع المكان خفية ، فاحسيت على
حاجز الشرقة لاحسن الرؤية ، غير
أن مرقى اصطلم بأصبعى ورد
فأحدث سقوطه صوتا جعل الكلب
يقفز فجأة قفزة لصوت لها ويخطف
من الأنظار !

وحينما استيقظت فى صباح
اليوم التالى راودنى شعور بالخجل
من انصالي هذا ، ولم أحدث أحدا بما
حدث ، غير أنى بعد ذلك بمقت أيام

ايكون من الاولق ان نضطر البوليس ؟
« ولكن رجال البوليس قد يسخرون
من قصتنا ، ولهذا نستقر رأيي على
الا احرك ساكتا ، ومرت الايام هادئة
وادعة لا يعكر صلوحا شيء »



ودات يوم أحد ، وكان يوما
مشتوما لن النساء قط ما حييت ، كنا
نقضي فترة بعد الظهر أنا وروجي
عند آل « استورجيس » ، وكنا
جالسين لتحدث ونسبب ، والى
جوارنا حربة الطفلة ، في الحجرة
المحددة التي يتحدر منها التل حتى
يبلغ القناة ، ولست بحاجة الى أن
أقول ان « استورجيس » كان لا يكاد
يكف عن النهوض الى حربة ابنته
ليلقى نظرة على الطفلة ويبتسم في
وجهها

ولم يضي وقت طويل حتى نادتنا
السيدة « استورجيس » لفشرب
القاي في البيت على مسافة ثلاثين
مترا تقريبا من الموضع الذي تركنا
فيه حربة الطفلة ، فصعدنا الى البيت
بينما تلتك « استورجيس » قليلا
بجوار ابنته ، ثم لحق بنا وعساد
يتحدث في موضوعه المفضل فقال
في غبطة وحماس :

« حسنا ان الطفلة نائمة ، وهنا
أمر مدعش ، أتعرفون أنها لا توقظنا
أبدا أثناء الليل ؟ »

فسأله زوجته في لهجة شجاع
في نبراتھا القلق :

« أهي في الشمس ؟ »

« نعم ، ولكنها حمس خفيفة ،
وهذا شيء يبيدها كثيرا ، وكان
يودي أن أضربها الى هنا في عربتها
صحوا ولكنني خفيت أن يوقظها
احتزاز الحربة »

فسألت « روجيه استورجيس »
بنبرة وقد تملكتني قلق مفاجئ :

« هل تركتها هناك ؟ »

ولكن « روجيه » لم يطق بكلمة
وانما نهض وانما وقد لاحظ ما بدا
على من علامات القلق ، وكان حب
الرجل لابنته حمله بلوا عما يثور
برأى من أفكار ، غير أن زوجته
ابتدركه قائلة وهي تجلبه من ذراعيه:
« أم لك يل « روجيه » ؟ « لا ، كلا
جلست لفشرب القاي أولا ؟ « لم
انك أسوأ حالا من جدتي هجوز
قلعة ! « وكانت تبتسم لزوجها
وهي عذبة ، غير أن « روجيه » لم
يبتسم لتلك المداعبة ، وانما عاد الى
مقصده وظل قلقا متطرب الاسارير ،
واحتوانا الصمت لحظة وأخذت أنا
« واستورجيس » نتبادل النظرات
وغباء « حدث شيء - خيل لي أنه
ضوغياء غير هائلة - جمل
« استورجيس » يلغز من مقصده
قاصدا الى الباب ، وما كاد يطل منه
حتى صاح صيحة مروعة ، تنم عن

الجزع ، فشمهت بدورى قائلا بصوت
مخنوق : « يا الهى ! ماذا حدث ؟ »



وفى اللحظة التى لحقنا فيها
« باستورجيس » كان يبدو عليه أنه
قد أصيب بالشلل فجأة ، وألقيت
نظرة خاطفة على عربة الطفلة فذهلتنى
أننى لم أجدها حيث كانت ، ودوت
بصينى بسرعة فى أرجاء المتجر
فلمحتها طافية فوق ماء القناة وهى
لا تزال مستقيمة فوق سطحه !
فأدركت فى مثل لمح البصر أن الطفلة
لا بد قد تحركت فى هربتها فاهتزت
هذه وانحدرت الى الماء ، وهامى ذى
الآن أمام أعيننا تميل من أحداقها
وترتفع من الآخر ، ولا ريب فى
أن الماء كان قد بدأ ينفذ الى داخلها
اذ سرعان ما أخذت تقوى فى اليوم !
وكان الكلب « جويتر » واقفا فى
تلك اللحظة على الشاطئ ، تماما كما
كان يفعل من قبل ، بجسمه الكبير
ورأسه الأبيض الضخم ، ولم تكدهم
لوان مصدقة على اندفاعنا الى الباب
حتى انقلبنا العربة ، وتحركت ذراعا
الطفلة وساقاها لحظة خاطفة ، ثم
اختفت تحت الماء . فرأيت عندئذ
منظراً محباً ، رأيت الكلب وقد
تصلبت عضلاته فجأة ، وبدأ عليه
التحيز والقلق ، ودون أن يصبح
لحظة واحدة ألقى بنفسه فى الماء .

ورأيتة يصبح وهو فاتح فكيه
المرضى عثما لم يصبح قط كلب
من قبل

ووصل « جويتر » الى حيث
غاصت الطفلة فى « رعة مدهلة » ولم
تكدهم ثوان معدودات حتى كان
عائدا بها الى الشاطئ ، واحتض
« باستورجيس » ابنته العزيزة سليمة
لم يمسهما سوء بعد أن أنقدهما
الكلب من غرق محقق

ووقف « جويتر » ينظر الى سيده
السابق ، وقد أطلت من عينيه نظرة
عتاب ، فركع « باستورجيس » الى
حواره وقد شاح فى قصات وجهه
الأم ، وتجمعت فى عبيه النموع ،
وأخذ الرجل بدوره ينظر الى الكلب
فيطيل النظر ، ثم رأته بعد يسره
ويربغ على ظهور الكلب وهو يقول له
فى حمار بالغ : « جويتر » ..
تعال يا كسى المحرور .. تعال يا
« جويتر » !

وعندئذ ، نظر الكلب طويلا فى
عيني سيده ، ثم بهضى ومضى فى
سبيله لا يلتصق على شيء ، كاركنا
« باستورجيس » وحده مع ابنته ،
ونحن جميعا ونقف من خلفه ، وقد
عفت المهشة الستنة فلم يحرك
أحد منا ساكنا أو يسطق بيت
شفة !

مريض الوهم !!

الكاتب الفرنسي مولير

تلخيص وتعقيب زك طيمات

النموذج البشري ، أو الشخص
الاولى في مسرحتنا هذه ، هو مريض
الوهم . . . ومريض الوهم ، هو
(السيد أوجان) ، بل هو أكثر من
مريض ، أنه الوهم مرضا ، أو المرض
وعطاف فهو أشبه بملف يجمع كل
معالم وأسفلت المرض المتوهم حينما
ينقلب فكرة ثابتة

ومع هذا ، فإن ظاهر (أوجان)
لا ينبئ من المرض ، هو في نسيج
الرجولة ، طويل النفس مثله
الجسم ، مورد الخدين . ولكن ما
الحيلة . . . هو يعتقد أنه جد مريض
أن قمعه تتدليان إلى القبر . فهو
لا يرى إلا متدنرا في الأغشية ، ملغوبا
في الإحزمة ، يملأ الهول الطلق
ويصاحب الحق الشرجية تفسل
لعماده مرتين في اليوم ، ويستلح من
المقابر أكثر مما يشرب من الماء !!
أنا جميعا نخاف الموت ، ولكننا

!! عبقرية الكاتب المسرحي
أو الفصاح لسبب في الحكمة
والصناعة ، أو في سلسل
الحوادث وأمان المواقف ،
كما أنها ليست في الموضوع
الذي يعالجه ، لأن الآراء
والعكر يجور في جميع
الأذهان ، وهي مله الهول ،
كما أن الصياغة والأوضاع
إلى يحور وتبدل . وإنما
العبقرية الحقة ، هي أن يبدع
الكاتب نماذج بشرية تمثل
وجوه الإنسانية العامة التي
لا تتحور ولا تتبدل

و (مولير) واحد من
ثلاثة أو أربعة في تاريخ
الأدب القديم والحديث ،
أولى هذه العبقرية !!



كان لورجان جالسا الى منضدة امام سريره تومعه يراجع قائمة من الدواء الذي سيطلبه

انثانية بمسببة كانت تعلم من مهنة
التمريض ؟ وها هو ذا موشك ان
يحدث امرا يقيم الحجة على انه
يعشى مرضه لا وان الخل بعينه،
يصاحبه ايضا . يحل في ماله ، وما
سحقوه في دفع ثمن الدواء ، الا
سخره المكره العلوب على امره لا
ولا نظيل ...

ها هو ذا (لورجان) بنفسه ،
جالس الى منضدة امام سريره تومعه
يراجع قائمة ثمن الدواء الذي
سيدفعه الى (صديقه) الصيدلي
(فلوران) ، الدواء الذي استهلكه في

لا نستثنى هذا الحرف مع الدواء
.. وحقا ان الحرف على الحياة ،
ودفع لحوال المرض .. فضيلة ،
الا ان المبائة في هذا الحرف وذيلة ،
مثل الحرف على جميع المال واكتنلوا
لان الفضيلة ، ايا كان نوعها
اذا جبت الى المبائة ، اصبحت
شيئا ملموما ، يبحث على السخرة

ومن هنا كان مريضنا (لورجان)
لا يشتر شفتنا ، بل هو يبحثنا على
الضحك ، وكيف لا نضحك ، وهو
ينحى باللائمة على مريضه بانه
ليس مريضاً ! ! وقد كزوج للمرة

الشهر الماضي ، وفي يده كيس نقود
وامامه على المنضدة وعلم ، هو يخرج
النقود بعد المراجعة

«ثلاثة واثنتان خمسة .. اثنتان وثلاثة

خمس .. حسن» . (يقرا القائمة)

« وفي اليوم الرابع والعشرين ...

« حقة مسخرة لتلبين وترطيب

مصارين حضرتكم» أه ان مايجبني

في السيد فلوران السيدلي ان

كتشوف حسابك تسيل رقة وادبا .

لثلاثون صلبا» أه ولكن لا يكفي

ان تكون مؤدبا يا سيد فلوران ، بل

يجب الا تسليخ المرضى ... لثلاثون

صلبا لقد قيدتها في كشوفك

السابقة بمشرين صلبا ، وهذه في

لغة الصيدالة تساوي عشرة صلبات

... (بعد عشرة صلبات)

« وفي اليوم الخامس والعشرين ،

دواء ملين الكبد المفصول ، وبعض

ادوية اخرى ، مسهروشة الطبيب

(بورجون) لتعور الصمراء من كبد

حضرتكم . الثمن اربعة حبات لله

لافلتجعلها ثلاثة حبات من مضلك

« وفي نفس اليوم دواء للشرب

ملطف ، وقابض لراحة حضرتكم .

لثلاثون صلبا» لا ... خمسة عشر

« وفي اليوم السادس والعشرين

.. حقة طاردة للارياح الباطنية

لطر دارياح حضرتكم . لثلاثون صلبا»

لا ... عشرة صلبات تكفي ..

وهكذا دواليك ، حتى نهاية الشهر ،

يشور تلوه كلما اقتنص صابنة في

تقدير ثمن الدواء بهذا تلوه اخرى

اذا ارتاح الى الثمن ، ثم يجري

حساب ما استهلكه من الدواء طيلة

هذا الشهر ، ويقارنه باستهلاكه

في الشهر الماضي ، فينتضح له ان ما

استهلكه هذا الشهر اقل من مثيله

في الشهر الماضي

وبدلا من ان يرتاح الى هذه

النتيجة ، نراه يضيّق ويتمتم :

« اذن لا يجب ان ساءت صحتي في

هذا الشهر . وسوف اخبر الطبيب

بورجون بهذه النتيجة السيئة

وتركبه ثورة من الغضب فيدق

الجرس الذي امامه مناديا خافته

(توانييت) التي تبطئه في الحضور

فيندفع بسبب ويلعن :

« انهم طرشي .. توانييت باكلية ،

باسافلة ، ايترك وحدهم كلنا مريض

مثلني . « رحمتهك يا الهى ا

وتعطر توانييت ، وهى من طراز

يجمع الى المراحة وحسن الادراك ،

الحيلة ، وخمة الظل ، وهى مربية

استبه من زواجه الاول ، فلها على

سيدها دابة وحراة . وبسالتها :

« هل كان اسرار جيدا ؟

« يلحس هذا من شأنى ، وعلى

السيد فلوران ان يضع انفه فيه

مهرى يرتزق منه

« مهرى لى ماء ساخنا لا خبلد

حقة اخرى بعد قليل

« ان السيد فلوران والطبيب

بورجون قد وجدا في جسمك تسلية

بل وحدا فيه بقرة حلوا ، وبودى

ان اسالهما ناي مرض انت مصاب

حتى تستعمل كل هذه الادوية

« اخبرنى يا جاعلة . احضرى

لى ابنتى انطيك

وتدخل انجليك ، ولكن انعام

اودجون تحصره فجأة ، فيجرى

مهرولا الى دورة المياه ...

ومما نتحدث به أنجبلك والخادمة،
نعرف أن الفتاة تصب حباً باسمه
كلياً ، وأنهما توامداً على الزواج،
وأنه كتب إليها بالأمس أنه سيحضر
ليطلب يدها من أبيها

وبمجرد أن أوجون مشرق الوجه
بعد أن أفرغ ما بلمعائه ، ليتحدث
في الزواج مع ابنته

— سأطلعك على خبر لم يكن
منتظراً . أنت مطلوبة للزواج . ما
هذا ؟ أتضحكن ؟ نعم أن كلمة
الزواج تسر وتفرح ، وليس ألد من
وقتها على قلوب الصلوات ؟ هل
توافقين الآن على الزوج ؟

— أمي أوافق على كل ما يرضيك
رحبت أنجبلك بالزواج ، وقد
حسبت أن حبيبها كلياً هو من
يعينه أبوها ، فإذا هي تمتدح صفاته،
وتعترف لأبيها أنها هي وهو قد
تعارفا منذ أسبوع ، ولكن **بنضج**
بعد قليل أن الأب يتحدث عن شخص
آخر ، هو ابن أخت طبيب بورجوا ،
فسيأتي سيحصل على إكليريوس
الطبيب بعد ثلاثة أيام ، وأبوه طبيب
معروف اسمه ديافواروس

وتتمتع الدخشة على وجه
أنجبلك ، وتتدخل توابت :

— أنها مهزلة أن تتزوج ابنتك من
طبيب مع ما عندك من مال

— حجتني أنني رأيت نفسي مقمداً
مريضاً ، فأردت أن أصاهر الأطباء
ثم يزيد على هذا ، أن ليس
الطبيب ديافواروس وارث سوى
ولده توماس هذا ، ويشهد الجدل
يشبه وبين (توابت) ، فيستل
مصاه من جانيه ، ويجري وراءها

في خفة السليم المعالي ، ولكنها ظلت
منه . وتدخل زوجته (بلينا)
فترى بين ذراعها وهو يشكو
المرض والأوجاع

وتوبخ السيدة الخادمة ، وتهدها
بالطرد لذا عادت إلى تكبير مزاج
السيد ، ثم توسده صلوها ،
وتهدهه كالطفل

إن السيدة (بلينا) امرأة ناعمة
ذات دهاء

بيد تطلق توهم المرض في زوجها
وبيد أخرى تعمل على انتزاع ثروته
على ألا يشرك فيها ابنته

وقد أعدت لها أعدتها، واستحضرت
رجال أعمال لاحتلال على القانون ،
لم يجسموا على رأي ، ولكن أوردان
أمام نوع الوجة الوالدة ، التي
تؤكد أنها سلعن به إلى العالم الآخر
إذا وقع به مكروه ، لا يملك إلا أن
يهيأ في الحال ما اخترته من ذهب
وقدره مشرون لثقة قطعة

ويقتصر الجميع إلى الضرفة
المحاور

وتدخل توابت التي كانت تنمت
بالباب ، وتنادي أنطيك وعظمها
على العبر وتزيد :

— حاولت زوجة أبيك أن تجعل
منى كلمة أسرارها ، وكما حاولت
أن أشركها في تنفيذ رغباتها .
فجئني الآن أصمّل لوحدى ،
وسأستقل كل الظروف غطمتك ،
سأخفي خبري على مصالحك ،
وانظاظر بمجراة أهلك وزوجته في
أهوائها . . وسأحيط كلياً
حبيبك بما يجري
ويحضر كلياً ، بعد أن عرف

حقيقة الموقف ، ويتفق مع توانيت على أن تقلمه الى أورجان بوصفه مساعد الموسيقار الذي يعلم انجيليك العزف والفناء

اما توانيت فبدات تنفذ خطتها . انها تؤنب كل من يقول لسيدتها ان صحته جيدة ، وتعتبر هذه التحية اهانة تستحق العقاب

ومن ناحية اخرى صارت تهمل سيدتها لاختياره (توما) خطيبا ويحضر توما الذي سيبصر طبيبا بعد ثلاثة ايام ، ومعه والده الطبيب ديفاروس لخطبة انجيليك ان توما آبه في الفناء . يحفظ من ظهر قلب الكلام الذي أصدده ليلقيه على مسامع أورجان ، وهو يطلب يد ابنته ، وهو خامل الادراك ، لانه يحس زوجة أورجان ويلقي بين يديها خطبة المخطوبة على اعتبارها انجيليك !

ويعقب كلمات على هذه الخطبة : - انه كلام مصقول . فلو كان طبيب ماهر كما هو خطيب ماهر ، لربما جميعا ان تكون من مرصاه

ولكن انجيليك ترفض ان تمديدها الى توما لتمطيه بعد الزواج ، فيشور والدها ويهددها برسالتها الى الدير . هي وشقيقتها

ويتقدم توما الى فحص أورجان ليظهر مهارته . . وبعد ان يقوم بفحص نفسه ، ويتبادل مع ابيه ، الرطابة باللاتينية في اسئلة الامراض والعقاقير ، يلتفت الى أورجان :

- انت تشكو من صدم انتظام (البارنسكي) ، بمعنى الطحال

- لا أبدا . قال الطبيب بورجون

ان كبدي هو المريض

- نعم . نعم ، فمن يقول (بارنسكي

يقصد الطحال او الكبد . وذلك

للاتصال الوثيق بينهما ، وارتباطهما

بالامعاء . وأمره ولا شك ان تاكل

اللحم المشوى

- لا ، اللحم المسلوق

- نعم لا فرق بين المسلوق

والمشوى

- سيدى كم حبة من الملح ينبغي

ان اضعها على البضعة الواحدة ؟

- ست حبات ، او لثمان ، او

عشر . على أن يكون المدمزدوجا ،

لما في الادوية فيوضع الملح بالمدد

المفرد

وهكذا نرى (مولير) لا يتورع

عن ان يرسل سهام سخريته

المسمومة الى الطب والاطباء !

وتحضر السيدة بلينا لتخبر

زوجها انها شاهدت شابا بشرفة

انجيليك ، وما كاد براها حتى اطلق

سافية الرمح ، وبانه يمكنه ان يعرف

حقيقة الامر لمن اخبتها الصغرى

لويرون

ويستنطق الوالد ابنته الصغرى ،

فتعترف بان الشاب المما هو

مساعد الموسيقار ، وانه ركن امام

انجيليك وقبل يدها !

ويحضر السيد بيمالو ، شقيق

أورجان بعد ان انتهت اليه هذه

الحال ، الى ليجد مقرجا لشقيقه ،

الذى يش من مرض متوهم ، وزوجة

تريد ان تسلبه ثروته ، ومناديا في

ان يزوج ابنته ممن لا تحبه ، او ان

تدخل هي وشقيقتها الدير . .

يعاود هذا ، ولكنه لا يفلح

وتنبري الخادمة (توابت) قدح
زناد الفكر ؟

علينا أن نستدعي طبيبا يكرهه
في الطبيب بورجون ويفضحه له
مسلكه ، وبما انه لا يوجد بين أربابنا
هذا الطبيب ، فقد عزمت على أن
أكتب دورا خطيرا

ويعهد بيراندو لتنفيذ هذه الخطة
بأن ينعى على شقيقه استسلامه
للتبذ والادوية ؟

— لم أر أستاذنا أقل مرضا منك .
وأنا شخصا لا أتعنى لتعنى جسمي
سليما مثل جسمك

ويثور أورجان ويعارضه ، وينتهي
الجدل بما يريد أن يقرره المؤلف في
هذا الصدد ، « هناك أناس يعيشون
من غير دواء ، وآخرون يموتون من
الدواء ، وإن الخبير كل الحبر في
الاعتدال . »

وفجأة يدخل عليهما السيد
فلوريان وبين يديه (حبة) نعمرها
في جوف صديقه لورجان . .
ولكن بيراندو ، نظرد السيد
ويصعه بأنه رجل دجال ، مثل
الطبيب بورجون ، وبأنه لم يعمد
مخاطبة الناس في وجوههم ؟

وبعد برهة ، يدخل الطبيب
لأثرا يهدد أورجان بأنه سيموت في
أيام ، وأنه لن يتدخل في أمر علاجه ،
على الرغم من أنه لم يبق بينه وبين
الشفاء التام سوى تصاطي إلى
عشر دواء !!

وما أن ينصرف مملعا مهلدا ،
حتى تدخل توابت ، لقد تكرت في
زي طبيب ، وشهد شعير
لحيته المستعارة كما يفعل الأطباء

وتتجح في أن تشكك أورجان في
مهارة طبيبه . لن ما يشكو منه
أورجان ليس الكبد ، ولا الطحال .
وأنا هي الرئة !!

والعلاج ؟ ؟
غرب البيذ خالصا ، أكل لحم
البقر والخزير السميين ، والجبن
والعطائر . . وأن الطبيب بورجون .
حمله !!

وينصرف الطبيب الزعوم ، تركا
أورجان وشقيقه جبالا في النظر ،
الأول تعقد الدعشة معه ، والآخر
يفض أمجابا وعجبا

وسرعان ما تعود توابت بملابس
الخادمة وهي تصبح بالطبيب أن
يحتشم . أواد ، وهو خارج من
الخبرة ، أن يجس لبضها فحس
بهديها تمتعت هذا القول
بالطبع للتمعة ولتمطية موقوفها إذ
كانت منكرة في ري طبيب !!

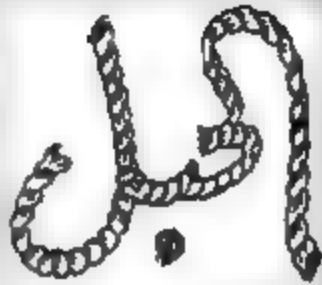
ويضحك أورجان ، وقد نسي
مرض الكبد والطحال والرئة .
ويعتزم بيراندو هذه الفرصة فيعاود
تحذير شقيقه من روجته التي
توفر صلته على أنه

ولكن توابت ترى الدافع من
الزوجة ، وتؤكد أن سيدتها مدلهة
بعب السيد أورجان ، وأنه إذا كان
في شك من هذا ، فما عليه إلا أن
يتعمد على سريره ويتظاهر بالوت
بحرب أورجان بالفكرة ، وبأمر
أخاه بأن يفتنيه في ناحية

وتأخذ توابت في البكاء والتعجب ،
ولأن السيدة وتسال ما الخبير ؟ ؟
— مات زوجك . ولا يعلم أحد
بهذا الخبير حتى الآن . إذ كنت

وحدى معه واسلم الروح بين يدي
 - الحمد لله - قد تخلصت من
 حمل ثقيل
 - آه كنت أحسبك أنك ستبكين !
 - لا ، لا - انه لا يستحق البكاء .
 وماذا كانت فائدته على الارض ؟
 كان رجلا مقرفا ، لا تفرق الادوية
 بطنه ، يسعل ويتخطئ ويصبق
 ثم تطلب الى الخادمة ان تساعدها
 في تغليف خطتها نظير مكافأة مجزية .
 عليها أن تكتب خبر موته حتى تجمع
 بعض الاوراق الهامة التي بمقتضاها
 تمول لزوجها
 - والآن تعالى يا توانييت ولناخذ
 مغاييرحه
 وما ان تمد يدها الى حرامه ،
 حتى يستوى اورجان جالسا وهو
 يصيح :
 - حطك .. امكنا يكون حبك
 لي يا زوجتي ؟
 وتصبح توانييت :
 - آه ان المرحوم لم يست !
 ولا يسع الروحة الا ان يهرب
 وتسمع حطى اتعليك دامة .
 فتطلب توانييت الى سيدتها ان يماود
 (موته) من جديد فيرند
 اى فجيعة يتفجر عنها قلب الابنة
 .. ومن دموعها المنهمرة ترى حبيبها
 كليانت قدما جاد ليتوسل الى ابيها
 بأن يعمل من قراره في امر زواجهما
 ولكن اتعليك تقاطعه :
 - لتترك فكرة الزواج جانبا .
 لا يسعى بمدموت ابي الا ان يقطع
 من العالم لابني
 ويصحو (المرحوم) من جديد ،
 وقد وقحت له معالم الاشياء على

حقيقتها
 ويضم بيرالدو الى كليانت في
 التوسل الى اورجان بأن يسمح
 لابنته بالزواج .. فيجيب :
 - اوافق على شرط ان يعارض
 مهنة الطب
 - سما وطاعة . اعاهدك على
 ان اصير طبيبا وصيدليا
 ويزيد بيرالدو من السخوية
 والفكاهة حبتين فيقترح على
 اورجان :
 - ولم لا تعمل انت طبيبا . انك
 تحصل بهذا على كل ما يلزمك
 بنفسك !
 - ولكن ينبغي لذلك ان ارطن
 باللاتينية وأن ادرس الادوية
 ستعلم هذا بعد ان تلبس معطف
 الطبيب ونعنه . ولريد توانييت
 قائلة :
 - صدقني يا سيدي اذا لم يكن
هناك سوى لحيتك لقد قطعت
 شوطا بعيدا في عالم الطب ، فاللحمة
 نصف شخصه الطبيب
 وقد بسطل القاريء بعد كل
 هذا ، اكان اورجان مريضا حقا لا
 والجواب .. اجل هو مريض
 ولكن بتفكيره ، وليس بأعضائه
 جسمه !
 ان ماناخذه على اورجان ونضحك
 منه ونسخر به ، ليس الا فضيلة
 التحرز من المرض ، وقد اتحررت ،
 بمسائل الانانية ، من الاعتلال الى
 التطرف .
 واذا صح ان هذه المسرحية
 سخوية من مرض الوهم ، فهي
 أيضا تسخر من المعيلة المريضة لا



إن الملقب بالسكوي الذي لا يصيب
كفيل أن يزعم ويحدث الاضطراب

صانع السروج واقفا بباب حانوته
وهو يحذجه بنظرانه

كان بين «مالاندان» و«هوشكورن»
خلاف قديم ، إذ كان الرجلان قد
تناقشا ذات مرة من أجل رسم ،
لأنهما كانا حثودين ، فقد استحكمت
المناوذة بينهما منذ ذلك الحين .
وأحد السيد «هوشكورن» بشيء
من الحمص حين رآه عدوه يأخذ
قطعة من الحبل من الأرض الموثقة
بالإطار ، فأسرع بإخفائها تحت
مكتوبته ، ثم دسها في جيب
« ينظرون » ، وأخذ يتظاهر بأنه
لا يزال يبحث في الأرض عن شيء لم
يعثر عليه بعد . ومضت لعظيمة
قصفا بعدها إلى السوق ، ورأسه
إلى الأمام وظهره مقوس من الألم ،
وسرعان ما غلب في الجميع الصاحب
المحتشد ، وشغلته مناقشات
وصاومات لا تكاد تنتهي !

وكان الفلاحون يحرصون الابتعاد ،
وينصرفون عنها ، لم يزلون إليها
ولقد استولت عليهم العسيرة .
وامتلات نفوسهم بالخوف من أن

القبل الفلاحون في «يوم السوق»
مع لوجاتهم على الطرق الكثيرة
المتشعبة حول بلدة «جودفيل» وقد احتشد
قاصدين المدينة ، وقد احتشد
الجمع واختلفت القصات العالية
التي يلبسها الأعياء منهم
بقرون المائبة ، وبما جعله
أهرويل فوق دوسين . . . وكنت
الأسوات المنيمنة من هنا وهناك
تثير ضجة متواصلة ، كان يعلو فوقها
بين حين وآخر ضواقي بقرعة أو قهقهة
عدوية من ربى قوى الصدر
وكان السيد «هوشكورن» -
وهو من أهالي بلدة «برونيه» -
في طريقه إلى الميدان عندما لح على
الأرض قطعة حبل صغيرة . وكان
الرجل على جانب كبير من الحرص
ككل نورماندي صميم ، يرى أن كل
ما بعيد يجب أن يلتقط فقد ينتفع
به ، فأحس قاضيه في جهد ظاهر ،
على الرغم مما كان يشكوه من آلام
الروماتيزم ، وأخذ يلف قطعة الحبل
في قودة وعناية . ثم وقعت حينها
في تلك اللحظة على السيد «مالاندان»

وكانت هناك ثلاثة مغافير تدور على الحاضرين متقلبة بالحاج والحمام والخذل الفان ، بينما كانت الزائحة الشهية المنبعثة من المرق والشواء من جانب الموقد تذهب الانوف ، فتضاهى المرح وسال اللعب ، وقد جلس رواد المطعم ينتظرون الاطباق الشهية التي كانت لا تنعك تقبل عليهم مطووة وتتركهم فارغة ، وهم يتداولون الحديث بصوت مرتفع ، أو يتحدث الواحد منهم الى رفيقه أو جاره من شؤنه وعما اشترى وياع

والحياة ، سمعت دقات طبل صادرة من الفناء ، فأسرع من في المطعم الى النشواند والايوب ، وافواههم ممتلئة ، والفوط ما رأت مابديهم ، ولم يبق في مكانه الا قليل منهم لم يمضوا بالامر . وبعد ان انتهى ماضي البدة من دق طبلته ، أخذ يلحوا ما يلى بصوت حشن النبرات :

« على المحييج ان يعلموا انه لقمت صباح اليوم على طريق « بوزيل » ، فيما بين الساعة التاسعة والاشعة العاشرة ، محفلة حبيب من الجلد ، سوداء اللون ، بها خمسمائة فونك وبعض الاوراق . فعلى من يجدها أن يسارع الى ردها دون انطاء الى مكتب العمدة ، او الى السيد « هولبريك » من اهالي مانفيل ، ولن يعمل ذلك جائزة قدرها عشرون فرنكا »

وما كاد المنادي يفرغ من تلاوة هذا البلاغ حتى انصرف من الفناء ، ثم سمع دق الطبل مرة أخرى صادرا

بصبيهم الضيق ، فكانوا نهبا للتردد لا يصرون على البت في الامر ، يرقصون الباعة ، ويحاولون جهدهم أن يمتدوا الى حيلهم أو الى ميب فيما يريدون شراءه من اللعوب . وكانت النساء قد وضعن ما يحملن من اللال الكيرة عند اقدامهن ، واخرجن الدجاج والقميص على الارض ، موقوف الارجل ، قرمزي الاعراف ، بطل الفرع من حيوة وكان طلاب الدجاج يمرضون على الفلاحات اعانا بخسة كيايين الا ما ذكرن لهم من الثمن ، وقد شاعت في ملاعب الصلابة ، ردت وجوههن خالية من كل انفعال . وقد يحدث فجأة ان تقبل احدها العفص المقترح ، فتصبح بطالب الثراء ، الذي يكون قد هم بالانصراف على مهل : « حسنا يا سيد « ايسم » .. سامعك اياه بما ذكرت »

ثم أخذ المبدان يحلو كشفا فشيئا ، ودق ناقوس الظهر ، فذهب الذين فقموا منهم من اماكن بعيدة الى حفلات البدة ومطاعمها



وكانت صالة الطعام الكيرة في مطعم « حوردان » خاصة بالناس ، كما كان الفناء الرحب يزخر بالركبات من كل نوع ، وقد اصغر لونها من تلونها بالاقطار ، وبنا بعضها و « مريشه » مرفوع الى السماء كاللدرايين ، وبعضها الآخر قد استقر مريشه على الارض . وكان بالمطعم موقف كبير ، قد استعرت ناره واتبعت منها الدخان في ظهور الجالسين حوله .

— انك شوهدت في هذا الصباح
يا سيد « هوشكورن » وانت
تلتقط — على طريق « بوزفيل » —
المحفظة التي فقدها السيد
« هولبريك » من احدى بلدة
مانفيل ...

فدخل الرجل ، وشخص ببصره
الى العمدة ، وقد افزعته الشبهة
التي اتجهت اليه فجساة وعلى غير
انتظار ، دون ان يعرف سببا لذلك .
ومرت لحظة من الصمت الرهيب قبل
ان يقول بصوت مبهرج :

— انا ؟ انا ؟ انا التفتي بحفظة ؟
— نعم ، انت نفسك
— اقسم لك بشرى اتي لا اعلم
شيئا عن ذلك ا
— ولكتك شوهدت ا

— لما شوهدت يا سيدي العمدة ؟
انا ؟ من ذا الذي يقول انه قد
رأني ؟

— السيد « مالاندان » صانع
السروج
وما عاد الرجل يسمع هذا من
العمدة حتى تذكر حادث الصباح ،
واندرك كل شيء ، فصاح قائلا وقد
احمر وجهه من الغضب :

— آه ! رأني ... هذا الولد !
رأني التفت هذا الجبل ، الظر ،
هذا هوبا سيدي العمدة ا

ودس الرجل يده في جيبه ،
وبحث فيها لحظة ، ثم اخرج منها
قطعة الحبل . غير ان العمدة لم
يصدق كلامه وانما هو رأسه وهو
يقول :

— انك لن تجملني اصدق يا سيد

من بعيد ، وكان صوت المنادي اثل
قوة ووضوحا في هذه المرة
وما ان تلاشى الصوت حتى شرع
الناس يتكلمون عن الحادث ،
ويتساءلون هل يرجى أو لا يرجى
ان يسترد السيد « هولبريك »
محفظته المفقودة ، وكادوا يفرغون
من تناول القهوة ، عندما ظهر
البوليس بياب الطعم وقال يسألهم :
« هل السيد « هوشكورن » من
اهالي « برتية » هنا ؟ »

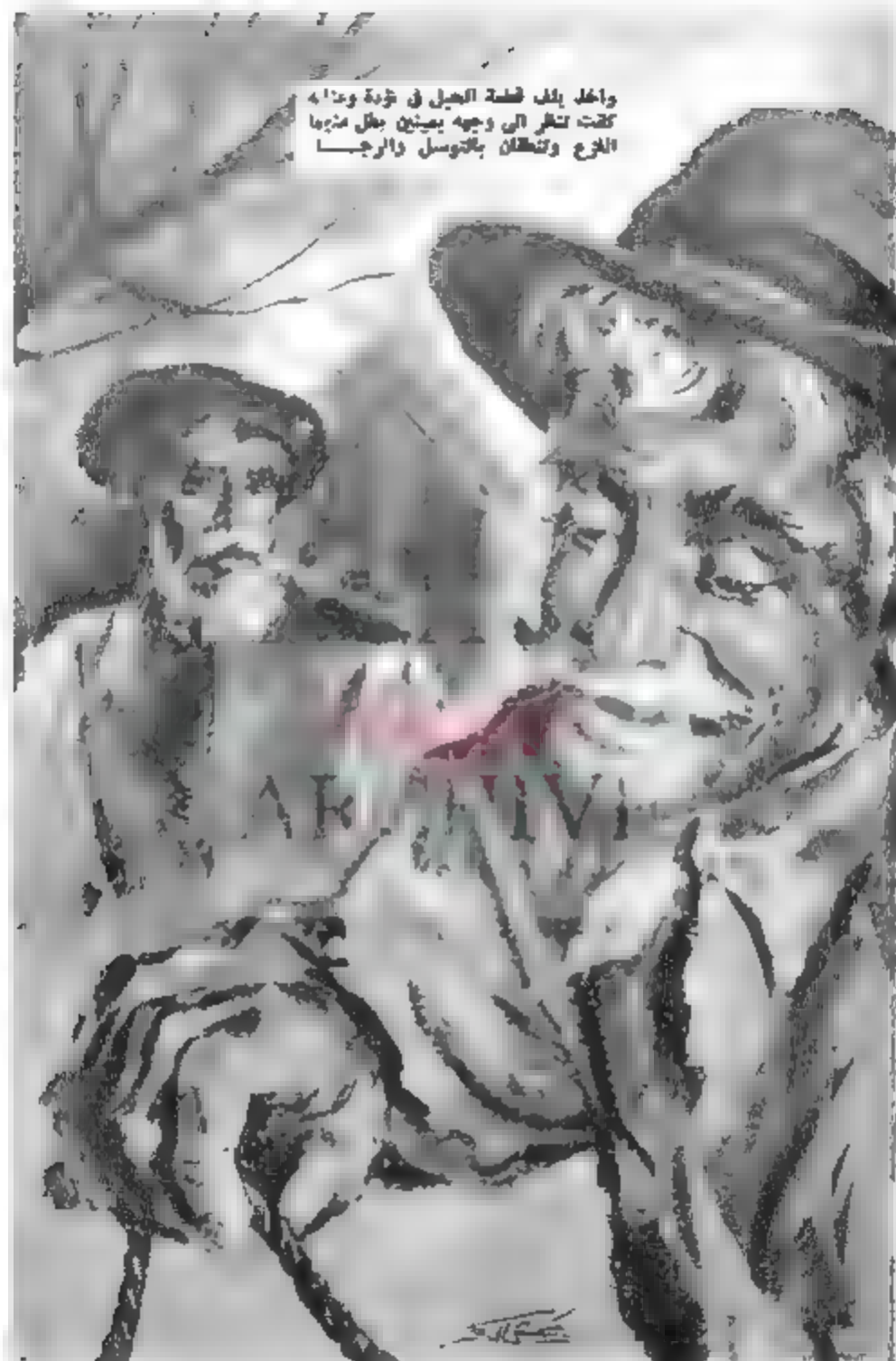
وكان « هوشكورن » في تلك
اللحظة جالسا عند الطرف الاخر من
المائدة ، ففسال ردا على سؤال
الضابط : « نعم .. انا هنا » . فعاد
الضابط يقول : « هل لك ان تتفضل
يا سيد « هوشكورن » فتراقني الى
مكتب العمدة ؟ انه يريد ان يتحدث
اليك » . فامسitol على الرجل
مزيج من الدهشة والقلق ، وشرب
ما في كأسه الصمرة من الحمر دلفة
واحدة ، ثم نهض واتجه نحو الباب ،
وهو احد انحاء مما كان في الصباح ،
اذ كانت الخطوات الاولى التي تعقب
كل راحة ، شافة بالنسبة اليه بوجه
خاص ، وكان يردد قائلا وهو يمشي :

« هاندا .. هاندا ! »



وكان العمدة هو مسجل العقود
ايضا في هذه الناحية ، وهو رجل
ضخم الجسم ، يذل مقهوره على
الجد ، وتنطق عباراته بالمهابة ، وقد
جلس في مقعده الوثير في انتظار قدوم
السيد « هوشكورن » ، فلما دخل
عليه هذا الأخير ، ابتدره قائلا :

واخل تلك قلعة الجبل في ثوبه ونداه
كفت تفر الى وجهه بعينين بطل منوما
الفرح وتطلق بالتموسل والرجبا



اجرامات

وذاع الخبر في أرجاء المدينة ،
للم يكذب الرجل يصادر مكتب العمدة
حتى قبل الناس عليه واحاطوا به
من كل جانب ، لم اخذوا بلحون
عليه بسيل من اسلحتهم المستطلعة ،
جادين او ساخرين ، فانثأ يقص
عليهم قصة العجل ، فما صدقه احد
منهم ، وانما ضحك منه الجميع
مستهزئين ا

ومضى السيد « هوشكورن » في
طريقه ، وجعل يتوقف كل من
يصادفه من اصدقائه ومعارفه ،
ويقص عليهم القصة في حديث طويل
لا نهاية له ، ويروي على اسماعهم
ما ساقه من الاحتجاجات ، وهو
يقلب جهوده امامهم بطننا نظهر ، كي
يسرع لهم على انها خالية تماما ،
فكانوا لا يصدقونه ، ويقولون له :
« اذهب ايها الماكر » فاغضب ذلك ،
واشتد هيبته وضاعف حزمه .
واحسن بأن قلبه يوشك ان يتفجر ا
ولم يدر ماذا يفعل

واقبل الفيل ، وكان على
« هوشكورن » ان يصود الى
« برييه » ، فسار في طريقه اليها
مع ثلاثة من جيرانه ، فلما هم المكان
الذي كان قد التفت فيه قطعة
العجل ، ولم يتحدث بغير ذلك طول
الطريق ، وفي اليوم التالي ، قام
بجولة في أرجاء بلدة « برييه »
ليقص على أهلها قصته ، ولكن ما من
أحد صدق روايته ، فما ان جن عليه
اقليل حتى كان المرض قد ألم به

« هوشكورن » ان السيد « مالاندان »
وهو رجل جدير بالثقة ، قد حسب
ان هذا العجل مسقطا

لرفع الرجل يده وهو يكاد
يتمزق من الغيظ ، وقال في صوت
متهدج التبرأت :

— هذه هي الحقيقة ، علم الله ،
يا سيدي العمدة ، وانا اكورها ،
والله على ما أقول شهيد ا

فاستأنف العمدة كلامه قائلا :

— وبعد ان التقت ما وجدت ،
لبست لحظة طويلة تبحث في الوحل ،
لتري ما اذا كانت أية قطعة من
التعود قد سقطت من المحفظة ا

وما ان وصل العمدة في حديثه
الى هذا الحد ، حتى كاد الرجل
يفتنق من الغيظ والخوف ، وقال
في اضطراب بالغ :

— كيف يستطيع امرؤ ان يقول
... مثل هذه الأكاذيب لتسويه الى
سمعة رجل شريف ؟

كيف يستطيع امرؤ ان يقول : . . .

فسير ان احتجاجات السيد
« هوشكورن » قد ذهبت كلها هباء ،
ولم يصدق كلامه أحد ، وواجهه
العمدة بالسيد « مالاندان » فاعاد
ما سبق ان قاله من قبل ، وبادل
الرحلان الشتائم بعض الوقت ، ثم
طلب السيد « هوشكورن » ان
يفتشوه فلم يجدوا معه شيئا

واستبدت الحيرة بالعمدة اخيرا ،
فصرف الرجل من عنده بصد أن
أثوره بأنه سوف يستشر وكيل
التيابة فمهما يجب اتخاذه من

وفي نحو الساعة الواحدة بعد ظهر
اليوم التالي ، أمداد المحفظة بما فيها
« ماربوس بوميل » - وهو أجرة عند
السيد « بريتون » المزارع يطلدة
« ايجوفيل » - إلى السيد
« هولبريك » راعيا أنه وجدها في
الطريق . ولما كان اميا لا يعرف
القراءة والكتابة ، فقد حملها معه إلى
البيت وأعطاهما لسيدة

وذاخ الخبر في الناحية حتى بلغ
السيد « هوشكورن » ، فبدأ الطواف
من غوره ، وأخذ يعيد سرد قصته
التي كتب له فيها النصر . وكان
يقول : « أن ما سافني وأنتي لم يكن
أتهامي زودا بالسرقة ، وإنما كلن
الكلب ، فليس ثمة ما هو أسوأ من
أن يتهم المرء كذبا ؟ »

وهكذا ظل « هوشكورن » يلجج
بالحادث طويلا يومه ، فكان يقصه
على المرة في الطريق ، وعلى رواد
الحقة ، والخارجين من الكنيسة في
يوم الأحد التالي ، بل لقد كان
يستوقف الغرباء ليحدثهم به .
وحدات نفسه أخيرا ، لكن شيئا ما
ظل مع ذلك يشغل باله ويصايقه ،
شيئا غامضا كان يصعب عليه ، ولكنه
لا يدري ما هو على التحديد !
فقد كان يبدو له أن الناس كأنهم
يزحجون وهم ينصتون إليه ، ولم
يكن في مظهرهم ما يدل على أنهم
مقتنعون بما يقول ، بل لقد كان
يخيّل إليه أنهم كانوا يتهاشون
بشيء ليسا ينهم إذا ما أدار لهم
ظهره !

وفي يوم الثلاثاء من الأسبوع

التالي ، توجه « هوشكورن » إلى
السوق في « حورديل » ، يدفعه
شسوره بضرورة سرد موضوعه ،
وكان « مالاندان » واقفا بجانبه فلما
مر به « هوشكورن » ، فلما ان وقع
بصره على هذا الأخير حتى أخذ
يضحك أظلماء ، واقترب من للاح
من قرية « كريكو » ، فلم يدعه هذا
بتم حديثه ، وإنما غمره بابهلة في
بطنه وهو يقول له في وجهه :
« اذهب ، اذهب أيها الماكر الكبير ! »
لم استلذ على عقبه ومضى في
سبيله !

واستبدت الحيرة بالسيد
« هوشكورن » ، وأستولى عليه
مرود من القلق وهو يفكر في الأمر .
فلماذا يقولون له أنه ماكر كبير ؟ ..



ولم يكف المسكين بطرس إلى المائدة
بمطعم « حوردان » حتى شرع يشرح
الأمر لمن حوله ، فبدأ له أحد تجار
الحبل .

- مهلا ، مهلا أيها النشال القديم !
هذه حيلة متينة ، وأنا أعرف كل
شئ عن قطعة الحبل هذه !
- ولكن المحفظة قد وجدت
وأعيدت إلى صاحبها !

فبدأ التاجر يقول في صوت
لنبراته مغزى خاص :
- سمعتا سمعا باوالتى . أن هذا
واحدا بعد الشئ ، وهناك آخر
يلج ، فهذا شئ من السهل للغير .
أليس كذلك ؟

فأنتفض « هوشكورن » واقفا
وهو يوشك أن يفتق من النبت ،

واهتمامه ، غير أن تكذيب الناس له كان يشتد كلما أقام في الدفاع عن نفسه !

واحس السكين بهذا كله ، واشتدت وطأته عليه ، وأخذ الفيلز والقم يتشآن قلبه ، ومع هذا فقد استمر في إغناء نفسه على غير طائل ، حتى هزل ولوى تحت سمع الناس وبصرهم . وأخذ العائثون والمجنون يدعونه إلى أن يقص عليهم قصة العجل ، لا شيء إلا ليلها بها ويسلوا أنفسهم ، حتى إذا ما قتل عادوا يطلبون اليمان بعيد عليهم القصص ، كلما كما يطلبون إلى الجندي أن يحدثهم عن المعارك التي خاض لمعارها ، فضعف عقله من فرط تأكره ، وما أن أشرف شهر ديسمبر على نهايته حتى اختلط عقله واشتد به المرض فلزم الفراش

مات هوشكورن في أوائل شهر يناير ، وسمع ، وهو في صكرة الموت (ومسجاة الاحتفال ، يهدى ببراقته ويكرر قائلا بصوت كأنه أت من عالم آخر : « نقطة جبل ! .. نقطة جبل ! .. انظر ، هذه هي يا سيدي العمدة ! »

وقد أدرك من فوره كل شيء ، إذ فهم أنهم يتهمونه بأنه دفع بالمحفظة إلى شريك له أيردها إلى صاحبها ! فحاول أن يتوصل من هذه التهمة الباطلة ، ولكن التماس من حوله بدوا يضحكون !

ولم يستطع السكين أن يتم طعمه فبادر بالانصراف من المطعم ، مشيا بأيماءات الهزم وضحكات السخرية ، وعاد إلى بيته وقد استبد به الحزن والفضب ، وعصفت بقولده الحيرة . وزاده أسفا وكآبة علمه بأنه كان ، بفضل دهائه النورماندي الإصيل - قاديا على ما أهموه به ، بل على أكثر منه ! .. وبدا له أنه قد أصبح من العجائز الآن بالنسبة له أن يثبت براءته ، نظيرا لأن دعوته معروفة للجميع ، فأخذته رجفة قاسية ، واعتصر قلبه ما في التهمة من ظلم خاسم !

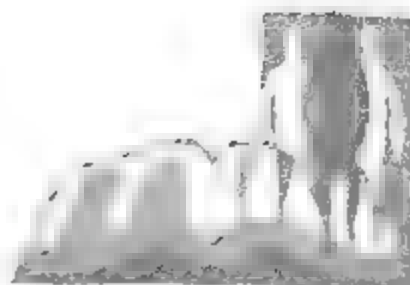
وهكذا أخذ « هوشكورن » يروي العادات مرة بعد مرة ، ويأيد في كل يوم أسماها فيه ، ويصطنع السبابا الجديدة بضيفها إلى حججه السابقة ، وينقسم أيماءا أخرى لطيفة . واستغرقت قصة العجل كل تفكيره

« كسل » « أديجار والاس »

عرف من القصص الشهيرة « أديجار والاس » ، الذي بلغت مؤلفاته في إحدى السنوات نصف ما بيع من الكتب في بريطانيا ، أنه كان رجلا شديد الكسل حتى أنه كان يركب « الداكس » ليقطع مسافة لا تزيد عن مائة متر ، وكان يلجأ بأن يجمع ما ينظمه على قلمه لا يزيد على أربعة أسطر في العام ! .

القصة

بين الفصحى والعامية



آراء لغويين عرب من رجال الفكر

البحث في حياة جديدة في الأدب ،
فانها تستخدم اللغة العربية في
حرف القصة بلوغها ، الطويلة ،
والقصيرة ، والسرعة ، والبطء ،
للدفاع عن العربية الفصحى من
الأدب على الأسس المتأخرة والدكتور
طه حسين . وهذا لأراء آراء الثلاثة
من رجال الأدب



رأى الدكتور عز الدين فريد

ميد كلية الآداب - جامعة القاهرة

ان الوصف في القصة لا يصل الى الكمال الا اذا كان
بلغة عربية رفيعة ، اما الخوار فارى ان تستخدم فيه
الغلة العلمية كلما اقتضى الامر ذلك

اني احب الكتابة باللغة العربية الفصحى لانها هي اللغة التي تعلمنا
بها ونعلم بها ، ونقرأ بها كتبنا ومراجعا العربية ولكن مع هذا
لا انصح باستخدامها في شتى المقامات والاحوال ، ولا سيما عند
الحديث عن القصص والمسرحيات ، فالقصة عندما نضم شخصيات

محلية من الشعب يجب ان يكون حوارها باللغة المحلية ، فاننا لا افهم ان يستخدم قصاص على لسان ممرضة سيارة « ه دوك » مثلا ، او نجد في احدى الروايات جانبيا يتكلم بأسلوب أحمد شوقي أو بدالا يطق بلغة عباس محمود العقاد ، أو خلافا يدير الكلام بأسلوب طه حسين

ولو أننا امعنا النظر في الانتاج الادبي العالمي لوجدنا كثيرا من عمالة القصة في أوروبا يلجئون الى استخدام اللغة المحلية في الحوار ، ففي قصص ج . ب . بروستلي مثلا نجد الحوار يدور على السنة ايطال القصة تارة باللهجة النندية ، وتارة باللهجة يوركشير ، وطورا باللهجة لانكشير

ولكن الوصف في القصة يختلف عن الحوار اختلافا لما ، فاقصص مطالب بأن يثر في أنفسهم مشاعر رفيعة ، لا تنأى إلا باستخدام اللغة العربية الفصيحة . كما ان القصص قد يلجأ في قصته الى عنصر الوصف وصف الطبيعة ، ووصف المروج والحقول ، والجبال ، والتلال ، والجداول والفسدان ، والأشجار

والأطيار ، وهذا الوصف لا يصل الى الكمال إلا اذا كان بلغة عربية رفيعة ترتفع عن المستوى العادي للكلام

وقد كنت منذ مطلع شبلي ملعنا على قراءة القصة ، ولا سيما القصة البوليسية ، ولا أزال مقبلا على قراءتها حتى اليوم ، قصص كونان دويل ، مؤلف روايات شرلوك هولمز المشهورة ، وأنا معجب بهذه القصص ، وأعيد قراءتها دائما لالها تربي في القرى قوة الملاحظة ، وتفتح الاعين وتضيء الذكاء عند القارئ ، ولذلك فاني أنصح أبنائي بقراءتها دائما

وقصص شرلوك هولمز كتبت بلغة تعبيرية رقيقة ، وليست باللهجات المحلية في السرد والسياق والحكمة

وأنا من أشد الناس إيمانا بفضل القصة في تثقيف النشء ، وأعني بالقصة هنا ، القصة المفيدة المكتوبة بأسلوب جميل ، فعملنا المسابقات في الكلية لتشجيع الموهوبين من الشباب على كتابة القصة ، ورصدنا الجوائز للفائزين في هذه المسابقات وكانت القصص التي قلعت الجان الثقافية مكتوبة باللغة العربية الفصحى

راى الدكتور محمد رشاد رشدى

استاذ الادب الانجلى بجمعة القاهرة

عند الحديث على ترجمة الروايع
القصصية والمسرحية الكبرى اتصح
باستخدام اللغة العربية

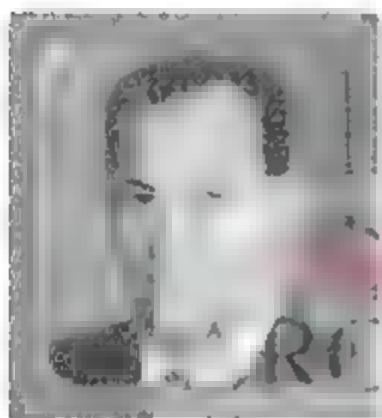


قصص (Contemporary Tales) بالغة الانجليزية المعاصرة ، وهى مجموعة من القصص التى رواها اربعمون حاجا زاروا ذلك المكان المقدس فى انجلترا ، وجاء بمسد « ثوسر » اناس استعملوا اللغة الانجليزية العادية فى الكتابة الى يومنا هذا . حقيقة ان الادب الانجلى فى القرن التاسع عشر قد خالطه كثير من الاساليب العظيمة ، والصناعية فى الكتابة بيد انه فى القرن العشرين اصبح سلبا متدفقا بملءا شخص من هذه القود . وظهر اديبه كبل مثل الدس حكلى ، ود . ه . لورنس ، وفرجيا وللموججيس حوس ، يستعملون لغة الكلام فى كتابة القصة دون تزويق او تزيق وانا ارحو لفتنا العربية ههنا التطور ، فى كتابة القصة والمسرحية ، ولغيرها من فنون الادب ، ولكنى عند الحديث على ترجمة الروايع القصصية او المسرحية الكبرى اتصح باستخدام اللغة العربية ، لان البيئة تحتم هذا الوضع ، فلنا لا استبغ ان اسمع مستر مسميث يقول : « والاه العظيم ... » او اسمع مستر

انى من اشد الناس ايمانا بقوة العافية ، ومستقبلها ، وانتظر بصبر فارغ ، ذلك الوقت الذى تصبح فيه اللغة العلمية لغة كتابة القصة الطويلة Novel والمسرحية Play . وانى انتظر ظهور ذلك الكاتب المقسوى الذى يسهل القراعى هذا الميدان . وانا لو نظرنا فى تاريخ تطور اللغة الانجليزية لوجدنا القصة الانجليزية قد موت بئس الراجل حتى وصلت الى وضعها الحالى ، فاكتر الناصر الانجلى قبل القرن الخامس عشر الميلادى كان يكتب باللغة اللاتينية او اللغة الانجلوساكسونية ، فجهل « ثوسر Geoffrey Chaucer » وكتب باللغة الانجليزية العادية التى يتكلم بها الرجال المثقفون فى انجلترا ، ولا اعنى بها لغة الارفة والحارات ، وهى لغة اهل اكسفورد وكمبريدج ، ومنطقة لندن . والى « ثوسر »

فالمعروف بين الكتاب أن العامية تكون لغة الكوميدي فقط !

وقد قدمت الفرق المصرية بعض مسرحيات باللغة العربية الفصحى ، ورغم أن تذاكر هذه المسرحيات كانت توزع على سبيل الهدايا ، فإن المصارع التي كانت تقدم فيها هذه المسرحيات ظلت خاوية على عروشها ، وهذه الظاهرة تثبت أن اللغة العامية في سبيل التقدم والانتشار حتى تصبح في يوم ما لغة الفن جميعا



لكتابة القصة فهو عندي بمثابة معادلة قوامها الآن :

اللغة العربية الفصحى +
الصحيح من الالفاظ العامية +
الالفاظ الضرورية من العامية =
لغة القصة والمسرحية . وإذا كان
المصور يعشق الطبيعة ، والرسام
يعشق الألوان ، فإن الأديب يجب أن
يعشق اللغة ، وغير خاف أن الرومان
حاولوا فرض اللغة اللاتينية على

هيتلكيف في مرتفعات وفرنج يقول
« أنا لازم أوريهم »

فالتجربة لها وضع آخر يختلف
كل الاختلاف من وضع التأليف
والخلق والكتابة ، وقد قمت أنا
ببعض الجهود في ميدان التأليف باللغة
العامية ، فألفت مسرحية
« الغرافة » التي عرضت على مسرح
الأوبرا في الموسم الماضي ، ورغم أن
المسرحية درامية من النوع التراجيدي
يبد أن كتبها باللغة العامية ،

رأى الأستاذ نجيب محفوظ

الروائي المعروف

« كتابة القصة هي عندي بمثابة

معادلة قوامها : اللغة العربية

الفصحى + الصحيح من الالفاظ

العامية + الالفاظ الضرورية من

العامية »

لم يحدث في قصة من قصص أن
استخدمت اللغة العامية بدلا من
اللغة العربية الفصحى ، لأنني لا أؤمن
بالكتابة بهذه اللغة العامية . بيد أنه
إذا كانت هناك العاطف فصحية
وتستخدم في اللغة العامية ، فلا
مانع عندي من استخدامها ، بل أني
أحب استعاطها في الأسلوب على
اعتبار أنها لغة موحدة

أما الأسلوب الذي استميت

اللغة العربية حتى نصكح هؤلاء الناعمين من قراستها في سهولة ويسر ، والقسم الثالث يتكون من هؤلاء الذين ينسلكون الواقعية *Realism* في الأسلوب ، وأحب أن ألفت نظر هذه الطائفة إلى أن الجوارح في الواقع يختلف عن الجوارح في الخلدنة والخلدة في الواقع تتباين مع الخلدنة الواقعية ، فالقصص لا يقل الصور تقل آلة التصوير إنما يستخدم له في الخلدن والأضافة ، وينطبق الشخصيات بألوان شتى من الحوار حتى يصل إلى ثروة الدراما أو يبلغ القمة في الحكمة الفنية

وإن مجرد الترجمة يهدم هذه الدعوى ، فإن إجراء الحوار في الرواية المترجمة باللغة العامية لا يعتبر من الواقعية في شئ . وقد ترجم لنا بعض الأكراد الأدبية الواقعية في الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي باللغة العربية بالسهولة موهن حاجة إلى الانتباه إلى اللغة العامية عملاً بمبدأ الواقعية ! . رد على ذلك أن للأدب وطبعة اجتماعية كبرى ، وهي أن كل أدب حق ، يجب أن ينتشر أدبه في مختلف المجتمعات ، ولذلك فهو يحرص على استخدام هذه اللغة التي يعرفها الناس كلهم ، وتروج أدبه ، وتنتشر فنه . وغير خاف أن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن ، ولغة ما يقرب من مائة مليون من البشر

الشعوب ، ولم يمنع هذا من وجود لغات محلية لم تثبت أن وجدت سبيلها إلى الذوب والاندثار في أوربا . وإن هؤلاء الذين يلعبون إلى استخدام اللغة العامية في الكتابة يحاولون أن يفرقوا ما عمله « الملك مينا » أول ملك في تاريخ مصر القديم منذ قرون بعيدة حيث وحده الوجهين ، البحري ، والقبلي ، فلو أننا استغلطنا اللغة العامية في كتاباتنا لوجدنا ألواناً مختلفة من اللهجات بين الوجهين البحري والقبلي ، بل في الوحد القبلي نفسه يوجد عدد كبير من اللهجات المحلية المتباينة . فما بالك بتلك اللهجات الموجودة في الجمهورية العربية المتحدة بأسرها ، وبضربها من الأنظار العربية وعندى أن هؤلاء الذين يدمون إلى استخدام اللغة العامية في الكتب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يتكون من هؤلاء الذين يعادون العربية لسبب ما « ولا سيما أن تعرض لها لهذا السبب طمعا أو تصريعا ، أما القسم الثاني فيكون من هؤلاء الذين لا يكلفون أنفسهم عناء قراستها والبحث فيها ، فلا أدب اليوم مطالب بثقافات واسعة في السياسة والاقتصاد ، والأدب ، واللغة غير تلك الثقافات التي كانت ميسورة له في العصر القديم ، وكانت منصبة في الغالب على دراسة اللغة وأجادتها فقط . ولذلك فإني أدعو إلى شحذ الجهود لتبسيط قواعد

عاشق بيتك السماعه

وقسيس يكتشف ضغط الدم!

بقلم الدكتور ابراهيم فهم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

والقطعة ان لا مست لذناء صدرنا
عازيا لحسناء ١١

وقد فكر ليونك فيما دوسه في
علم الصوت ، وقالبه بعض الاجسام
الصلبة لعل الاصوات ، فقام بصنع
اصطوانات من ورق ، ووضع احد
طرفيها على جسد المريضة ، والطرف
الآخر فوق اذنه ، ولشده ما كانت
دهشته وسروره عندما وجد انه
استطاع سماع دقات القلب بوضوح
لم يتيسر لاحد قبله ، وقد وجد
كذلك ان استعمال اصطوانات خشبية
يجعل الصوت اكثر وضوحا ، ومن
هنا نشأت فكرة صنع انبوبة تلاثم
اذن الطبيب ، واعتبها صنع انبوبة
مزدوجة توضع في الاذنين معا وهكذا
اكتملت قصة السماعه الطبية ، ذلك
الجهاز الصغير الانيق الذي يحتال

للعيب المصادفات دورا هاما
عظيما في ميدان الاختراع
والاستكشاف ، وفي عالم
الطب كمنير من هلاله
المصادفات الطريفة التي كان
لها اعظم الاثر في تقدم الطب

١ - عاشق يتكر صناعه

في أحد الايام من عام ١٨١٥
استدعى الطبيب الفرنسي الشاب
« لينوك » ليقوم بعلاج شابة حسنة
تشكو من امراض مرض القلب ، ولقد
كان ليونك شابا حبيبا خجولا ، فابى
عليه اذبه وحيائه ان يضع اذنه على
صدر المريضة الشابة العاري ، كما
كانت العادة للقبعة في ذلك العصر ،
والتي كان يمكن ان تستمر الى الآن
لولا خجل لينوك وحيائه واذبه ،
ولولا تهديد حبيبته له بالهجر

به الأطباء ، والذي يمكن بواسطته الكشف عن امراض القلب والرئة ، والذي يرجع الفضل في كشفه لحجل طبيب .. وغيره امرأة ؟

٢ - موسيقى يكتشف طريقة فحص الصدر

في القرن التاسع عشر ، ادرك الأطباء أن طرق الصدر بالاصبع ، والاصغاء للصوت الناشئ عن ذلك ، يعطي فكرة كبيرة عن محتوياته وصاحب هذا الاكتشاف طبيب موسيقى ، ويرجع فضل هذا الاكتشاف في الواقع الى مواهبه الموسيقية أكثر مما يرجع الى معلوماته الطبية . فقد كان هـ جورج ليوبولما وبرجر ، ابن تاجر نبيذ ، وقد ادعشه الى اباه كان يستطيع ان يحكم على مدى امتلاء البرميل بالنبيذ حين يطرق البرميل بيده ويصفى لرقبته ، ففكر في أنه يمكن استعمال هذه الطريقة في فحص صدر الانسان ، فصرخ على احتوائه على السمائل في حالات الانسكاب البلوري أو غيره وقد ساعدته اذله للموسيقية على تمييز الاصوات المختلفة ، وادرك مدلولها ومناها

ونشر طريقته عام ١٧٦١ ، وبعد وفاته بزمان طويل ادرك الأطباء انها طريقة عملية وبسيطة ولا يمكن لطبيب ان يستغني عنها

٣ - فميس يكتشف ضغط الدم في خلال القرن السابع عشر

اكتشف وليم هارفي طبيب الملك

شارل الاول الدورة الدموية ، وبعد ذلك بأكثر من قرن اكتشف أحد رجال الدين ضغط الدم لقد طاف بدهن القس ستيغن هاليز خاطراح يتردد عليه - انه ما دام هناك دورة للدم فلا بد من أن يكون هناك ضيق وادرك أن يستوتق من ضيق هذا الخاطر فأخذ انبوبة زجاجية طويلة ، وغرسها في أحد الفرايين الكبيرة في حسان ، ولتسد ما كان سروره عندما وجد أن الدم اندفع بقوة في هذه الأنبوبة لارتفاعه بلغ لماني أقدام ، تحفيا لنظريته في وجود ضغط

ولقد كانت التجربة كافية لاثبات وجود الضغط ، ولكنه كان واضحا انه لا يمكن استعمال هذه الطريقة لقياس الضغط في الانسان

ومن ثم أجريت محاولات عديدة لتصميم أجهزة لقياس ضغط دم الانسان ، منها طريقة هـ ريترفسون بأسخ هـ في ألمانيا عام ١٨٨٧ التي استعمل فيها صاحبها بارومتر هالي ونقد فضل كما فشلت تصميمات أخرى كثيرة ، الى أن امكن الوصول بعد عدة سنوات الى صنع الجهاز الذي يستعمل الى الآن

وما من أحد من الناس لا يعرف جهاز ضغط الدم لأن لياس الضغط أصبح جزءا من كل كشف دوري ، وهو مصمم لقياس صود من الزئبق يمكن للضغط داخل شريان الذراع (أو الفخذ) أن يرقعه ، وهو يتكون



خفقات قلبه

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومي

وربما خطيرا في همدان ، يملك الامر والنهي ، ويحب به الحراس والحجاب ، حتى اذا غربت الشمس وداعبت الاسماك الباردة ، حب من نومه ليجد نفسه وحيدا في العراء يساعره القمر وتحدثه النجوم

ماذا يصنع الطريد الخائف في ليل الصحراء ؟ انه يستعرض تاريخ حياته ، فتمر بسمة باهتة على لونه حين يتذكر عباء الفض ، وقد كان محبها ثم في قصر امير الدولة السلطانية فهو طيبه العاذق ، يدفع عنه اذلة المرض ، ويمد قائلة طعامه وشرابه ، فيزداد مكانة في قومه ، ويصبح الضيف الاثير لدى صاحب الامر ، يسأل ليجاب ، ويتمنى فيحقق مبتغاه

ثم يتابع ذكرياته ، فيستعرض جاحه في همدان ، ويرى كيف كانت زيارته عقد المني لقومه ، وميدان السيطرة لنفسه ، وقد ترك له آل بويه كل سلطان ، فهو صاحب الكلمة العليا ، قرب وباعد ، واعز وأذل حتى اذا قلب الدهر صفحته ، خرج عالميا على وجهه ، ليجد نفسه وحيدا

كانت شمس الظهيرة تشتعل في الصحراء اشتعالا يوقد الرمل ويلهب الصخر ، وقد أحس الرجل بشواط حاريلهب جسمه ، فيتصبب درقا ساخنا ، ويجف ريقه فيجد به ملوحة مريرة ثم يدور بعينه ناحشا عن بئر دافقه بالماء فلا يجد غير الهجير المتقد بظلمته وحسبه ، وقد هم أن يفترش الرمل الملتهب فيصهل بصعيره اليسانس ، لولا أن لح عن قرب شجرة مائلة لتدل فيماواريا فتألفت عباد بالفرحة والحب لل الماء العرات ، يبرد حواسه ، ويكشف تباريعه ، ثم عن له أن سرع نيانه ويتمرد في الماء لحظات متعسفة يستعيد بها نشاطه الذاهب .. حتى اذا بلغ مأربه نهض الى الظل الوارف لهما كراحته مضجعا آمنا ، وأسلم جنبيه الى نوم عميق !!

كان السائح الكنود في هم ناصب من شجونه وهواجسه ، فاطلقت أحلامه تربه ما يقربس به مستقبلة من الصعاب ، فيبصر السسجون والأغلال قارة ، ثم ترجع به الى أمسه الباسم قارة أخرى ، ف يرى نفسه

واستعان بخبرته الواسعة في عالم الطب ، فازداد يقينا بسلامة أعضائه وصحة بنيه فأحد يتسائل عن هذا الشحوب الكالج وذلك الهزال النازل فلا يجد سببا يستريح اليه في تبطئه وتشخيصه ، وجمال بفكره الدالب حولة باقعة عصف أن المرض نفسى لا جسمى

أن المريض يرسل آهات حبيسة نسته وتقطع ، ثم يحول ببصره الزائغ في البحيرة كمن يبحث عن أمر بعيد .. فاذا أطلق عينيه لصق يديه بأحشائه كمن يحتفظ بشيء يوشك أن يطير !! .. اقراء قد أحب فكتم ثم لقل به الحب العظيم ، فأورثه ذلك الشحوب المرير !! لابد من سبب دقيق لا غوار نفسه ، فلقد ينجلى السر انكبين

وجاء علاء الدولة الى الطبيب يسأله الراى فيما شاهد وهماين ، فاستمى باهتمامه هادئة ، ثم قال له : « سلطانك منك يا مولاي شيئا قصده عريسا في موضوعه . ولكن مصر عليه » فقال علاء الدولة في هدوء : « لك ما تريد » ، فصاح ابن سينا : « أريد اجابة شافية عن ثلاثة أسئلة متقطعة كل سؤال في يوم » فقبضال السلطان : « ومن بجيبك ؟ » فقال الطبيب : « انسان خبير بمنسازل أصبهان وشوارعها وساكنته من رجال ونساء » فابتمى علاء الدولة وقال لصاحبه : « انتظر قليلا في مكانك فصابحت اليك بمن تريد !! » لم تكن غير لمحات حتى نظرس الطبيب ، فوجد شرطيا كبيرا يتقدم

في الصحراء ، متذكرا في زى درويش بانس ، يلبس الرقعات ، ويطلق لحيته الكتلة ، ويمسح عن القفصات التافه ، فلا يناله بغير اللذلة والهوان .. !! ثم هو بعد لا يأمن على نفسه ، فالحوت يعض له في كل مرصد ، تنطلق ورواه العيسون ، وتتسائل عنه الحواسيس ، !! وقد أهلت المكافات السخية لمن يأتي به ! فالى اين يصير !!

فكر « ابن سينا » ليلته في أمره ثم رأى أن يفر الى أصبهان ، فله بها أناس يعرفون مكانته ، ويقدمون مواهبه ، ولعل شمسهم الفأربة تتنفض من بحر جديد ، تمتد خيوطه اللامعة شيئا فشيئا .. حتى يستحيل الى صباح قشيب

سار ابن سينا في طريقه فاني أصبهان بعد رحلة شاقة عسيرة ، ووجد من أصحابه الأكرمين من أهزوا وفادته ، فترد له يرحم أطيب عزز وأمناء ، وكان الإقدار إكافته تختصر له طريق الخطوة ، فمرضى نجل سلطانها العظيم « علاء الدولة » مرضا حير الاساتة ، وادعنى الناس وكسائل صاحب الملك عن نطاسى بارع يشخص الماء ، ويصف الدواء فتقدم ابن سينا وفي قلبه أمل ، وعلى لسانه دعاء !

كان الامير المريض هزىلا لحيلا شحوب لونه ، وغارت عيناه ، وثناقل لسانه ، لما يطرد في حديثه الا تبتات متقطعة لا تكاد تبين ، وقد قصصه الطبيب قصصا دقيقة ، فلم يجد أثرا للعلل العضوية في جسمه



فوجد في أصحابه الأكرمين من أتوا وفادته

معين ، فاسره في نفسه ، وتغفل
بالحديث إلى ناحية ثانية ثم ودع
المريض

وفي اليوم الثاني جاء الشرطي
فطلب إليه أن يكتب أسماء
أصحاب المنازل الذين يقطنون في
المسارح المعلوم ، فتعجب الرجل
كسبحه أول مرة ، وصدق بالامر كما
أراده الطبيب ، ثم سار إلى ضالته ،
وفي بيته أن يعود غدا للمرة الثالثة
ليخرج من اعتقاله الغريب !

أما الفيلسوف فقد سارع إلى
المريض ، وجاذبه أطراف الحديث ،
ثم أراح ملابسه ، ووضع يده للرحمة
الحساسة على صدره ، وأخذ ينصت
إلى شريات قلبه ، قارئا مألديه من
الاسماء فوجد الخفق يصلو حراكا
مضطربا عند سماع اسم معين ،
فأدرك طبيقته ، ولم يشأ أن يشغل
الأمير بطن مرعب ، فأبهه أنه يبحث
عن مرض عضوي في صدره وسيبرأ
منه عن قريب !

إليه فيقول : « لقد بحث بي مولاي
اليك ، وأتاني أنك ستعقد لي
امتحانا في مدى ثلاثة أيام ، ترفع
نتيجته إليه ، ففعل أمرؤ قبورك أن
شئت » ، فأدرك ابن مسينا ، ما
يعرقد في صدره من **الهواجس** ،
فصاحه قليلا وطيب خاطره ، ثم قال
له : « أريد شيئا يسيرا ، أريد أن
تكتب لي أسماء شوارع أصبهان في
ورقة !! فهذا أول سؤال ! »

تعجب الشرطي بعض الشيء !! ثم
أخرج ورقة من جيبه ، ودون أسماء
الشوارع ، وقدمها إلى السائل
فشكره ، وجاء أن يحضر من الغد
ليجيب عن سؤال جديده !!

وما كاد الطبيب يلم بأجابة صاحبه
حتى انقل إلى حجرة الأمير المريض
وبدأه بالتحية ، ثم أراح ملابسه ،
ووضع يده على صدره ، متعصبا
شريات قلبه ، وأخذ يتلو أسماء
الشوارع شارعا لغارعا ، فوجده
الخفق يتوالى ويضطرب عند شارع

كثيرا على أديها وجمالها !! ثم أشار
الى ابن سينا قائلا : « هذا جوهرى
حاذق صيغنت لك سوارا ذهبيا ،
وقد آتيت به ليأخذ مقيلس مساعدك
الجميل » !! ثم طلب منها أن تمد
يدها اليه فوضعهما الطبيب بين
أصابعه الحساسة وحسفت السلطان
باسم فتاة المريض ، تنفيذاً لخطه
وصنعها الطبيب ، فلاحظ ابن سينا
أن تبس الساعد قد أخذ يلهو
ويضطرب متعباً عن احساس حاد
بصلب بصاحبه ، فترك يدها
وقد أحاط عن يقين بما يضطرب في
قلبا من حب هتف !! فنظروا الى
السلطان طويلا ، وانسجبت رباب
فأفضى اليه بسرهما الخطير !

لقد وضع اللغز المحجب بين قلبين
ذائبي ، فكيف يتبد عسله الدولة
مريضة دون أن يتفكش كبرياء
أحبه !! أنه ترك الامر لزوجته فهي
والدة الشقيقتين وعليها أن تلمس
الحل البسيط !!

وفي امسية عذبة استعصت الام
المحنون خطيب رباب فخف اليها ولى
وجهه غيوم تنجم وتضرق ، ولى
عينيه ذهول شارد ! فصاحت به :

« علام يزعجك التفكير يا بنى
العزى ؟ »

فقال الامير :

« أماء : انى انكر لى فراق
رباب !! »

فانتهزت الام هذه البادرة
وقالت :

« ولم يا بنى ؟ فأجاب فى حيرة :

وفى اليوم الثالث جاء الشرطي
فطلب اليه أن يكتب جميع أسماء
الانسات ممن يسكن هذا المنزل ،
فأجاب عن السؤال فى دقة ، وأعلن
الطبيب براعته فى تأدية امتحانه ،
فخرج دحشا لا يدري أينزل أم يجد
مع هذا الطبيب الغريب !! ولكن ابن
سينا يطير الى المريض فى سرعة
عاجلة ، ويأخذ فى مسامرته بعض
الوقت ، ثم يضع يده المرحفة موضعها
من صدره ، ويتلو أسماء الانسات
فيخلق الامير خطفه تقبعا شهلة إذ
ينطق الطبيب باسم « رباب » ثم
يندفع لى بكاء أليم

اذن فقد صرّف الطبيب سر
مريضة !! فاتجه الى علاء الدولة ،
وأخبره بما امتدى اليه ، فاطرق
السلطان مليا ثم قال : « أتدري ان
رباب خطيبة أخيه ؟ » فسأل ابن
سينا : « ولذلك كتم حبه فى نفسه
كى لا يتخرج الوقت بين العشيقتين
فقال به الكتمان الى طرفيهم !! »
زفر السلطان زفرة حارة ، ثم سأل
ابن سينا : « كيف خرج من هذا
المازق المجيب ؟ » فقال الطبيب :
« نريد أولا أن نتأكد من حب رباب
للأمير المريض !! »

فصكت السلطان على غيظ ، ثم
قال : « ومن يستطيع أن يدرك خيايا
القلوب !! » فأجابه ابن سينا : « من
أدرك قلب الأمير »

أعلن علاء الدولة وغبته فى زيارة
رباب وقد اضطحب معه طبيبه الماهر
فلما مكثت بين يديه ، أتى السلطان

– لم تعد تخف الى لقائي كسما
أريد !! وتنتحل شتى العلل كي تفر
نهي لانيك !
نظر الامير على اكتساب وصاح :
نهي له اذا اراد
قالت الام :

– لعل لها عذرا

فقال الامير :

– لا يا اماء ، لقد علمت انهما
تضايق كثيرا ، حتى يذكروها بي
انقضت اوبلايس قامت من النوم
فرحة ، وصاحت : « لا اريد ، لا
اريد » لم اجهشت ببكاء مرير !!
قالت الام :

– وماذا يقول الناس حين نتركها
وقد علموا انها حبيبتيك المصطفاه !!
قال الامير :

– ليقول الناس ما يقولون !!
فاجابت الام :

– لابد ان نحفظ سمعتها في
المدينة ، فاذا صميت عن وضعها
– من حدثك عن سري يا ابتاه !
وهو في صدي سمعت حبيس !!
فقال علاء النيرة متضاحكا :

– لقد أطلقه ابن سينا من محبته
فمزق اللعلاء والنيرود
قال الامير

– وهل علمت وباب ؟ أنقلوها
نقد أن أن تستريح !!
فقال الامير



أديب حتى آخر دمق

طلب « مارمول بروست » اديب اثناسي المعروف الي خانم ليل ولله
بسمائك ان ياقه بصلحة من اعطى مخطوطاته ، كان قد كتب فيها وسما لها
بماتيه لحد انقاضي رواية له من الام الاحتضار .. فقال له « بروست » :
« اني اريد ان اتفحصها واعلم ما كتبه فيها الا اجد نفسي الان في نفس موقفه اه
.. فلما جاءه الخدم بما طلب ، طرح بكتبه وكتبه كان به سا من الجون
حتى تلفت الخاسه الاخيرة

قصة اندلسية

القاضي الصادق

للكاتب الإسباني بيدرو ريبيد

ترجمته لطاهر أحمد مكي

فارمن بسوط ، وقد وصل صبيحة يوم تفتح المحكمة له ابوابها عادة ، ومن حظه ان كان يوما باردا وعاصفا ، فلما اجترأ باب المدينة ، التقى عنده بمقدم فبافه النفس ، عد اليه يده طالبا صدقة ، فامطاه على مننون شيئا من النقود ، كما يفعل دائما مع العقراء والمجرة ، ثم تطلع فرأى المقدم قد تعلق بالحصان ، فنظروا اليه قائلا : -

- ملنا استطيع ان امنع من اجلك !

تطيع ان تعاوننى على دفع

هذه قصة كتبها قصاص اسباني معاصر ، عن الحياة العربية في اسبانيا ، لم يمر على اصلها فيما درست من مراجع تاريخ الاندلس ، ولا اعرف من اين استمده القاص الاسباني ، قد تكون فيما لم اقرأ ، وقد يكون ناظرا لها عن افواه الواقعة ، فالتراث العربي في الاسطورة الاسبانية ، بعينه سجل عفا ، وتراء الخلق قصدا ، وبقي قليل منه ، رغم احداث الزمن ، في افواه العامة في القرى حتى الآن ، فعمل هذه

القصة من منطلق السيرة المحيية ان القاص اسباني ، في الحياة العربية ، كما هو الحال في جميع الامم ، فالتاريخ في

كان على مننون ، امر طليطلة ، واتقا من قوته وانتشار العدل في امارته ، حتى يستطيع طمل صغير ان يحمل على راسه تلجا من الذهب يطوف به في انحاء الامرة ، دون ان يحشى عدوان احد

ولما يوم سمع الامير العظيم ، ان واحدا من قضائه في قرية ما من امارته ، قد اشتهر بعدله في القضاء وعمره الحق في الاحكام ، فاجاب ان يتأكد بنعمه من صدق ما قيل فامطى جواده وخرج من طليطلة ، سالكا طريقه الى تلك القرية التي مظهر

— سيكون عادلا ، ولكن ، من
الممكن أن يخطئ .

وقال على ممتون لنفسه : يا إلهي !
يا لها من فرصة عظيمة ، هذه التي
عرضت لي ، والتي أستطيع أن أحكم
فيها بنفسي على صلاحية ذلك
القاضي وشهرته ، ثم التفت إلى
المقدم وقال :

— هيا بنا إلى القاضي ياريفي !

□

وتقدما إلى المحكمة مع الجمهور ،
على ممتون أخذ بشكبة الحصان ،
والشعلا المقعد جالس فوقه ،
متوجهين إلى حيث تعقد المحكمة
جلستها .

وكانت القضية الأولى بين جزار
وبائع زيت ، وكل منهما يحمل طابع
مهنته ، فبينما ملابس الأول ملطخة
بالحماء ، كانت ملابس الثاني نظيف
زيتا ، وتقدم الجزار وقال :

— لقد ذهبت لشراء زيت من
حاتوث هذا الرجل ، وعندما خرجت
يدى من جيبى ملوثة بالنقصود
لأدفع له الثمن ، جلب يدى بقوة ،
مستوليا على مائتي ، وقد جئت
إليك لتحكم بيننا ، لأن تكون النقود
وبعد أن انتهى الجزار من ادعائه ،
اعطى القاضي الكلمة لبائع الزيت
ليعرض وجهة نظره فقال :

— هذا الرجل جاء إلى حالوتى
يحمل زجاجة ليشتري فيها زيتا ،
وعندما ملأها له ، سألتى عما إذا
كنت أستطيع أن أصرف له بعض
النقود الذهبية إلى عملات صغيرة ،
فأخرجت النقود التى عندي

الذى الذى سألته من الناس
والحيوانات ، إذا أتت على قدمي
زاحفا في هذا الرحام ؟

— ولكن ، كيف أدفع عنك هذا
الذى ؟

— أن تحملنى خلفك على
حصانك ، وأن توصلى حتى الميدان
وفعل على ممتون ما طلبه الشحاذا
المقدم ، فأردفه خلفه ، وساعده في
الركوب ، وعندما وصلا إلى الميدان
سأله :

— إلى هذا الميدان تريد أن تصل ،
ليس كذلك ؟

— نعم

— إذن تستطيع أن تنزل ؟

— ولكن أتزل أنت أيضا

— سأنزل ، إذا كان هذا يساعدك
على النزول ؟

— لا ، ستنزل لأنى أريد أن أغل
معتليا الحصان !

— لاى سببه ؟

— لسبب بسيط جدا ، هو اننى
صاحبه

— اصغ جيدا إلى ما أقول ،
وتأمل !

— أنا مصغ ومتأمل

— نحن بجوار القاضي العادل
الذى يعقد جلساته هنا ؟

— ألا تعتقد أنى ، أن القاضي عندما
ينظر إلينا ، أنت بساقيك القويتين ،
وأنا بساقي المحظمتين ، سيقول :
أن الحصان يخص أحدنا حاجة
إليه !!

— إذا قال ذلك ، فلن يكون
قاضيا عادلا

على : « اننى متعب جدا ، فاذا كنت طيب القلب فاحملنى الى المدينة حيث يجب أن اكون هناك » هكذا قال لى ، وقد فعلت ما رجا ، وعندما وصلنا الى الميدان طلبت اليه أن ينزل ، ولشد ما دهشت عندما سمعته يرد على ، ان الذى يجب أن ينزل هو انا ، لان الحصان ملكه سمع القاضى القضية فى هدوء واطمئنان ، وبصوت رزين هادى ، قال لهما : اتركا الحصان هنا ،

وعودا فى الصباح القابل وفى اليوم التالى ذهب الى المحكمة جمهور غفير ، ممن لديهم رغبة قوية فى معرفة ما سيجزم به القاضى ، فى هاتين القضيتين الهامتين والغامضتين فى نفس الوقت

وافتمتحت الجلسة ، فوقف القاضى ، ونادى على الجزار : خذ النقود فانها لك ا انك اخرجتها من جيبك حقا ، ولذا فانه صاحبها ! لم تادى بالغ الزيت : ان جزارا محاولتك السطو على مال ليس لك ، والكلب فى ادعائك ، هو خمسون جلدة

وأشار كل الجنود باخذه لتنفيذ الحكم فيه !

ثم جاء دور على معنون وصاحبه لحظات قليلة ، ثم اقترب القاضى منهما سائلا ، هل يستطيع كل منكما أن يتعرف على حصانه بين عشرين حصانا أخرى متشابهة له ؟

فاجاب على معنون : - بدون أدنى شك يا سيدي

ودفعتهما على المنضدة لاحتصيهما فما كان منه الا أن هجم عليهما وأخذهما ، محاولا أن يهرب بها مع الزيت ، فأخذت الأحقة واستقيت ، ولكنه بالرغم من صياحى ، لم يشأ أن يرجع لى تقودى ، فأحضرتة الى هنا ، لتحكم بيننا

تأمل القاضى لحظة ، ثم قال لهما دعا التقود هنا ، وعودا الى فى الصباح القابل



ثم جاء دور على معنون ، والشحاذا المقعد فى الكلام ، فقال أمير طليطلة ولم يكن القاضى يعرفه :

- ياسيدي ، لقد جئت من قرية بعيدة لشراء بعض الاشياء من هنا وعند باب المدينة التقيت بهذا الشخص ، الذى طلب منى صدقة ، ثم توسل الى أن اردفه خلفى على جوادى ، ففعلت ما رجا ، ولكنه عند الوصول الى المدينة لم يسود النزول ، قائلا ان الجواد له ، وعندما هدده باللجوء الى القضاء ، اجابنى ساخرا : ان القاضى على قدر كبير من المعرفة ، لا يستطيع معه أن يفهم ان الحصان لك ! ! !

وذلك ياسيدي القاضى ، هو موضوعنا الذى جئتك لتفصل بيننا فيه

وتكلم الشحاذا المقعد :

- سيدى القاضى ، لقد جئت محتظيا هذا الحصان وهو ملكنى ، وعندما رأيت هذا الرجل راقد فى الطريق ، اقتربت منه وسألته ، عما اذا كان متعبا أو مريضا ، فرد



ثم التوب القاضي منهما سائلا ، هل يستطيع كل منهما ان يتعرف على حصانه ؟

وأجاب الشحاذا القعد :
 - دقاتق ، وسنمرق الحظيفة
 وفي المحكمة ، وقف القاضي يصلى
 حكمه ، اتجه الى على ممنون وقال:
 واشتر القاضي أولا الى على ممنون
 - ان الحصان لك ، وتستطيع
 ان تأخذه حالا
 ثم اتجه الى رجاله ، واشسار
 اليهم ، أن يأخذوا الشحاذا القعد
 وأن يجلدوه خمسين جلدة !
 دون صعوبة ما ، فقال القاضي :

■

- حسنا .. أذهب انت ، ثم
 ارسل الى الشحاذا القعد
 وجاء هذا الاخير ، ولما كان ذكيا
 فقد ميز الحصان مشيرا اليه بأصبعه
 فقال له القاضي :
 - اذهب فانتظرنى فى المحكمة
 ذهب على ممنون بحصانه ،
 وعندما عاد القاضي الى بيته ،لقى
 هناك أمير طليطلة يتقظه على باب
 دله ، فسأله القاضي :
 - الست مسرورا من حكمى ؟
 - بلى ياسيدى القاضي ، ولكن

الذي أريد أن أعرفه ، هو هذه
الفطنة الإرادية التي تلهيك العمل
في تضالك ، وأحب أولا أن أعرفك
بنفسي ، فإنا لم نتاجر ، وأننا
أنا أمير طليطة في زى تاجر !
وحاول القاضى أن يقبل يده ،
ولكن على ممنون رفض صاحب يده ،
ومتابع حديثه :
- هيا ياسيدى ، أريد أن أعرفه ،
كيف استطعت أن تعرف أن النقود
للجزائر ، وأن الجواز لي !
- الأمر بسيط جدا ، لقد كانت
النقود والحصان في قبضتي طوال
الليل ، ألم تلحظ كيف كان ذلك
الذى تلقى جزاءه خمسين جلدة ،
متسحبا بالزيت وخاصة في يديه !
- نعم .
- حسنا . . لقد أدخلت النقود
ووضعتها حالا في كوب من الماء ،
لرقتها فيه طول الليل ، وفي الصباح
عندما مضيت لأفحصها ، رأيت الماء
وليس فيه أى أثر لبقعة واحدة من
الزيت تطفو على وجهه ، فعرفت
أن النقود للجزائر .
- حسن ما صنعت . والآن ، كيف

عرفت أن الحصان لي !
- الحق أنى فكرت في قضيتك
كثيرا ، وفيما يجب أن أفعل ،
واقفنى طوال الليل ، وحتى وقت
قليل من إصدار الحكم ، لم أكن
أعرف الحقيقة ، وعندما سمعتهما
حيث الخيل ، لم أكن أريد أن أختبر
مقدرتهما في التعرف إليه ، فقد كنت
والقا من ذلك مقدما ، كنت على
فئة من أن كليهما يستطيع أن يتعرف
عليه بسهولة ، ولكنى أردت أن أعرف
الحقيقة من الحصان نفسه ، وإلى
من سينعرف هو إلى أى منكما !
وعندما اقتربت إليه أنت ، سهل
وهش وبش ، وكاد أن يعاتقك على
حين أنه اضطرب وأرتعش عندما
أقرب منه القمد الشحاذ ، مما أكد
لي أن الحصان لك !
وقف على ممنون مأخوفا لحظات ،
معبا بذكاء قاضيه وفطنته لم يقل :
- سيدى القاضى ، كان الله
معه ، أى مكانك يجب أن يكون
بجوارى دوما ، أنسى في حاجة اليك
هناك . . في طليطة !



بطريق الخطأ !

أثارت إحدى الجمعيات التاريخية في أمريكا مفرقا للوثائق والمخطوطات تضم
مجموعة من أوراق الكاتب الأمريكى «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الأوراق
ثلاث رسالة متونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول
فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا أعرف ما بداخلها »